المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠١ — الموافق ١٠ ذي القعدة سنة ١٣١٨

ڤردي VERDI

الامة جسم حي تولد وتنمو وتبلغ الفتوَّة والكهولة والشيخوخة والهرم مثل جسم الانسان والحيوان وفيها اعضاء رئيسة لا بدَّ لها منها لنموها وارتقائها وفيها اعضاء أُخرى نسبتها الى الاعضاء الرئيسة نسبة الفضلة الى العمدة فتقطع ولا يؤَثر قطعها في حياة الامة ونموها. والاعضاء الرئيسة هي نوابغ الامة في العلم والعرفان في السياسة والادارة في الاختراع والابتكار في ما يقوي الامة ويرقيها ويوسع عليها موارد الرزق ويثقف عقولها ويرقي آدابها ويدمث اخلاقها ويبهج نفوسها . ومن هؤُلاء النوابغ الذين تفاخر بهم الامة الايطالية غيرها من امم الارض السنيور فردي المعروف في القطر المصري برواية عائدة التي أنشأ الحانها للاوبرة الخديوية خاصةً فارتقى بها مقامهُ الى اوج موقعي الموسيقى وذاع اسمهُ في الخافقين . ولكرم اسمعيل باشا

الخديوي الاسبق اليد الطولى في شهرة هذا الرجل لان القرائح لا تُذكى بشيء كما تذكى اذا وجدت من يقدرها قدرها. ولا ندري هل اكتشف اسمعيل باشا قريحة ڤردي بنفسهِ فاذكى نارها او اغراهُ غيرهُ بدفع المال لهُ فدفعهُ ارضاءً للغري لا شاكيًا ولا شاكرًا على جاري عادتهِ من قطع السنة الطامعين فيهِ بكل ما لديهِ من الصلاة ليخلص من لجاجتهم. والرأي الثاني هو الاوجه عندنا لانهُ لم يكتشف بين ابناء بلادهِ قريحة واحدة فيذكيها وهي لم تخلُ من القرائح

ولد ڤردي في التاسع من اكتوبر سنة ١٨١٣ فتوفي في الثامنة والثمانين. عمر ابتدأ بالفقر المدقع وتوسَّط بالشهرة الفائقة وخُتِم بالغنى وجلالة القدر واعمال البر والاحسان ومسقط رأْسهِ قرية رنكول على سبعة عشر ميلاً من بارما. وفي السنة التالية من ولادتهِ كانت ايطاليا ميدانًا لجنود الدول المتحدة على فرنسا فعاثت فيها ولجأَ نساءُ قريتهِ الى الكنيسة فكسر الجنود ابوابها ودخلوها ولم يعفوا عن ولد ولا عن امرأة الأَّ ان امهُ حملتهُ وصعدت بهِ الى قبة الجرس واختفت هناك فلم يرها احد

وسمع ڤردي رجلاً يلعب على الكمنجه وهو ولد صغير فتنبهت قريحتهُ الموسيقية والحَّ على ابيهِ حتى اشترى لهُ ربابةً صغيرة جعل ينقر عليها ساعةً بعد ساعة من غير ملل. وكان في قرية ابيهِ رجل يلعب على ارغن الكنيسة فعلَّمهُ المبادىء التي عرفها ولم يحلْ عليهِ الحول حتى وجد انهُ صار يعرف مثلهُ فلم يعد عندهُ شيءٌ آخر يعلّمهُ اياهُ

وكان ابو ڤردي على غاية من الفقر ولهُ في قريتهِ دكان صغير كان يجلب ما يبيعهُ فيهِ من بلدة بوستو من بدَّال اسمهُ بارزّي فرضي هذا الرجل ان يضع فردي عندهُ صانعًا وكان يميل الى الموسيقى فسرَّ بما رآهُ منهُ وساعدهُ على تعلُّمها. ولما صار عمر ڤردي عشر سنوات اختير للعب على الارغن في كنيسة قريتهِ وجُعلت اجرتهُ نحو مئة واربعين غرشًا في السنة

وكان يطمع في وضع الانغام للروايات الشعرية وعلم ان ذلك لا يتم لهُ ما لم يقرإِ الموسيقى على اهلها فلجأَ الى البدال بارزّي فقرضهُ ما يحتاج اليهِ من النقود ومضى بها الى ميلان ليتعلم في مدرسة الموسيقى فلم يرَ منهُ اساتذتها ما يدلُّ على نجابتهِ فرفضوهُ. فجعل يدرس الفن على رجل اسمهُ لافنجا. وبعد سنتين توفي الرجل الذي يلعب على الارغن في كنيسة بوستو حيث معلمهُ البدَّال فاختير لها وكان يحب ابنة بوستو فاقترن بها سنة ١٨٣٦

ووضع انغام الرواية المسماة اوبرتو سنة ١٨٣٨ ومضى بها الى ميلان. وكانت جمعية حب الموسيقى عازمة على انشاد منظومة لهيدن وغاب المدير الذي يقود اللاعبين فطلبت من فردي ان يقوم مقامهُ فادهش السامعين بمهارتهِ فعين مديرًا للموسيقى فيها

وبعد عناء كثير مُثِّلت رواية اوبرتو سنة ١٨٣٩ فنجحت نجاحا عظيمًا وكان مرلي يدير الاوبرة في ميلان وفينَّا فطلب منهُ ان يضع لهُ انغام ثلاث روايات شعرية من نوع الاوبرة وهو يدفع لهُ عن كل واحدة ١٣٤ جنيهًا ونصف الربح من بيع ما يطبع منها . فوقع هذا الطلب منهُ وقوع المطر من الارض العطشانة لانهُ كان قد عجز عن دفع اجرة بيتهِ وعزم ان يقترض من حميهِ عشرة جنيهات فطلب من مرلي ان يدفع اليهِ جانبًا من الاجرة سلفًا فلم يقبل فاسقط في يدهِ وضاقت الدنيا في عينيهِ ولم يعرف كيف يجد اجرة بيتهِ حتى مرض من جراء ذلك لكن زوجتهُ بادرت الى معونتهِ وجمعت ما عندها من الحلى ومضت ورهنتها عند صراف واتتهُ بالنقود ليدفع اجرة البيت . قال فردي بعد ذلك " ولا اعلم كيف سهل عليها رهن حلاها ولكن فعلها هذا اثَّر في اعماق نفسي فعزمت ان لا يهدأ لي بال حتى استفك الرهن "

والمصايب لا تأتي فرادى فمرض ولداهُ وزوجتهُ وتوفوا في اقل من ثلاثة اشهر وهاك ما قالهُ في هذا الصدد "مرض ابني في شهر ابريل (سنة ١٨٤٠) ولم يعرف الطبيب علتهُ فزاد ضعفًا الى ان مات على ذراعي والدتهِ فانصدع فؤَادها ثم مرضت اختهُ وقضت نحبها حالاً ولم يأتِ شهر يونيو حتى مرضت زوجتي بالحمى الدماغية وفي التاسع عشر من ذلك الشهر حملت الجثة الثالثة من بيتي وامسيت وحيدًا شريدًا . في اقل من ثلاثة اشهر خرج من بيتي ثلاثة وهم كل الذين احبهم في هذه الدنيا "

ووضع انغام رواية بعد بضعة اشهر فلم يستحسنها احد والظاهر ان حزنهُ على زوجتهِ وولديهِ الوحيدين بلبل بالهُ فلم يحسن الايقاع فاسقط في يدهِ وعزم ان لا يوقع نغمًا آخر لكن قريحتهُ عادت فانتعشت واستردَّت مضاءَها فوضع انغام رواية نبوخذنصر سنة ١٨٤١ ومثلت في شهر مارس التالي فاطلعت نجمهُ في سعد السعود . وهاك ما قالهُ عنها "هنا ابتدأَ نجاحي في الموسيقى فان رواية نبوخذنصر وضعت انغامها في طالع سعد لان المصاعب التي حالت اولاً دون نجاحها تحوَّلت الى معينات لها . وكان ذلك بعد ان صبرت على مضض الفقر والقنوط زمانًا طويلاً وضحك عليَّ كل اصحاب المطابع وطردني ممثلو الروايات وضعف قلبي وخارت قواي ولم اثبت على عزمي الاَّ عنادًا حتى سمح لي ان اجرب رواية نبوخذنصر في مشهد لاسكالا بميلان . وكان العمال يصلحون المشهد وجعل المغنون يغنون على اقبح ما يكون ولكنهم لم يتقدموا في الغناء كثيرًا حتى ترك العمَّال اعمالهم واصغوا الى صوت الموسيقى كأَنهم في كنيسة حتى اذا تمَّ فصل الغناء اندفعوا يصفقون وينادون برافو برافو فيف إل ميَسترو (اي احسنت احسنت ليعش رب الفن) فعلمتُ حينئذٍ ان المستقبل لي

وتلت هذه الرواية روايات اخرى الى ان وضع انغام رواية عائدة ومثلت في الاوبرة الخديوية اول مرة سنة ١٨٧١ ثم في كل مشاهد التمثيل في اوربا واميركا الاَّ في مشهد بيروت بالمانيا حيث تمثل روايات وغنر. وارتقى بها اسم فردي حالاً الى الطبقة العليا بين ارباب الموسيقى

رأينا هذه الرواية تمثل مرارًا في الاوبرة الخديوية وسمعنا ما فيها من الموسيقى الشجية وقد كنا نحتقر الديانة الوثنية ونزدري خزعبلات كهنتها وكاهناتها ونستخف عقول اصحابها ولا ندري ما يحملهم فيها على التدين والتقوى حتى شاهدنا فصول هذه الرواية وسمعنا انغامها الشجية ورأينا كاهناتها يكدن يذبن خشوعًا ويذبن الجماد بالحانهنَّ واصوات المعازف التي تعزف معهنَّ وتمتزج حركاتهنَّ بانغامهنَّ امتزاج الخمر بالماء والراح بالروح فانجلى لنا سرٌّ غامض ورأينا سلطة الموسيقى على العقول وعلمنا انها كانت الركن الاول من اركان العبادة . وسواءٌ كان الغناءُ قد بلغ هذا المبلغ في هياكل المصريين او لم يبلغهُ ولا بلغ ما يدانيهِ فلا شبهة انهُ كان يؤَثر في نفوسهم هو وخشوع كهنتهم وكاهناتهم تأثيرًا يخلب العقول ويجذب النفوس الى التدين والتقوى . ولم نكد نفرغ من كتابة هذه السطور حتى جاءنا بريد اوربا بمجلة القرن التاسع عشر وفيها مقالة عن فردي بقلم تلميذهِ ادورد جريج النروجي ذكر فيها رواية عائدة ووفاها حقها من الوصف حيث قال ما ترجمتهُ

" ووقف فردي عن الايقاع والتلحين مدة ثم انشأ انغام عائدة سنة ١٨٧١ . انشأها فاعجب وابدع . اذا سألني سائل مأخذ مَن اخذ فردي فيها عجزتُ عن الجواب لانها مبتكرة واقفة وحدها على قمَّة الفن في كل العصور . نعم ان ارباب الفن المحدثين في فرنسا والمانيا افادوهُ ولكن فائدتهُ منهم كانت مقصورة على تنبيههِ لا غير . عائدة تحفة يتيمة افرغ فيها قريحتهُ الخاصَّة بهِ واضاف اليها احسن ما بلغهُ فن الموسيقى في هذا العصر فامتزج فيها فردي الايطالي وفردي الاوربي ولذلك بدت انغامها لابسة حلة عامَّة يدركها كل واحد ففازت بالنجاح في كل الدنيا لانها تتكلم بلغة الناس كلهم (اي الموسيقى العامة) ولذلك لا نضطر ان نرجع الى ايطاليا لفهمها . وانغامها وموافقاتها وتوقيع المعازف بعضها مع بعض كل ذلك يستحقُّ الاعجاب ويزاد عليهِ الصبغة المصرية التي للرواية لا لان فردي درس التاريخ المصري درسًا دقيقًا فاستخلص منهُ انغام الرواية بل لان مخيلتهُ نقلتهُ الى وادي النيل فاستنبط ما ينطبق على احوال المكان والزمان حتى ان مَن يرى بداءة الفصل الثالث منها مثلاً ويسمع انغامهُ يظن نفسهُ في ليلة ليلاء على ضفَّة النيل"

ووضع انغام اوتلو بعد ست عشرة سنة فارتقى بها الى اوج مجدهِ ولم ينحط عنهُ بقية عمرهِ ووضع بعدها انغام الفلستاف سنة ١٨٩٣ قال المسترستر تفيلد في وصف هاتين الروايتين .

” انهُ يتعذَّر عليَّ ان لا اغالي في وصفهما لان اعجابي بهما يقرب من العبادة . ولم يجمع الناس كلهم على مدح رواية كما اجمعوا على مدح الفلستاف وهو ان ودَّع الدنيا بها ودَّعها باسماً مسروراً “

وكما ان الخطباء لا يفلحون ما لم يكن فيهم ميل الى الثورة والانتقاض على الحالة التي فيها بلادهم كذلك ارباب فن الغناء لا يختلبون الالباب ما لم يميلوا هذا الميل . ومن امثلة ذلك ما رأيناهُ في هذه العاصمة لما تغنَّى عبدو افندي الحمولي بالصوت الذي مطلعهُ ” عشنا وشفنا العجب “ فانهُ حكَّ بهِ حزازات في الصدور فارتاحت اليهِ النفوس ايَّ ارتياح . وهذا كان شأن ڤردي فانهُ لما نشأ كانت بلاد لمبرديا في يد النمسويين وكان سكانها الايطاليون ناقمين عليهم راغبين في الثورة لخلع نيرهم فجاءهم على حسب اهوائهم وضمَّن اوبراتهِ اميالاً ثوروية فانتعشت بهِ نفوسهم وجعلوا يحيونهُ في المشاهد وينادون ليحيَ فردي . وفي اسمهِ Verdi خمسة احرف مثل الاحرف الأُوَل في هذه العبارة .Victor Emmanuel Re D'Italia فكأَنهم كانوا ينادون ليحيَ فكتور عمانوئيل ملك ايطاليا . فزادت شهرتهُ عند الايطاليين وعلا مقامهُ في نفوسهم . وضمَّن كثيرًا من رواياتهِ الحض على الثورة وطلب الاستقلال فلم تكن تُمثَّل الاَّ وينتهي تمثيلها بثورة في الخواطر ومظاهرات بطلب الاستقلال واذا اعترض رجال الشحنة النمسويون قال الايطاليون انما نحن نباهي بڤردي وندعو باسمهِ . حتى اذا تحرَّرت ايطاليا كلها جُعل عضوًا في مجلس النواب لاشتراكهِ في تحرير بلادهِ

وانهالت الثروة على ڤردي بعد الفقر المدقع فان اسمعيل باشا اعطاهُ مئة وخمسين الف فرنك لمَّا الف لهُ انغام عائدة وكل الذين مثَّلوها في اوربا واميركا دفعوا لهُ شيئًا كجزية وقس على ذلك اوبراتهِ الاخرى فانهُ ربح منها كلها ربحًا وافرًا لكنهُ بقي على بساطة المعيشة وانفق اموالهُ في الاعمال النافعة لبلادهِ وامتهِ فانشأَ مستشفًى سنة ١٨٨٨ ودارًا للعجزة من رجال الموسيقى تسع ستين رجلاً واربعين امرأَة يقيمون فيها آكلين شاربين . وتزوج ثانية سنة ١٨٥١ بامرأَة مشهورة بالغناء . وبيتهُ في سنت اغاتا متحف للصور البديعة والكتب النادرة

ومن النوادر الكثيرة التي تظهر بساطتهُ واستقامتهُ ان رجلاً اراد ان يسمع اوبرة من اوبراتهِ فقصد المشهد الذي تُغنَّى فيهِ وكان بعيدًا عنهُ فدفع اجرة السفر ولم يسرَّ بسماعها . فقصد المشهد ثانية وسمعها فلم تعجبهُ فكتب الى فردي يشكو من ذلك ويقول لهُ انني دفعت كذا وكذا على سماع الاوبرة الفلانية فاضعت مالي سدى . فكتب فردي الى وكيلهِ يقول ادفع اليهِ كل ما دفعهُ ما عدا ثمن الاكل وخذ عليهِ صكاً انهُ ما عاد يطالبني بشيءٍ اذا سمع اوبرة من اوبراتي ولم تعجبهُ . وتوفّي في السابع والعشرين من يناير الماضي فاسفت عليهِ ايطاليا

والعالم اجمع ووردت تلغرافات التعزية على عائلتهِ من ملك ايطاليا بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن بيت الملك ومن السنيور غالو بالنيابة عن الحكومة الايطالية ومن دون بروسبر وكولونا بالنيابة عن رومية . وجاء في تلغراف الملك انهُ "مشارك لعائلة الفقيد في الحزن الشديد على فقيدها ومشارك لايطاليا وللعالم اجمع في الاكرام لذكر فردي الخالد والاعجاب بهِ في الساعة التي خسرت فيها الامة الايطالية بفقدهِ خسارة لا اعظم منها ولا مثيل لها" . واجتمع مجلس الشيوخ اجتماعاً خاصاً وقرَّر ان يحتفل بجنازتهِ على نفقة الحكومة ويرسل مندوبون من المجلس لحضور الجنازة وينصب لهُ تمثال في المجلس يبقى اثرًا خالدًا لهُ فيهِ . وأُقفلت المشاهد والملاهي والمدارس والمخازن في ميلان احتراماً لهُ ووضعت شارات الحداد على البيوت . ولما اجتمع مجلس النواب قام الرئيس وناظر المعارف وسبعة من زعماء الاحزاب المختلفة وأبنوهُ احسن تأبين وقرَّر المجلس باجماع الآراء وضع شارات الحداد في المجلس سبعة ايام وتعزية مدينتي بستو وميلان عن فقدهِ ثم فضوا المجالس دلالة على الحداد

هكذا تكرم اوربا نوابغها ولو كانوا من المغنين وهكذا تذكى نار القرائح وتشحذ مواضي الهمم فلا عجب اذا اتَّقدت الغيرة في فؤاد كل رجل وكل امرأة وسعى كل احد ليكون عظيماً في قومهِ

النور الكهربائي الجديد

انتقدنا على المستر تسلا في الجزء الماضي من المقتطف ادّعاءهُ مخاطبة سكان المريخ او مخاطبتهم ايانا باشارات كهربائية لكن ذلك لا يغمط من فضل الرجل ولا يدلُّ على ان مباحثهُ الاخرى عقيمة مثل هذا المبحث فقد نقلت السينتفك اميركان الآن رسالة نشرها في الشمس الاميركية (نيويورك صَن) ادَّعى فيها انهُ اتَّصل الى اكتشاف قنديل كهربائي ينير نورًا ساطعاً مثل نور الشمس وليس لهُ الاَّ سلك واحد وهاك ترجمة رسالتهِ

ان هذا القنديل هو نتيجة بحثي المستمر منذ ابتدأْت في التجارب امام الجمعيات العلمية في هذه البلاد وفي غيرها . وقد تغلَّبت على مصاعب كثيرة لكي اجعلهُ سهل الاستعمال واجعل عملهِ ربحًا لعامليهِ . ومن جملة هذه المصاعب الحصول على اهتزازات كهربائية سريعة جدًّا على اسلوب بسيط قليل النفقة . وقد تسنَّى لي ذلك وتدلُّ النتائج التي نتجت لي حتى الآن ان هذا النور الجديد سيكون اقل نفقة من النور الكهربائي المستعمل الآن وزد على ذلك انهُ يمتاز عن كل طرق الاستصباح صحيًّا وهو اقرب الانوار كلها الى نور الشمس على ما يظهر لي

والقناديل التي تستعمل لهذا النور انابيب من الزجاج تلوى على اساليب مختلفة حسبما يراد والغالب اني الويها حتى يكون منها شكل قائم الزوايا وحتى تكون مساحة سطح الانبوب الذي في القنديل الواحد ثلثمئة عقدة مربعة الى اربع مئة عقدة (نحو ألفي سنتمتر مربع الى الفين وخمس مئة) وعلى طرفي هذا الانبوب قشرة معدنية وحلقة يعلق بها في السلك الذي تجري عليهِ الكهربائية . وفي الانبوب غازات ملطفة الى درجة معلومة عندي عيَّنتها بعد التجارب الكثيرة

وهاك الطريقة التي تنار بها هذه القناديل : يوضع في البيت آلة تحول المجرى الكهربائي العادي الى مجرى سريع الاهتزازات وهذه الاهتزازات السريعة تؤثر في الغشاء المعدني الذي على طرفي انبوب القنديل فيهتز الغاز الذي فيهِ اهتزازًا سريعًا يحدث منهُ نور ساطع من غير ان يحدث منهُ حرارة كثيرة اي يتحول اكثر فعل الاهتزاز الى نور لا الى حرارة على غير ما يحدث في النور الكهربائي العادي . ولذلك ثلاثة اسباب الاول ان هذه الحركة اهتزازات سريعة جدًّا (اي انها من اهتزازات النور لا من اهتزازات الحرارة لان اهتزازات النور اسرع من اهتزازات الحرارة) والثاني ان الجسم المنير هنا هو غاز لطيف جدًّا فيشع النور من غير ان يزول منهُ شيءٌ والثالث صغر دقائق الغاز المنير الذي في الانبوب فتتحرك بسهولة حركات سريعة ولا تتحرك الحركات البطيئة حركات الحرارة

ومن مزايا هذا القنديل ايضاً انهُ يبقى على حالهِ دائماً فلا يقف ولا تدعو الحال الى ابدالهِ بغيرهِ لانهُ لا يحترق منهُ شيءٌ وعندي قناديل استعملتها منذ عدة سنوات وحتى الآن لم تزل على حالها . وقوة كلٍّ منها نحو خمسين شمعة ويمكنني ان اصنع القنديل حتى يكون نورهُ اضعف من ذلك او اقوى كثيرًا كما اشاء . ومن خصائص هذا النور انهُ لا يرى في النهار الاَّ قليلاً واما في الليل فينير البيت بهِ نورًا ساطعاً حتى اذا اعتادتهُ العين صارت ترى النور الكهربائي العادي او نور الغاز المكثَّف بشبكة اور متعباً للبصر جدًّا وذلك دليل قاطع على ان النور الكهربائي ونور الغاز متعبان للبصر ولو لم نشعر بهذا التعب الآن لاننا لا نقابلهُ بغيرهِ

ورأيت ان هذا النور يشبه نور الشمس في كل خواصهِ ولذلك ارجو ان استعمالهُ في المساكن يكون مفيدًا جدًّا كأَنهُ نور الشمس فان لنور الشمس فائدة شفائية لا تنكر وهذا النور يقوم مقامهُ تماماً فتنار البيوت بهِ ليلاً كما تنار بالشمس نهارًا ولا تعود جراثيم الامراض تنمو فيها . ويمكن استعمالهُ لشفاء الامراض الميكروبية كالسل ونحوهِ بتعرض المريض لهُ دوامًا (اي انهُ يعرض لنور الشمس نهارًا ولهذا النور ليلاً) . وقد وجدت بالاختبار انهُ يسكّن الاعصاب وانا انسب ذلك الى فعلهِ بشبكية العين . وهو يصلح البصر ايضاً كما يصلحهُ نور الشمس ويولّد

الاوزون في الهواء الى الحد المطلوب فاذا اريد تكثير الاوزون في المستشفيات لتطهير هوائها استطاع الطبيب ان يولد منهُ المقدار الذي يحتاج اليهِ ثم يوقف تولُّدهُ حينما يشاء

والقناديل رخيصة الثمن جدًّا لانها غير مفرَّغة من الهواء وغاية ما ينظر اليهِ فيها مقدار القوة التي تُنْفَق بها. وحتى الآن لا اقدر ان احدد مقدار النفقة اللازمة لهذه القوة ولكنني اقول انهُ يتولَّد من كمية معلومة من الكهربائية نورٌ من نوري اكثر مما يتولد منها عادةً. وجل الاعتماد على المحرّك الذي اخترعتهُ فيوضع هذا المحرك في مكان مناسب في اسفل البيت وتوصل اليهِ الكهربائية كما توصل عادة الى البيوت فيغير حركة تموجاتها ويجعلها سريعة جدًّا ثم تنتقل منهُ بالاسلاك العادية الى القناديل الكهربائية المشار اليها آنفًا ويكفي ان يكون لكل قنديل او مجموع من القناديل سلك بدل السلكين. ويمكن ان ينار القنديل من غير اسلاك مطلقًا. وهذا الامر الاخير هو غرضي الاهم فاني ساعٍ لاجعل المصابيح الكهربائية تنير من نفسها حيثما وضعت فتصير تنقل من مكان الى آخر كما تنقل مصابيح البترول والكهربائية تصل اليها في الخلاء من غير موصل معدني. ومتى تمَّ اتقان المحرّك الذي اشرت اليهِ نكون قد بلغنا غاية ما نتمناهُ وهو ايجاد نور خالٍ من الحرارة. وانا استطيع الآن ان انير البيوت بمصابيح كهربائية لا اسلاك لها ولكنني لا ارى ان ينتشر استعمال هذه المصابيح قبلما يتم كل ما اقصدهُ لها من الاتقان. انتهى

ويظهر لنا من وصف الاستاذ تسلا هذا ومما قرأناهُ عن وصف تجاربهِ المختلفة ان المحرك الذي استنبطهُ لإسراع التموجات الكهربائية يفعل الفعل الذي ادعاهُ لهُ وانهُ يستطيع حقيقةً ان ينير المنازل بقناديل كهربائية غير متصلة بسلك معدني كما قال ههنا وانهُ سيكون لمحركهِ هذا شأن كبير في نقل الكهربائية وتغيير خواصها. ومن يستطيع ان يضع حدًّا لنتائج العقول وغرائب الطبيعة. ولا بدَّ من ان ترحّب المجلاَّت العلمية باختراع تسلا هذا وتمدحهُ عليهِ كما لامتهُ على تسرُّعهِ في ما ادعاهُ من مخاطبة سكان المريخ لنا بالاشارات الكهربائية. ولومها لهُ لم يكن مبنيًّا على ان مخاطبة سكان المريخ لنا ضرب من المحال بل على ان كل ما عُلِم حتى الآن من امر المريخ لا يدل اقل دلالة على ان فيهِ سكانًا يحاولون مخاطبتنا

وقد قال احد العلماء منذ عهد غير بعيد انهُ يستحيل علينا ان نعرف ماهية العناصر التي في كواكب السماء ولم يمضِ على قولهِ سنون كثيرة حتى كُشف الحل الطيفي وصرنا نعرف بهِ عناصر الكواكب كما نعرف عناصر الخبز الذي نأكلهُ والماء الذي نشربهُ فما ادرانا انهُ لا يكشف ناموس جديد او اسلوب جديد نعرف بهِ كل ما يحدث في كواكب السماء من الاعمال والانفعال فيصير عقل الانسان قادرًا على ادراك كل ما يحدث في هذا الكون قريبًا كان منهُ او بعيدًا

المحراث النوباري

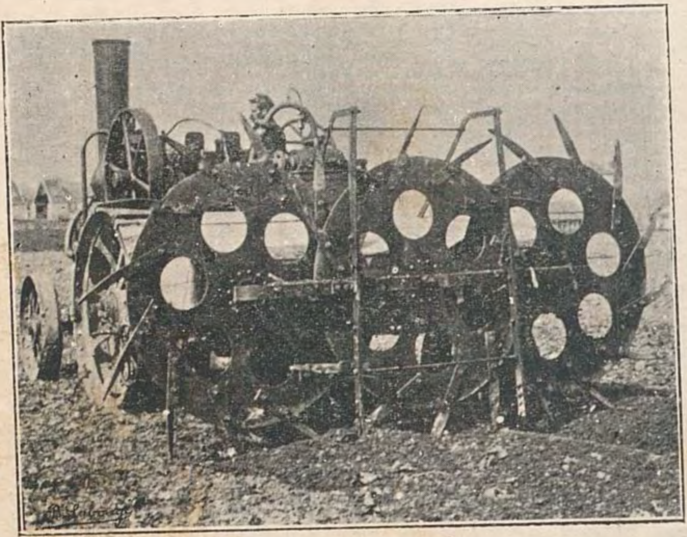

من حين شرع المصريون القدماء في حرث الارض بعود اعقف الى الآن لم يحاول احد ان يغير اسلوب الحرث في ما نعلم بل سار اتقان المحاريث على اسلوب واحد تقريباً وهو شق الارض وقلبها في جهة سير السكة فيها . والظاهر ان صاحب السعادة بوغوص باشا نوبار جرى مجرى اكثر المخترعين العظام فغادر الطريق المطروق واختطَّ لنفسهِ طريقاً جديداً فصنع محراثاً ذا ثلاثة تروس فيها سكاكين كثيرة على محيطها تخرط الارض وتثيرها كأَنها تعزقها عزقاً وحركتها عمودية على الجهة التي يسير فيها المحراث اي اذا سار المحراث من الغرب الى الشرق دارت التروس من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال وشقت الارض واثارت ترابها بسكاكينها الكثيرة . وقد نقلنا هذا الرسم عن صورة فوتوغرافية اهداها المخترع الينا وفيهِ صورة الآلة البخارية ولها اربع عجلات واسعة جداً تسير عليها بسهولة في الاراضي الزراعية ولو كان ترابها ناعماً وهذه الآلة تدير الاتراس الثلاثة المتصلة بها فتدير الترس المتوسط في جهة عقارب الساعة وتدير الترسين الآخرين في الجهة المقابلة

وفي الخامس عشر من الشهر الماضي دعا المخترع جمهوراً من وجوه العاصمة لرؤية هذا المحراث في اطيانهِ بشبرا واعدَّ لهم قطاراً خاصاً بنقلهم اليها فلبى الدعوة اصحاب الدولة البرنس

ابرهيم باشا والبرنس فؤاد باشا والبرنس عزيز بك ومختار باشا الغازي ورياض باشا وناظر الاشغال والمعارف وناظر الخارجية وناظر الحربية ووكلاء الدول ورؤساء مصالح الحكومة وكثيرون من وجوه العاصمة وكبار اهل الزراعة . ولما وصلوا كان مهندسا المحراث وعاملاهُ قد استعدوا لتجربتهِ فسيَّراهُ بقوة البخار فسار وجعل يحرث الارض حرثًا جيدًا في عرض قصبة حتى اذا سار نحو مئتي متر رفعت التروس الثلاثة بلوالب ترفع بها وادير المحراث كلهُ وعاد يحرث الارض راجعًا كما حرثها ذاهبًا

وقد سُرَّ المدعوون سرورًا عظيمًا لما رأوهُ يحرث الارض وهو سائر امامهم وهم سائرون وراءهُ . واخبرنا سعادة مخترعهِ انهُ يقدّر حرثهُ من ستة افدنة الى ثمانية في اليوم وان عمل محراث حجمهُ كحجمهِ وقوتهُ ثمانية احصنة مثل قوتهِ يقتضي الف جنيه على الاكثر و ٨٠٠ جنيه على الاقل . وقد حسب المزارعون الخبيرون ان نفقتهُ تبلغ ٢٥ فرنكًا الى ٣٠ فرنكًا في اليوم فتكون نفقة حرث الفدان بهِ كنفقة حرثهِ بالبقر ولكن الحرث بهِ مرة واحدة مثل الحرث بالبقر مرتين ولذلك فنفقة الحرث بهِ نصف نفقة الحرث بالمحراث العادي

الاَّ انهُ يعوز هذا المحراث اصلاح جوهري ادركهُ الذين شاهدوا الحرث بهِ كما ادركهُ سعادة مخترعهِ قبلهم وهو انهُ تبقى قدَّة من الارض غير محروثة بين كل ترسين وقد عزم المخترع ان يضيف اليهِ ترسين صغيرين يحرثان ما لا تصل اليهِ اسنان الاتراس الثلاثة . ويظن بعض المزارعين ان التربة التي تحرث بهِ لا تعرَّض للهواء ونور الشمس كالتربة التي تُحرَث بالمحاريث المعتادة لكن هذا الظن لا يعلم صوابهُ من خطائهِ الاَّ بعد طول التجربة والامتحان . وقد سمعنا جماعة من كبار المزارعين يقولون انهم سيصبرون سنة حتى يتحققوا نتيجة الحرث بهِ ثم يقتنونهُ اذا وجدوا النتيجة حسنة لانهُ يغنيهم عن مشقة عظيمة ونفقة غير قليلة . واما اصحاب الاطيان القليلة فلا يكاد يؤمل انهم يعوّلون عليهِ في حرث اطيانهم الاَّ اذا اشترك جماعة منهم في محراث واحد او اذا اقتناهُ واحد وحرث بهِ اطيان غيرهِ بالاجرة

وقد اثنى الجميع احسن ثناء على سعادة المخترع ودخلوا السرادق الذي اعدَّهُ لهم فتناولوا المرطبات وعادوا يتحدثون بمزايا هذا الاختراع ويباهون ببراعة المخترع ويتمنون ان يكثر في الشرق امثالهُ من اصحاب الهمم الذين لا تقعدهم الثروة عن الجد والكد ولا يلهيهم اليسار عن الاختراع في الصناعة والاستنباط في الزراعة . وعسى ان نوافي القراء قريبًا بما يدلُّ على نجاح هذا المحراث واقبال الكثيرين على استعمالهِ

حياة هكسلي واشغالهُ

من خطبة للورد افبري (السر جون لبوك) تلاها في مجمع علم الانسان (الانثربولوجيا) ببلاد الانكليز

(تابع ما قبلهُ)

ومما يستحقّ الالتفات في حياة هكسلي اهتمامهُ بالمباحث التي وراء الطبيعة فلما أُنشئت جمعية ما وراء الطبيعة سنة ١٨٦٩ ارتاب اعضاؤُها في هل يدعون هكسلي وتندل للانضمام اليها وارسلوا المستر نولس (محرر مجلة القرن التاسع عشر) اليَّ يستشيرونني في الامر فقلت اني احسب اقصاءهما عنا بسبب آرائهما مبطلاً لحرية البحث ويتعذَّر علينا ان نضع حدًّا فاصلاً بين الآراء التي تجيز لاصحابها الانتظام في سلكنا والآراء التي تمنع اصحابها من هذا الانتظام مع ان كلَّ انسان حرٌّ في رأيهِ وجمعيتنا لم تقيد آراء الناس . وهكسلي وتندل مخالفان في الرأي للبعض منا ولكن لا يمكن ان يعبّرا عن رأيهما تعبيرًا يغيظ احدًا

وكان في هذه الجمعية نحو اربعين عضوًا وبينهم طمسن ورئيس اساقفة يورك واسقف غلوسستر ودين ستنلي ودين الفُرد من زعماءِ الكنيسة الانكليزية . والكردينال مننغ والاب دالجرنس والمستر ورد من زعماءِ الكنيسة الرومانية . وغلادستون ودوق ارجيل ولورد شربروك والسر غرانت دَف والمستر مورلي من رجال السياسة . ومرتينو وتنيسن وبروننغ وفردرك هريسن ولسلي ستفنس وغيرهم من رجال الانشاءِ فلا عجب اذا توقعتُ اعظم الفوائد من هذه الجمعية. وقد حدث فيها ما ادهشني فاننا حرنا اولاً في من نجعلهُ اول رئيس علينا لاختلاف مذاهبنا دينًا وفلسفةً واخيرًا قرَّ القرار على جعلي الرئيس الاول فاذهلني ذلك جدًّا لانني لم اكن انتظرهُ . وكانت حرية البحث مطلقة تمام الاطلاق ولكننا كنا نبحث بالصداقة والمحبة . وكان هكسلي من اقدرنا على البحث والجدال

كنا نتغدَّى معًا ثم يقرأُ واحد من الاعضاء مقالةً في موضوع ما ويدور البحث فيها واخيرًا يقف صاحب المقالة ويلخص البحث ويرد على ما اعتُرض بهِ عليهِ . وقدَّم هكسلي مقالات كثيرة لهذه الجمعية وكنا نسرُّ بمناظراتهِ فيها لانهُ كان فائقًا في شدَّة العارضة وقوة الحجَّة

(وهنا فصَّل الخطيب كيف فنَّد هكسلي فلسفة ده كارت التي يزعم فيها ان الحيوانات آلات ميكانيكية لا غير) وكان من نتائج هذه الجمعية وضع هكسلي لكلمة الاغنستك اي اللاادري . قال " لما بلغتُ اشدي وجعلتُ اسأَل نفسي أموحِّد انا ام مشرك أمادي ام روحي امعتنق للدين المسيحي ام غير معتنق لدين من الاديان وجدت انهُ كلما زاد علمي وبحثي اعتاص عليَّ ان اجيب عما تقدَّم

واخيرًا وجدتُ اني لستُ موحِّدًا ولا مشركاً ولا ماديًّا ولا روحيًا ولا مقيدًا بمذهب من المذاهب الدينية لان الشيء الوحيد الذي يتفق فيهِ الصلاَّح من اهل هذه المذاهب هو الشيء الذي اخالفهم فيهِ فانهم يثقون انهم يعرفون بعض الاشياء معرفة اكيدة و يعرفون غاية الوجود. وانا اعلم من نفسي اني لا اعرف هذه الاشياء التي يدعون معرفتها معرفة اكيدة ولا اعرف غاية الوجود . وكان كل واحد تقريبًا من اعضاء جمعيتنا ينتسب الى مذهب من المذاهب الاَّ انا فلم تكن لي نسبة فشعرت شعور الثعلب الذي قُطع ذنبهُ وجاء اخواتهِ الثعالب وهنَّ يجررنَ ذيولهنَّ عجبًا وتيهًا وهو ابتر بينهنَّ ولذلك اعملت فكري واخترعت اللاادرية (اغنستك) لكي انتسب الى مذهب مثل غيري معارضًا بهِ مذهب الغنستك الذين كانوا يدَّعون انهم يعرفون كثيرًا عن كل شيء مما اجهلهُ انا . واستغنمت اول فرصة وحلَّيت اسمي بهذا اللقب لكي يظهر ان لي ذيلاً مثل غيري من الثعالب "

واكد هكسلي انهُ ليس من معتقدي القدَر ولا من الماديين ولا من المعطِّلين . قال "لست من معتقدي القدر لان القدر او الاضطرار صيغة منطقية لا اساس لها في العالم المادي. ولا انا من الماديين لانني لا اقدر ان أتصوَّر وجود المادة من غير وجود عقل يكيف صورة وجودها ولا من المعطلين لان مسألة العلة الاولى من المسائل التي لا تدركها عقولنا القاصرة على ما أرى "

وكثيرًا ما يقول علماء الكلام (اللاهوتيون) قولاً مفادهُ ان الانسان يستطيع ان يؤمن بصحة ما لا يفهمهُ كأَن الايمان امرٌ خاضع للارادة وكأَن من يؤْمن بما لا يقدر ان يقيم الادلة على صحتهِ يحسب ايمانهُ بهِ فضيلة لهُ. وانهُ اذا ذُكر لك امر فلا بدَّ من ان تصدقهُ او تكذبهُ ولا وسط بينهما . اما هكسلي فقال كما يقول اكثر رجال العلم انهُ لا يستطيع ان يعتقد صحة شيء ما لم يرَ دليلاً واضحًا على صحتهِ . نعم ان المرء قد يسلم بصحة شيء من غير ان يعلم كيفيتهُ ولكن يستحيل عليهِ ان يعتقد بصحة ما لا يفهمهُ ولذلك يبقى في حالة متوسطة بين الاعتقاد والانكار

والايمان يعتمد على العمل اكثر مما يعتمد على القول فاذا كان الانسان لا يفعل حسبما يؤْمن فهو غير مؤْمن . ومثال الايمان المقترن بالعمل ان اهالي فيجي يؤْمنون بالبعث (القيامة) و يقولون ان الانسان يُبعَث كما مات فاذا مات شابًّا بُعِث شابًّا واذا مات شيخًا بعث شيخًا واذا مات هرمًا بعث هرمًا واذا مات قويًّا بعث قويًّا واذا مات اطرش بعث اطرش و يفعلون حسبما يؤْمنون فيجعل كل واحد منهم اقاربهُ يقتلونهُ وهو في عنفوان قوتهِ حتى لا يموت ضعيفًا فيبعث ضعيفًا . وقد

قال الدكتور ولكس انهُ لم يرَ في مدنهم الكبيرة احداً عمرهُ اكثر من اربعين سنة . هذا هو ايمان راسخ في النفس وايقان ثابت بالمعاد

ويظهر معتقد هكسلي من ثلاثة ابيات كتبتها زوجتهُ على رمسهِ وهي

Be not afraid, ye wailing hearts, that weep,
For still He giveth His beloved sleep,
And if an endless sleep He wills—so best.

ومعنى هذه الابيات " لا تخافي ايتها القلوب الباكية المنتحبة لانهُ (اي الله) يعطي حبيبهُ نوماً واذا اراد ان يكون هذا النوم ابديًّا فذلك هو الاحسن "

وهذا اعتراف صريح بوجود الخالق اما المعاد فالذي ينكرهُ هو الذي يعيش عيشة مدلولها ان ليس وراء هذه الحياة حياة اخرى او كما قال بكستر في كتابهِ " راحة القديسين " هو من يدَّعي انهُ مؤْمن بالسماء ويفعل كأَنهُ يفضل راحة السماء على نار جهنم ولكنهُ لا يفضلها على الملاذ الارضية

ثم ان هكسلي لم يكن من غير ايمان محدود فقد قال اني لستُ من الذين يقولون ان كل الاشياء تفعل معاً للخير (أُبتمست) ولكني واثق ان الحكم الالهيّ عادل تمام العدل . وكلما زدت اختباراً باحوال الناس اتضح لي ان الشرير لا يفلح والصدّيق لا يضام

وقد احسن السر وليم فولر حيث قال " انهُ اذا اريد بالتديُّن التسليم بالتعاليم والرسوم التي في مذهب من المذاهب الدينية فهكسلي لم يكن متديناً ولكن ما من احد عاشرهُ الاَّ ورأَى انهُ يحترم اشد الاحترام كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو ظاهر كل ما هو مسرّ كل ما صيتهُ حسن ويكره اشد الكره كل ما يناقض ذلك . وقال اللورد شفتسبري ان هكسلي حدَّد الفضيلة فقال " علموا الولد الحكمة فذلك هو الفضيلة "

والخلاف الحقيقي ليس بين العلم والدين بل بين العلم والخرافات . فعدم الاعتقاد برحمة الله هو الذي قاد الى انشاء ديوان التفتيش وفعْل الفظائع المنسوبة اليهِ . وقد بقي الاعتقاد بالسحر باسطاً ستار الظلم فوق الديانة المسيحية مدة القرون الوسطى وما بعدها الى عصرنا هذا تقريباً واعتقدهُ اناس من الصلاَّح مثل ولسلي . والعلم هو الذي ازاح هذا الستار فالبلاد التي لا يزال العلم فيها متأَخراً الدينُ فيها غامضٌ والبلاد التي تقدَّم العلم فيها تقدَّم الدين ايضاً وفُصل بينهُ وبين الخرافات . ولكن لم يُعترَف بخدمة العلم الاعتراف الواجب حتى الآن

وقد يظن كثيرون منا ان هكسلي تطرف في ارتيابهِ فان بعض ما ارتاب في صحتهِ عليهِ ادلة كثيرة تؤَيدهُ اكثر مما ظن . اما انا فاقول انهُ لم يستخف بشيءٍ من هذه الامور بل بحث عنها

بهمّة واخلاص راغباً في الوصول الى حقيقتها . ويسرُّني ان اقول ان الجميع اعترفوا لهُ بذلك . ولم يكن معادياً للدين ولو خالف خَدَمتهُ في امور جوهرية لان اهل العلم يختلفون في امور كثيرة وهم يفتشون عن الحقائق ولكن لا يقال عن احد منهم انهُ معادٍ للعلم

الاَّ ان كثيرين من رجال الدين يعدُّون من يخالفهم في معتقدهم معادياً لدينهم ومن يشك فيهِ كافرًا او معطّلاً . ولذلك رأيناهم بالغوا في كرم الاخلاق لما ابَّنوا هكسلي وذكروهُ بالاكرام ولو حسبوهُ خصماً عنيداً

قالت جريدة العالم المسيحي عند وفاتهِ "لو كان الرأي الشائع في الكنيسة لما كان هكسلي شابًّا من حيث نشوء التوراة كما هو الآن لما رأينا الكنائس تنذهل من رأي دارون وتقاومهُ ولكان اعظم تلامذة دارون تمتّع منذ ثلاثين سنة بما تمتع بهِ قُبَيْل وفاتهِ من الاكرام والثقة والحب".

ولما قام رئيس الجمعية الملكية السابق والحاضر وابَّنا هكسلي التفت كلٌّ منهما الى معتقدهِ الديني فقال الاول وهو لورد كلفن "اذا اريد بالتدين بذل الجهد في عمل الصلاح فمن يستحق لقب التدين اكثر من هكسلي" . ولما اراد الثاني وهو لورد لستر ان يصف استقامة هكسلي العقلية اشار الى انهُ كان "صدّيقاً قلبهُ مملوء بالحنو والشفقة وديانتهُ فعل الصلاح"

وقد كان هكسلي رجلاً عظيماً وكان ايضاً صالحاً شجاعاً . ولم يستطع المجاهرة بآرائهِ الاَّ لانهُ كان شجاعاً ولو راعى مصلحتهُ الذاتية ما فعل ذلك ونحن مديونون لهُ بما نتمتع بهِ الآن من حرية القول

وكان يشتد حنقهُ اذا رأى احداً اساء الى غيرهِ او رأى احداً خدع غيرهُ او رأى احداً يمتهن الحق . والتمثال الذي نُصب لهُ في متحف التاريخ الطبيعي يمثلهُ وهو في حالة الحنق . — الحنَق العادل الفاضل ولكنهُ لم يكن كذلك غالباً ولا كان كذلك وهو يدرّس ولا وهو بين اصدقائهِ فانهُ كان من اودع الناس واظرفهم وارقهم قلباً

وقد كان غرضهُ من اشغالهِ كلها على ما قال ان تزيد المعارف الطبيعية وان تستعمل الاساليب العلمية في البحث عن المسائل العمومية . وكان في معيشتهِ البيتية مثالاً للحب والدعة فكان متعلقاً باولادهِ وكانوا متعلقين بهِ وقد قال في ذلك ان محبة اولادنا تنعش نفوسنا في شيخوختنا اكثر مما تنعشنا حرارة الشمس

ولا اريد ان اختم هذه الكلمات ما لم اشر الى زوجتهِ مسز هكسلي التي قال عنها ابنها انها كانت "عونهُ وعضدهُ اربعين سنة تساعدهُ بمشورتها وقت الجهاد وبانسها وقت الشدَّة . وهي المنتقد الذي كان لانتقادهِ المقام الاعلى في عينيهِ ولمدحهِ المنزلة الاسمى في نفسهِ وكان اهتمامهُ

الاول موجهاً اليها وفكره الاخير محصوراً فيها وهي الشخص المتحد بنفسهِ اتحاداً يتخَّذ قدوةً للاخلاص والحب المتبادلين"

وكان لهُ غايتان يسعى اليهما الاولى نشر العلم والثانية اصلاح حال العامَّة لكي يرتقوا من الحالة التعيسة التي يُرى اكثرهم فيها. قال وليس لي رغبة شديدة في الشهرة بعد الموت ولكن اذا كان لا بدَّ من ذكري بشيءٍ بعد موتي فاريد ان أُذكَر كرجل بذل جهدهُ لمساعدة الناس

وقد اجتمعنا هنا الآن اكراماً لذكر هذا الرجل لا لمجرَّد حبنا لهُ ولا لمجرَّد اعترافنا بانهُ كان عالماً كبيراً بل ايضاً لانهُ كان قدوة لنا كلنا كرجل بذل كل ما في وسعهِ لنفع غيرهِ

آثار كريت

لم تكد جزيرة كريت تنقه من داء الثورة وفساد الاحكام حتى اقبل العلماء الاوربيون اليها ينقبون عن عاديَّاتها وفي جملتهم المستر ارثر افانس بن السر جون افانس. وقد بعث الينا بخلاصة نقبهِ في العام الماضي فاذا هو قد وجد من الآثار ما تنجلي بهِ امور كثيرة من غوامض التاريخ وكان من حظهِ ان وقع على آثار قصر عظيم حفظت من انياب الدهر وتخريب الناس على اسلوب عجيب مدة تنيف على ثلاثة آلاف عام. وكانت هذه الآثار قريبة من وجه الارض تغطيها طبقة رقيقة من التراب فحالما نزع التراب عنها ظهرت تحتهُ دور فسيحة وسراديب طويلة وغرف واسعة ومخازن مملوءة بالجرار والخوابي وبينها الغرفة التي كان فيها عرش الملك والغرفة كان يجتمع فيها ديوان مشورتهِ. والعرش من المرمر الشفاف (الالبستر) ولعلهُ نفس العرش الذي جلس عليهِ مينوس (١) ونطق بشرائعهِ وعليهِ نقوش كثيرة من المقنطرات المحددة. وعلى جدان هذه الغرفة وفي ارضها وارض الاروقة المتصلة بها صور كثيرة تزري بالصور اليونانية التي وجدت في مسيني. ووجد هناك صورة شاب يوناني ومنهُ يظهر شكل اول شعب مرتقٍ سكن اوربا واوجد عمرانها وصور اخرى كثيرة وبينها صور نساء يتحدثن وجدت في دور القصر وفي اروقتهِ. وينبوعاً ميزابهُ من المرمر في شكل لبوة عيناها من الميناء وكأْساً من الالبستر في شكل بوق من ابواق البحر وسراجاً من حجر البرفير قائماً على مسرجة في

---

(١) هو ملك كريت الذي يقال في خرافات اليونان انهُ استلم الشريعة من الههم زفس (اي المشتري). ويقال فيها ايضاً انهُ وجد ملكان بهذا الاسم الاول ابن زفس واوربا والثاني حفيد الاول وهو الذي استلم الشريعة من زفس. فهذا القصر هو قصر كنوسس الذي كان مينوس ساكناً فيهِ

شكل النيلوفر المصري تحيط بهِ اوراق بديعة النقش جميلة المنظر

والظاهر ان الاتصال كان مستمرًّا بين كريت ومصر منذ عهد قديم جدًّا كما يبين من الآثار التي وُجدت في انقاض هذا القصر فقد وجد في الدار الشرقية منهُ تمثال مصري صُنع نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وتحتهُ آثار كثيرة من العصر الحجري سمكها نحو عشرين قدماً

ويظهر من آثار اخرى ان هذا القصر كان معبداً للمشتري اله الكريتيين ذي الفاس المزدوجة ومسكناً لملوكهم الاقدمين الذين كانوا فيها قبل عصر التاريخ وهو اللغز الذي كثر ذكرهُ في الاحاديث القديمة كما يستدل من سراديبهِ الكثيرة ومن تماثيل الثيران البارزة من جدرانهِ والزوايا والاعمدة المزدانة بالفاس المزدوجة (لابرس ومنها اسم لابرنث اي لغز) وقد بناهُ ديدالوس ممثّلاً بهِ اللغز المصري الذي كان مبنيًّا على شاطىء بحيرة مورس في الفيوم

وهذه الآثار على كثرتها وعظم شأنها لا تقابل باثر آخر وجد في انقاض هذا القصر وهو سجلات الملوك القدماء مكتوبة على صفائح من الاجر بنوعين من الخط الواحد صوري والثاني خطي وهذه الصفائح موضوعة في نواويس من الخزف والخشب والجبس ومختوم عليها بختوم من الخزف . والكتابة الصورية منها مثل الخط الهيروغليفي المصري . والكتابة الخطية خطوط قائمة متوسطة بين الخط الفينيقي والاوربي ولا بدَّ من ان تقرأ يوماً ما فتكشف عن امور كثيرة في تاريخ الاقدمين

ووجد في الجهات الجنوبية والغربية من هذا القصر كثير من الكؤوس من النوع الكريتي القديم الكثير الالوان ووجد ايضاً انقاض معابد صغيرة من ذوات العُمُد مثل المعابد التي كانت شائعة في فينيقية وفلسطين على ساحل بحر الروم

واتَّصل النقب الى كهف سكرو الذي يقول الرومان ان معبودهم الاعلى ربي فيهِ وهو طفل. وهناك اقترن المشتري باوربا على زعمهم ومن هناك استلم مينوس الشريعة كما استلمها موسى على جبل سينا . وكان باب الكهف مسدوداً بصخر كبير وقع فيهِ فلما ازيل منهُ وُجد فيهِ كثير من الكؤوس والموائد والادوات من البرنز والعظم والحديد والتماثيل الخزفية وكلها مما كان الكريتيون يقدمونهُ لمعبودهم . وداخل الكهف بركة كبيرة واعمدة مدلاة من السقف وفي الطين الراسب في قاع البركة كثير من التماثيل النحاسية والحجارة الكريمة . هذا هو الكهف الذي يقال ان مينوس خرج منهُ ومعهُ الشريعة وادَّعى ان المشتري اعطاهُ اياها فيهِ

والهمة مبذولة الآن لجمع المال الكافي لاتمام النقب في قصر مينوس لان ما نقب منهُ لا يزيد على نصفهِ

تاريخ آل معن

(تابع ما قبلهُ)

غير ان الدولة اذا امهلت المخالفين حيناً فما ذلك الاَّ كظماً للغيظ وتحيناً للفرص حتى اذا رأت يدها طائلةً اقتصَّت من المعتدين وجاءَت بهم الى طاعتها فما مرَّت على المعنيين الاعوام الطويلة حتى نبغ في جوارهم بيت كاد يضارعهم قوةً واقتدارًا ذلك انهم لما اسعفوا آل سيفا بلغ زعيم هؤُلاء يوسف باشا الى منصَّة الولاية على طرابلس واصبح وزيرًا خطيرًا سنة ١٥٧٩ ومناظرًا للمعنيين شديد الحول قويّ المكانة وكان الامير فخر الدين قد مات سنة ١٥٤٤ وخلفهُ ابنهُ الامير قرقماز فجرى على خطة ابيهِ

الاَّ ان يوسف باشا سيفا عُزِل عن طرابلس وكان واليها سنة ١٥٨٤ جعفر باشا الطواشي فانزوى يوسف باشا بآلهِ في منزلهِ بعكار وفي خلال ذلك نُهِبت الخزينة السلطانية بمرورها في جون عكار وهي محمولة الى استانبول فلما عُرِضت الواقعة على الدولة العلية رأى ولاة الامر ان ليوسف باشا يدًا في نهبها لانهُ معزول ولوقوع الجناية في جوارهِ فصدر الامر لجعفر باشا الطواشي ان يخرج بعسكرهِ فيقتص من يوسف باشا وآلهِ فتجهز جعفر باشا وخرج الى عكار واحرقها واكتسح بلادها وفرَّ يوسف باشا من وجههِ

وكان في مصر يومئذٍ والٍ حزوم يُقال لهُ ابرهيم باشا وللسلطان مراد الثالث فيهِ ملءُ الثقة بحيث اجاز لهُ المجيء من مصر والمرور بطريقهِ على سوريا بجماعةٍ من العسكر المصري واذ كان السلطان ممتعضاً من امراء البلاد امرهُ ان يرى في الشؤُون الجارية وان يقتص من الذين يفسدون هنالك وعززهُ بالاوامر السلطانية لعمال الدولة في الشام وقبرس ان ينجدوهُ بمن لديهم من العسكر السلطاني فخرج ابرهيم باشا المذكور من مصر وبدأَت العساكر تنضم اليهِ وكأَن آل سيفا الذين فتك جعفر باشا بهم ارادوا ان يرفعوا التهمة عن انفسهم فدسوا اليهِ ان الذين نهبوا الخزينة هم الامراء محمد العساف التركماني ومحمد جمال الدين والامير منذر التنوخي (١) وجماعة من وجوه الدروز واعيانهم فصدَّق الباشا الوشاية واتخذها ذريعةً لكبت الامراء الذين مرّت بهم السنون ولم يذعنوا وجاء فخيم في مرج عرجموش او عرموش تحت زحلة ومع انهُ لم يذكر احد من الامراء المعنيين بين المتهمين بعث ابرهيم باشا يطلب من الامير قرقماز المعني والي

---

(١) مع ان الخواجا كتنافاكو قد ترجم الى الافرنسية معظم ما في اخبار الاعيان من تاريخ آل معن نراهُ اخطأَ في كتابة اسم سيف الدين اذ دعاهُ سعد الدين (جورنال ازياتيك اذار ونيسان ١٨٦٤ صفحة ٢٧٢)

الشوف ان يقبض على الجناة وان يقدّم خرجاً لعسكرهِ ثم تقدَّم وامسك على الدروز طريق البحر كأنهُ حصرهم في بلادهم فلما علم الامراء المذكورون باتجاه التهمة اليهم ذهبوا الى مخيم الباشا ولحق بهم عديدٌ من كبراء الدروز وعقَّالهم فاعتقلهم جميعاً وقتل منهم نحواً من خمسمائة رجل وحمل الامراء اسارى اما الامير قرقماز فخاف المغبة ولم يرَ ان يقف في وجه العسكر السلطاني سيما وان رجالهُ قد تفرقوا وان عداهُ كثروا ففرَّ واختبأ في مغارة تيرون تحت جزين فاعتراهُ من جراء ذلك مرضٌ اودى بهِ . ومع ان وشاية يوسف باشا بالامراء لم تُذكر الاَّ في تاريخ خطيّ للمرحوم نوفل نوفل فاننا نحسبها اقرب الى التصديق لما فيها من رفع التهمة عن عاتقهِ والقائها على سواهُ ولما نعهده من بغضاء يوسف باشا آل عساف وآل معن ولما يُفترض من التنافس بين العظماء ويخال لنا ان هذه الرواية تفضل سواها مما اطلعنا عليهِ في تاريخ العلاّمة الدويهي وما نُقل عن ابن سباط وما ذكر المحبي واخبار الاعيان لكننا لا نوافق المؤرخ نوفل افندي على ان الشكوى اتجهت ضد القيسيين والاَّ لم يكن لمحمد العساف نصيب في الاتهام لانهُ يمني والله اعلم

روى المحبي ان الباشا قتل ونهب واحرق واخذ من الدروز اموالاً جمَّة وقال قولناي ان ابرهيم باشا ابلى بلاءً حسناً في الدروز والموارنة واذ وقع الخلف بين الزعماء اخذ منهم نحو مليون من الغروش وضرب عليهم مالاً استقرَّ عليهم

ورأى الباشا ان الدروز يدينون لاعيانهم وان هؤلاء الاعيان كثارٌ وبقاؤهم على كثرتهم مخلٌّ بمسؤوليتهم لدى الدولة فامر ان يكونوا جميعهم تحت ولاء الامير الذي تصادق الدولة على امارتهِ فيهم فيصبح الامير مسؤولاً لدى ولاة الامر بسياسة الامة واداء المال فادّت وحدة الحاكم الى توحيد الامة واتجاه خواطرها الى عضد الامير ولم يبقَ بين الدروز في الشوف حزبان قيسي ويمني ومذ اجتمعت الآراء على الوحدة اتجهت القوى المتفرقة الى مناوأة الدولة ونوابها غير ان تلك المناوأة لم تبقَ على حالها الاول العلني بل سدّت ظواهر الطاعة بواطن العداء فكانت من نتائجها حوادث القرن السابع عشر

ولما قضى ابرهيم باشا من الدروز وطرهُ اخذ الامراء المعتقلين وسار بهم الى طرابلس ثم ركب البحر منها الى القسطنطينية فدخلها بابهةٍ عظيمة وحاز القبول لدى المولى حتى حباهُ شرف المصاهرة ثم انعم عليهِ بمسند الصدارة العظمى

وفي خلال ذلك نال الامراء المعتقلون نعمة المثول لدى السلطان وهنالك برروا انفسهم من وصمة الوشاة فحازوا نعمة العفو عنهم وعادوا بعد ان انعم على الامير جمال الدين الارسلاني بولاية الغرب وعلى الامير منذر التنوخي بولاية الشوف بدلاً من الامير قرقماز المعني المتوفى

وكان الامير قرقماز زوج الاميرة نسب شقيقة الامير منذر التنوخي ولهُ منها ولدان الامير فخر الدين والامير يونس وكانا صغيرين حين مات ابوهما فخافت امهما شرَّ السعاية بهما فعهدت بمخبئهما الى الحاج كيوان الماروني فسار بهما الى كسروان وخبأَهما عند سركيس الخازن في بلون لانهُ كان معروفاً بالامانة وهو قيسيٌّ ولا يُظن بهِ الاقدام على تخبئتهما في بلادٍ يحكمها آل عسَّاف اليمنيون

فلبث الغلامان عند آل الخازن ست سنين يتلقيان مبادئَ التربية الفاضلة وفي نهايتها هدأَت القلاقل وسكن الاضطراب فاوعز الامير سيف الدين التنوخي الى حفظة الاميرين ان يظهراها فجيء بهما اليهِ وقد اختلف الرواة في الموضع الذي كان سيف الدين فيهِ حين استقدمهما فقد روى العلاَّمة الدويهي ان الامير كان بدارهِ في الشوف فاستحضرهما اليهِ وفي نهاية السنة السادسة رجع الى عبيه ولكن اخبار الاعيان يقول ان سيف الدين استدعي الاميرين الى عبيه حتى اذا بلغا اشدهما ولاَّهما الشوف واسم اكبرهما فخر الدين وفي الرواية ايضاً غموض آخر من جهة السنين الست فان عبارة المؤَرخين تختلف في مؤَداها بين ان يكون الاميران الصغيران قد قضياها في مخبئهما ثم ظهرا او ان يكونا قد اختبئا وظهرا عند خالهما وفي نهاية المدة توليا

بقي ان نبحث في شأن خالهما فان الذي كان معتقلاً هو الامير منذر وهو الذي اخذ الولاية بامر السلطان مراد فكيف قام اخوهُ سيف الدين(٢) بها وسكن الشوف وادار الاحكام حتى سلَّمها لابني اختهِ مع بقاء الامير منذر حيًّا الى اواخر الربع الاول من القرن السابع عشر

والمستفاد من انباء القوم انهم كانوا اذا خلت الامارة من صاحبها يجتمع الاعيان والوجوه ويختارون من البيت الاميري رشيدًا يولونهُ امورهم ثم يلتمسون لهُ الامر من الدولة فكأَن الامير سيف الدين جمع كبراء الدروز فاختاروا فخر الدين اميرًا الاَّ انا لا نعلم ما اذا كان قد فاز لاول امرهِ بمصادقة الدولة او ظلَّ بلا مصادقةٍ حتى مرَّ مراد باشا والي الشام بصيداء سنة ١٥٩٢ فامَّرهُ على الولاية اذ جعلهُ سنجقاً على ما قال المحبي والسنجق او الصنجق بالسين او بالصاد كلمة تركية معناها اللواء وهي في عرف الدولة العلية عبارة عن الامارة على قطرٍ وهي اكبر من البيرق اي الراية التي كان يجتمع اليها رجال المقاطعة وكل اصحاب الرايات ينضوون

---

(٢) يستفاد من رواية اخبار الاعيان ان مُحمَّد جمال الدين من آل ارسلان ولكن ذاك بينهُ و بين يوسف باشا سيفا صداقة وولاء واما قول العلاَّمة الدويهي انهُ ابن عم الامير منذر التنوخي فلعلهُ يقصد انهُ ابن حميهِ لان منذرًا كان صهرًا لمحمد

تحت اللواء. وللسنجق شعار ضفيرة واحدة من الشعر يُقال لها التوغ ولامير الامراء ضفيرتان اي توغان وللوزير ثلاث فالسنجق اذاً عبارة عن الامارة ولعل منها اطلق اسم سنجق او لواء على ما يحكم المتصرفون في بلاد الدولة العلية لهذا العهد (يستفاد هذا من الجزء الاول من تاريخ جودت باشا)

اما زمن العهد بالامارة لفخر الدين فلم نعثر على روايةٍ صريحة بشأنهِ ولكننا نستنتج ذلك تخميناً ربما يقارب الصواب فقد ذكر المحبي في ترجمة الامير انهُ ولد سنة ٨٨٠ ه بدليل يتبين من الشعر اوردهما لمولدهِ والتاريخ فيهما قولهُ (فخر دينٍ هلاّ) وسنة ٩٨٠ ه تعادل سنة ١٥٧٢م فلما مات ابوهُ الامير قرقماس سنة ١٥٨٤ كان عمر فخر الدين اثنتي عشرة سنةً واذ ورد انهُ قضى ست سنوات قبل ان تولَّى يكون ابتداء ولايتهِ سنة ١٥٩٠ وعمرهُ يومئذٍ ثماني عشرة سنةً وليس غريباً ان يتولى الاحكام في هذا السن

الاَّ ان احمد بن محمد الخالدي الصفدي يقول في تاريخ فخر الدين ان ولايتهُ كانت سنة ١٠١١ ه (تعادل سنة ١٦٠٢) والحال انهُ يستفاد من الوقائع الجمة ومن روايات المؤرخين ان ولاية الامير كانت قبل ذلك بزمنٍ طويل يقارب الاثنتي عشرة سنةً وحسبنا على ذلك ثبتاً ان مراد باشا لما اتى والياً على الشام لقي من الامير حفاوةً فاقرَّهُ على امارتهِ وجعلهُ سنجقاً سنة ١٠٠١ ه فكأن الخالدي اراد تاريخ سنة تثبيت الامير من الوالي فزاد النساخ العشرة غلطاً والله اعلم

وكانت عادة الامراء ان يتخذوا لهم مدبرين من اهل الحصافة والامانة فاختار فخر الدين ابرهيم الخازن مدبراً واتخذ اخاهُ رباحاً دهقاناً جزاء عنايتهما بهِ حين كان مستتراً عندهما فكان ذلك ابتداء وجاهة آل الخازن الذين نالوا عند الامراء المكانة العليا بصداقتهم وامانتهم واعتماد الامير فخر الدين على الشيخ ابرهيم واخيهِ واتخاذهِ الشيخ يونس بن سليمان حُبَيْش من الخدم المقربين اليهِ دليل حسن سياستهِ في اجتذاب النصارى باستخدام اعاظمهم

وكأَن فخر الدين قصد في سياستهِ منذ تولى الاحكام ان يثأَر لابيهِ من الذين ادّت بهم اعمالهم الى موتهِ فوضع نصب عينيهِ مناوأَة رجال الدولة العلية ومناصبهم العداء فعلاً ولكن بظاهرٍ مموَّه بالطاعة الا انهُ رأَى ان دون بلوغ الغاية عقاباً لا يستطاع تجاوزها الاَّ اذا شدَّ اواخي الاخاء مع مجاوريهِ فحالف الامير علي بن منصور الشهابي فكان يستعين بهِ في مناوأة الحكام

ولا غرابة في ان يبقى على الظاهر المموَّه بالطاعة لان لا قبل لهُ بالمقاومة العلنية ولعل سياسة الوجهين هي التي دفعتهُ الى غزو العربان الذين كانوا نازلين في بلاد بعلبك وصور وعكاء وكبتهم كما روى بعض مؤرخي الفرنجة فارضى بذلك رجال الدولة العلية والاهلين

وربما كان هذه مغزى قول المحبي انهُ غزا اللجون ثلاثاً ولم يظفر من صاحبها احمد بن طرباي الحارثي بطائل وكذلك ما قال بهِ من العدوان بين فخر الدين والامير منصور المعروف بابن الفريخ صاحب البقاع الذي قتلهُ مراد باشا والي الشام باغراء فخر الدين

وما رسخت قدم فخر الدين في امارة الشوف حتى حدثتهُ نفسهُ بالطموح الى المزيد من العزة والسودد وجاءَت الظروف موافقةً لامانيهِ اذ ان العدوان الذي وقع بين آل سيفا وآل عساف تمادى فادَّى الى مقتل الامير محمد اخر العسافيين في موقعة المسيلحة بين طرابلس والبترون فبقيت على اثر ذلك ولاية كسروان غرضاً لتنازع الاضداد فسعى يوسف باشا سيفا بالتوصل اليها ذلك انهُ تزوج ارملة الامير محمد واستولى على مخلفاتهِ الَّا ان حكمهُ في كسروان لم يرد بهِ نصٌّ صريح وانما استفدناهُ من رواية المحبي عن مقتل الامير منصور الفريخ وان مراد باشا لما قتلهُ بامر الدولة العلية امر الامير فخر الدين بالقبض على اولادهِ العشرة واكبرهم قرقماز المشهور بالظلم والقسوة فسار الامير اليهِ الى بوارج ولكنهُ فرَّ منها ملتجئاً الى يوسف باشا سيفا في كسروان فكتب فخر الدين يخبر مراد باشا بذلك فاجاز لهُ الزحف على كسروان فاوشك الامير ان يدهمها ولكنهُ لما علم بان يوسف باشا ابى قبول قرقماز صرف عسكرهُ وذهب راجعاً وبهذه الرواية ثبت تولي يوسف باشا سيفا على كسروان فعلاً

الَّا ان ارتداد فخر الدين عن كسروان لم يكن ليقلَّ عن مطامعهِ فيها بل حدثتهُ نفسهُ بالاستيلاء عليها وعلى بيروت المنضمة اليها ولم يرَ من سبيل الى ذلك الَّا بمحاربة يوسف باشا فزحف الفريقان سنة ١٥٩٨ او سنة ١٥٩٩ وتواقعا عند نهر الكلب فانكسر يوسف باشا بعد ان قتل ابن اخيهِ الامير علي وتشتت جمعهُ فتولى الامير فخر الدين بيروت وكسروان . ولعلَّ ما ذكرهُ ڤولناي ولامرتين من ان الامير طرد الاغا من بيروت انما قصدا بهِ الاشارة الى وكيل يوسف باشا فيها والَّا فليس لدينا ما نعرف منهُ من هو ذلك الاغا المشار اليهِ ولا كيف ضمت بيروت الى كسروان وعهدنا بها من توابع دمشق فصيداء اما فخر الدين فبعد ان تولى كسروان وبيروت سنة واحدة تركهما ليوسف باشا باختيارهِ ولا ندري لذلك سبباً . غير ان تخلي الامير عن ولايتهما لم يقطع اسباب الشحناء بينهُ وبين يوسف باشا بل ظلَّت النفوس منقبضةً ومساعي الفيئتين متجهةً لمناوأة بعضهما الاَ ترى ان يوسف باشا ارسل سنة ١٦٠٠ بعضاً من رجالهِ فقتلوا مقدمي جاج الاربعة لانهم من حزب فخر الدين ومنح القاتلين مقدمية بلاد جبيل

وكان الحرافشة من حزب المعنيين ولهم ولاية بعلبك ولعلَّ ذلك ما حمل ڤولناي ولامرتين على حسبان بعلبك من ولاية فخر الدين الَّا ان يكونا قد ارادا بلوغ امارتهُ اليها حين عمَّت كل

البلاد بامر الدولة العلية فلما رأى الامير موسى الحرفوش ان يوسف باشا يناوئ فخر الدين كتّب رجالهُ وزحف على بلاد بشرّي بينما كان رجالها في الساحل فنهبها وعاد مثقّلاً بغنائمها فلما علم يوسف باشا بما فعل الحرافشة في بلادهِ جمع عسكرهُ وزحف على بعلبك ففرَّ اهلوها واثخن في البلاد قتلاً وجرحاً وعاث حرقاً ونهباً وملك القلعة بعد ان حصرها خمسين يوماً وقتل رعد بن نبعة الذي كان قد قتل ابن اخيهِ يوم نهر الكلب ثمَّ امَّن الاهلين وعاد ظافراً

واللبيب يرى ان هذه الوقائع كانت من باب مناوأة العدوين على انها وامثالها ما لبثت ان تزايدت حتى تحفز الفريقان للحرب ثانية سنة ١٦٠٥ حين التقى العسكران في جونيه واقتتلا فانهزم يوسف باشا واستولى فخر الدين على كسروان وضمها الى ولايتهِ وجعل عليها يوسف المسلماني حاكماً واخذ بيروت وسلمها للامير منذر التنوخي وكأن استفحال امر فخر الدين وامتداد احكامهِ وكثرة حلفائهِ وانصارهِ صوَّرت لهُ مناوأة عمال الدولة العظام فاصبح يقدم على مناصبة الواحد ومناصرة الآخر غير متهيّبٍ ما وراء ذلك من الالمام بشأن الدولة السائدة اعتبر ذلك بما ظهر لنا من الحادثة التالية

فقد ورد في اخبار الاعيان ان في سنة ١٦٠٥ سار نصوح باشا والي حلب الى مدينة كلس بنحو عشرة آلاف مقاتل ومعهُ الامير فخر الدين المعني فبرزوا اليهِ بمثلها فانكسر ورجع الامير فخر الدين برجالهِ الى البلاد انتهى. والحال ان المحبي يذكران في سنة ١٠١٢ هجرية (المعادلة لسنة ١٦٠٣ مسيحية) تولى نصوح باشا ولاية حلب وكان بعض العسكر الشامي يذهب كل سنة نفرٌ منهُ الى حلب فينصبون منهم سرداراً عليهم ويستخدمون في المدينة فلما اشتدَّ ساعدهم ظلموا وجاروا سيما طواغيهم وتقرب اليهم كبراء البلد وحاصروهم فازدادوا صلفاً وامتلكوا القرى والضياع فقلَّت من جراء اعمالهم اموال السلطنة وضعفت حال الاهالي حتى صاروا كالارقاء لهم فلما تولى نصوح باشا وكان قويّ النفس شديد البأس استفدح خطبهم وسعى في رفع ايديهم واجلائهم عن البلاد فاستنجد عليهم حسين باشا جانبلاذ حاكم كلس واوقعاهم في حلب وفازا باجلائهم عنها الى حماه فاعرضوا لباب الدولة يشكون من الوزير وبعثوا يستصرخون بالامير فخر الدين المعني واحزابهِ كالامير علي الشهابي والامير موسى الحرفوش ثم حشدوا عسكراً غفيراً من حمص وحماه وفي اثناء ذلك ورد الى الشام امر الدولة العلية يحظر فيهِ على الجند الشامي المسير على حلب لقتال واليها وحاكم كلس وانهم اذا خرجوا اليها يكونون مغضوباً عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من قبل السلطان فارسل والي الشام اليهم احد اعيان الشام ليردهم فما ارتدوا ولكنهم قصدوا حلباً وافسدوا في جوارها وجوار كلس حتى اتقعوا ولم يصبروا بل ولوا الادبار منهزمين ولحق نصوح

باشا بهم الى دمشق فلما صار على مقربة منها طلب نحوًا من ثلاثين رجلاً ليحصل ما في عهدتهم من المال السلطاني الذي اخذوهُ من حلب فامتنعوا عليهِ وتحصن نفر منهم في القلعة و بعثوا يستنجدون بفخر الدين و بموسى الحرفوش واحمد شهاب وغيرهم فاجتمع القوم الاَّ الامير فخر الدين فانهُ تخلّف عن نجدتهم فالمستفاد من هذه الرواية ان العسكر الشامي استنصر بالامير فخر الدين وانصارهِ مرتين ففي المرة الاولى لم يذكر اباءَ فخر الدين صراحةً وانما قال المحبي انهم الحوا على الاميرين المعني والشهابي في السفر معهم واخذ ثأرهم فسافر قبلهم امير بعلبك موسى الحرفوش وفي المرة الثانية تصريح باباء فخر الدين وذهاب الباقين الاَّ انهُ يؤخذ من الرواية المحكى عنها ان الامراءَ اجتمعوا لنجدة عسكرها وان واليها مصطفى باشا عاد بالشهابي والحرفوش اليها بعد رجوع نصوح باشا عنها

وكل هذه الرواية على طولها لا تدل على ما اراد صاحب اخبار الاعيان ولعلهُ اراد الاشارة الى وجود فخر الدين في موقعة كلس التي شبت عقيب هذه الحرب بين نصوح باشا وحسين باشا وسببها ان حسين باشا انجد والي حلب حتى انالهُ الظفر على الجند فعظمت نفس نصوح باشا ان يحسب الظفر عائد الفخر لحسين باشا فطعن عليهِ وقال بعزمهِ على ضرب عنقهِ فانقلب الوداد عداءً وذهب حسين باشا الى كلس مغاضباً فاراد نصوح باشا ان يفاجئهُ بالقتال ولكن شعر حسين باشا وقابلهُ فانكسر نصوح بعد ان قُتل معظم عسكرهِ ودخل حلباً منهزماً ثم شرع يجمع عسكرًا لتجديد القتال فصبحهُ امر السردار سنان باشا ابن جغاله باحالة الولاية الحلبية لعهدة حسين باشا فامتنع من التسليم وحصرهُ حسين باشا في حلب حتى اضطرهُ الى الخروج اليهِ مستأمنًا والسفر برجالهِ الى الاستانة

وليس في هذه الرواية ذكرٌ لفخر الدين ولا لاحدٍ من انصارهِ فلا نخال ان لهُ يدًا في موقعة كلس لان نصوح باشا اقترب من الشام وارتدَّ عنها وفخر الدين في بلادهِ و بلغ حلباً ثم زحف منها الى كلس ليباغت حسين باشا فمن اين جاءَ النبأُ لفخر الدين بنجدة الواحد او الآخر على انهُ لو صحت الرواية لكان الاولى حسبان فخر الدين في جملة انصار حسين باشا وليس من اعدائهِ لانهُ ظهر من الوقائع الآتي ذكرها ان بين بني معن والجانبلاديين وداداً واتفاقاً يعسر ان نجعل منشأَها خلاف وقتال

وان صدقت رواية اخبار الاعيان فليس بعيداً ان يكون فخر الدين قد اجاب داعية نصوح باشا عند ما استفزهُ لقتال الجند الشامي لانهُ كان يظهر الطاعة لولاة الامر فلما تم فتح حلب ووقعت حادثة حسين باشا خرج معهُ الى كلس وحضر الموقعة منجداً لصاحبها والاَّ لو كان

باقياً على ولاء نصوح باشا لما استنجدهُ الجند الشامي عليهِ فابى فان صدق هذا الظن كان مسلكهُ هذا موافقاً لمرضاة الدولة العلية لانهُ حارب مع نصوح باشا حين طاعتهِ وحاربهُ حين خالف امر الوزير سنان باشا الاَّ ان مثل هذه الطاعة لم تكن من خلق الامير والاَّ لاعتاص علينا تفسير عملهِ حين زوَّد العصاة درويش الرومي حاكم صفد وعبد الحليم اليازجي وجماعتهما الذين حاربهم العسكر الشامي وهزمهم فمروا في بلاد فخر الدين فاكرمهم بالزاد ولو كان مخلصاً لقبض عليهم وكفى الدولة مؤونة ارصاد البعوث السلطانية لكبتهم واقتناص زعيمهم عبد الحليم

غير ان لاحمد الخالدي الصفدي رواية تخالف ما نقلناهُ ذلك ان الجند الشامي لما ارتدَّ مقهوراً الى دمشق استنصر بالامير فخر الدين ليزيل عنهُ عار الانكسار قال فجمع الامير لهم غالب الامراء من اولاد العرب وتوجه بهم الى بلاد حلب ووقع الحرب وحمي الوطيس على مدينة يقال لها كلس وكان العسكران كثيفين وقد اصطفا صفين كل صفٍ عشرة آلاف او يزيدون فانهزم عسكر الشاميين انتهى. فهذه الرواية اذا صحت اثبتت شيئاً مما تخيلناهُ من مغزى كلام اخبار الاعيان اي ان فخر الدين كان من انصار نصوح باشا وانهُ واقع الشاميين عند كلس فكسرهم لكن يعارض هذا وجود الشهابين والحرافشة بين عسكر الشام وتصريح الخالدي بوجود الامير على انا لانبتُّ في هذه الروايات حكماً لخلو الوطاب من ثبتٍ يصح الاسترسال اليهِ

ناهيك ان فخر الدين اظهر العداء للدولة في حادثة علي جانبلاذ وحكاية ذلك ان حسين باشا لما رسخت قدمهُ في نيابة حلب بامر الوزير سنان باشا كان المشار اليهِ سرداراً على العساكر المرصودة لحرب العجم فصدر امر الوزير لحسين باشا ان يلحق بهِ فتلكأ عن الاجابة حتى اذا بلغ سنان باشا مواقف العدو وارتدَّ عنهُ مكسوراً امتعض من قعود حسين باشا عن نصرتهِ وهو يحسبهُ من صنائعهِ فضلاً عن كونهِ من ولاة الدولة المفروض عليهم الذود عنها فاضمر لهُ السوء وفيما هو راجعٌ الى البلاد التقى بحسين باشا في وان متمهلاً في زحفهِ يريد ان يظهر الامتثال وهو لا يقصدهُ فبطش الوزير بهِ وكان حسين باشا قد استخلف على حلب ابن اخيهِ الامير علي فلما علم هذا بقتل عمهِ جمع من السكبان نحواً من عشرة آلاف وشرع يعيث بهم في البلاد مستبدًّا في حلب ما شاءت اهواؤُهُ فبعث يوسف باشا سيفا والي طرابلس يعرض على الدولة التنكيل بعلي جانبلاذ اذا عينتهُ الدولة سرداراً على الجيش السلطاني فصدرت لهُ الاوامر بذلك فبعث يطلب العساكر من الشام وضواحيها فاحتشدوا عند حماه ولما جاء علي جانبلاذ وقع المصاف فلم يقوَ يوسف باشا على الثبات طويلاً بل انكسر عسكرهُ وفرَّ باربعة رجال ليس الاَّ واستولى الامير علي على مخيم يوسف باشا وعسكرهِ وغنم غنائم وافرة

جرجي يني

رواية امينة

الفصل الثاني

الفصل الربيع والشمس مشرقة وقد اكتنفت اشعتها البيوت المقابلة لنا على الضفة الاخرى من البسفور كأَنَّ نارًا اضطرمت في جوانبها . وتنفَّست الامواج بين الرصافة والجسر كأَنها زفرات والدة ولهانة. وصفا اديم السماء حتى كنتُ ارى الثلج يكلِّل هامة جبل اولمبس. وانعكس النور عن برج البنات فتخالهُ بلورًا صافيًا . وقُرعت الاجراس في السفن الراسية امامنا دلالةً على اذان الظهر ورأَيت البحارة يذهبون ويجيئون وانا واقفة امامهم كسلى لا عمل لي ولا اشعر بهمَّة للعمل . وقد مضت ايام منذ توفيت جدتي نخفَّ ما كنتُ اشعر بهِ من الحزن عليها والوحشة من الانتقال الى حالة لم آلفها. ولقيت من كل احد فوق ما انتظرت من الاكرام فان هانم افندي عاملتني مثل ابنتها والباشا كان ينظر اليَّ نظر الحنو والشفقة وبنتهُ وكنَّتهُ اظهرتا لي كل حب وتودُّد اما ابناهُ فادهم بك لم يكن يكلمني الاَّ نادرًا واذا كلمني فبوداعة ولطف ونافذ بك كان اكبر صديق لي من حين رآني في بيت جدتي ولم تفتر مودتهُ قط

وبينما انا جالسة امام البسفور وعيناي تجولان في ما امامي سمعتُ صوتًا يناديني قائلاً تقول لكِ امي لتأْتي وتساعدي الجواري في كي الثياب لانها كثيرة وتخشى ان لا يتممن كيَّها اليوم . فنهضتُ ومضيت الى الغرفة التي فيها الجواري حتى اذا بلغتُ بابها سمعتُ واحدًا يضحك نعرفت من هو وصبغتْ وجهي حمرة الخجل وكان الدم يصعد الى راسي كلما سمعت صوتهُ وصار ذلك عادةً تنتابني وقد حاولتُ التغلُّب عليها بكل جهدي فلم استطع. كان نافذ بك هناك جالسًا على حافة الشباك وهو يمزح مع الجواري فلما دخلتُ قام ودنا مني وقال " ماذا اتى بك الى هنا فقد دخلتُ الرواق منذ خمس دقائق ورأَيتك جالسةً فيهِ فلم اشأْ ان ازعجكِ بل تركَتك واتيتُ الى هنا. أَأَتيتِ لتكوي كلاَّ كلاَّ ".واخذَ المكواة من يدي وهو يقول "أَلاَ ترين انهَا حامية جدًّا وقد كنتِ تشكين من الصداع هذا الصباح ". فنظرتُ اليهِ نظر الشكر وقلت نعم ولكن الصداع كان خفيفًا وقد زال الآن. فقال كيفما كان الحال فالوقوف امام النار يضرُّكِ تعالي الى البستان وانظري ما اجمل هذا النهار. فقلتُ اني لا استطيع ذلك لان هانم افندي ارسلتني الى هنا لاساعد البنات. ولما قلت ذلك ردَّ اليَّ المكواة ودار الى الشباك وهو يصفر والتفتُّ اليهِ فوقعت عيني على عينهِ وللحال صبغت وجهي حمرة الخجل. واضطررت ان انحني فوق سل الثياب كأَني افتش عن قطعة اخرجها لاكويها والحقيقة اني كنت اريد ان استر وجهي . وسمعت حينئذٍ

واحدة تقول لعنة الله على هذه المكاوي ورمت المكواة من يدها فاخطأَت رأْسي قليلاً . ورأَيتُ ان التي فعلت ذلك هي بوار وكان الشرر يتطاير من عينيها ونهض نافذ بك مسرعًا وقال لها أَجَنَنتِ ما هذا الفعل يا بوار . فرشقتهُ بعينيها ودارت الى النار ولم تفهُ بكلمة . ووقفتُ انا حيرى لا اعلم سبب غيظها ولا معنى ما يتغامز بهِ الجواري حولي . والظاهر ان نافذ بك حار في امرهِ ايضاً فمشي اولاً نحوها ثم عاد اليَّ وقال لي هل اصابتكِ فقلت كلاً فقال أَمتأَ كدة انت فقلت ومن ادرى مني بنفسي . فتبسم على جاري عادتهِ وقال خفتُ ان تخفي ذلك لكي تدافعي عنها . فقلت انها لم تفعل هذا عمدًا . فلم يجب بشيءٍ بل اتكأَ على طرف المائدة التي كنا نكوي عليها والتفتَ اليَّ بعد بضع دقائق وقال لقد ترقَّيتُ ولم تهنئيني واخذتُ وظيفة جديدة في السر عسكرية . فقلت لهُ ولم استطع ان اخفي سروري ان هذا الخبر يسر هانم افندي لانها كانت تودُّ ذلك كثيرًا . وقالت شيَستا وكانت واقفة امامي "وهو يسرُّنا كلنا وستبقى هنا يابك افندي فقال نعم وهذا بفضل ابي فان مَن لهُ اب مثلهُ تأْتيهِ المناصب عفوًا من غير تعب . ولا بدَّ من ان كثيرين كانوا ينتظرون هذا المنصب وهم احقُّ بهِ مني وقد انتظروهُ سنين كثيرة فنلتهُ انا على غير استحقاق . فنظرتُ اليهِ لما قال ذلك وعندي انهُ ليس في العسكرية كلها مَن هو احق منهُ بالمناصب العالية فرأَيتهُ ينظر اليَّ وقال لي ارى انكِ توافقينني على ما قلتُ نعم اني كسلان ولا اصلح لشيءٍ ولكن لو رفضتِ هذا المنصب بدعوى اني غير اهل لهُ لعدَّ الناس ذلك مني تصنُّعًا وتظاهرًا بالضعة . فاعترضتهُ قائلة اني لم اعنِ ذلك ولا خطر ببالي هذا الخاطر . فقال اذًا ماذا تعنين فانكِ نظرتِ اليَّ نظر المستحسن لكلامي فاخبريني ماذا كان يدور في بالكِ حينئذٍ . فبقيت صامتة وقالت لهُ كنجه جارية ادهم بك اليك عن البنت بك افندي ولا ادري كيف نقدر ان نتم شغلنا وانت واقف هنا

فقال مَن يمنعكِ عن الشغل والشغل لا يمنع الكلام . ثم دنا مني وكلمني بصوت منخفض قائلاً قولي لي ما هو فكركِ فيَّ . وللحال شعرت بواحدة مرَّت بجانبي فالتفت واذا بوار قد خرجت من الغرفة والحنق ملءُ عينيها ودفعت الباب وراءها حتى كادت تكسرهُ . فوقفتُ حيرى لا ادرى سبب غيظها مني وقلتُ في نفسي تُرَى ماذا فعلتُ حتى غضبتْ عليَّ وباي شيءٍ اسأْتُ اليها وقد كانت تعزني كثيرًا في حياة جدتي . ولمس نافذ بك يدي وقال لي بماذا انتِ تفكّرين بوار سريعة الغضب والظاهر ان هذا اليوم من ايام بؤسها ونحن قد اعتدنا ان نرى ذلك منها اما انتِ فلم تعتادي ولكني ورأْس ابي لا ادعها تفشّ خلقها فيكِ

فقلت على مَ تفشُّ خلقها فيَّ وما هو ذنبي عندها

فقال لا ذنب . ثم اخرج ساعتهُ من جيبهِ وقال صارت الساعة واحدة ولا بدَّ من ذهابي الآن . اشتغلنَ يا بنات وما عدتُ ازعجكنَّ . ولم يكد يخرج من الباب حتى اغرب الجواري في الضحك

وقالت ماهور وهي جارية متقدمة في السن لها في بيت الباشا عشرون سنة يا مسكينة اني اشفق عليها . فقالت لها كنجه اما انا فلا اشفق عليها واخاف انها تؤذي هذه البنت المسكينة . فقالت مريم جارية وحيدة هانم مَن هي البنت المسكينة ثم نظرت اليَّ وقالت لا اظن انها جنَّت الى هذا الحد . وقالت بندزار وهي خزندار السراي لقد أخطأ نافذ بك الى بوار وكان يجب عليهِ ان يتزوجها بعد ان انتظرتهُ هذه السنين . فاجابتها مريم قائلة كيف تقولين انها انتظرتهُ فانهم اشتروها تحت التجربة لان نافذ بك قال مرةً انهُ يفضل ان يتزوج جركسية وقال لامهِ انها جميلة ولكنهُ لا يقرر فكرهُ حتى يعود من الاناطول وقد عاد الآن فلم تعجبهُ وهي جارية مثلنا ويجب ان تشتغل شغل الجواري وانا اكره كل مَن تتخطى حدودها

فانجلي لي الامر قليلاً وقلت لها أعن بوار تتكلمين . فقالت مريم نعم أما بلغكِ ذلك قبل الآن فقلت كلاَّ ولم اسمع انهم اشتروها لنافذ بك . فقالت شيستا نعم اشتروها لهُ وقد مضى عليها الآن خمس سنوات وهي تتعلم لتصير هانماً ولكن خاب املها. ووضعت كنجه اصبعها على فمها وطلبت منا ان نسكت لان بوار آتية . ودخلت بوار حينئذٍ وصمت الجواري فنظرت اليها مشفقة عليها لانهُ لا اصعب من الفشل بعد الامل . وكانت ثورة الغضب قد خمدت لكن كان في عينيها ما يحذر الجواري من الكلام معها فاخذت تكوي الثياب الى ان فرغت وهي لا تفوه بكلمة والجواري حولها يتكلمنَ همساً ويتغامزنَ ثم اخذت ثياب نافذ بك وخرجت وحملتُ انا وكنجه السل الذي فيهِ ثياب ولية هانم واخذناهُ وصعدنا بهِ الى غرفتها ورتبنا الثياب في الخزائن وكنا نعمل صامتتين ثم قالت لي كنجه ياليت نافذ بك يتركك وشأنكِ . فقلت لها ماذا تعنين وعلت وجهي حمرة الخجل . فقالت لا شيء لانني اعلم انهُ انما يمزح معكِ فانكِ ابنة مربيتهِ وقد رآكِ يتيمة فشفق عليكِ وهذا شيء معقول لكن بوار غارت منكِ ولا سيما بعد ان خاب املها. فقلت لها لماذا تغار مني أتظنين انها تحسب نافذ بك يفضلني عليها. فقالت نعم هذا الذي اظنهُ ولا ادري كيف دخل هذا الفكر رأسها ولكن دعينا من هذا الموضوع الآن وهلمَّ ننزل. فنزلت معها وانا افكّر في كلامها وفي ما رأيتهُ من نافذ بك فانهُ كان ينظر اليَّ نظر مَن يهمهُ امري ويتكلم معي ويمزح على غير ما يفعلهُ مع بقية الجواري وكنت اعلم ذلك منهُ واسرُّ بهِ ولكنني لم اكن افسرهُ الاَّ بانهُ يشفق عليَّ ويعاملني باللطف لان اللطف من طبعهِ . وحتى

تلك الساعة لم اكن اظن انهُ يعني غير ذلك . وحاولت ان انسى ما رأيتهُ من بوار فلم استطع واخذ فؤادي يخفق مع ان عقلي كان يقول لي ان ظنونها في غير محلها . واخيرًا اخذتُ عودًا بيدي وخرجت الى الحديقة وحاولت اللعب عليهِ لانني كنت قد شرعت اتعلم اللعب على العود فوقع من يدي وغصت في بحار الافكار واتضح لي حينئذٍ ان نافذ بك كان يظهر من الاهتمام بامري ما يحمل على الظن بان ذلك غير ناتج عن مجرد الشفقة عليَّ . وتذكَّرتُ حينئذٍ شدّة ميلهِ اليَّ واعتنائهِ بي ولما فكرتُ في كيف تنظر بوار الى ذلك صعد الدم الى رأسي فكاد يشعل وجنتيَّ . وحتى تلك الساعة كنتُ اسرُّ بما اراهُ منهُ من غير ان اقدّر لهُ معنى اما وقد رأيت ما رأيت من بوار وسمعت ما سمعت عنها فداخلني ريب في نفسي وقلت قد يكون قاصدًا شيئًا آخر ولكن يستحيل عليهِ ان يفكّر بالاقتران بي. وحاولت قرع الاوتار باناملي فلم استطع وللحال انفتح باب الحديقة من ورائي ودخل نافذ بك وهو يتبسم وجلس بجانبي واتكأَ على العشب وقال لي ماذا تفعلين هنا أتلعبين على العود . هذا احسن من كي الثياب ولقد احسنتِ بالمجيء الى هنا قبلما تتعبين

فقلت " اتممنا كي الثياب كلها " . وهذه اول مرة شعرت فيها باني اكره ان اقيم معهُ وحدنا . اما هو فلم يكن فكرهُ مثل فكري على ما يظهر لانهُ قطع غصنًا من الريحان وجعل يلعب بهِ ثم قال لي اسمعي يا امينة لا اريد ان اراكِ تشتغلين مع هؤلاءِ الجواري لانكِ لستِ جارية واظن انهُ لا بدَّ من ان اخبر امي بذلك . فقلتُ لهُ كلاَّ كلاَّ لا تخبرها لاني احبُّ الشغل ولو كنتَ تعلم مقدار فضل امك عليَّ ومقدار ما اشعر بهِ من الشكر لها ومقدار رغبتي في مرضاتها لعلمتَ انني مستعدة ان افعل كل ما تطلبهُ مني مهما كان شاقًّا . فتبسم وقال اذًا لا اخبرها ولكن انتِ عديني بان لا تتعبي نفسكِ لانني لا اراكِ قويةً قادرة على الشغل الشاق فقلتُ كلاَّ بل انا قوية ولو كنت تراني نحيفة صفراء ولم امرض في حياتي

فلم يجبني بل وضع عرق الريحان امام انفي وقال لي ما معنى الريحان في لغة المحبة . فاضطربت لما قال لي ذلك وقلتُ لا اعلم هذه اللغة ونهضتُ لاذهب فقال لماذا تذهبين ما عدتُ اكلمكِ في ذلك ابقي هنا فان المكان جميل جدًّا وانت محتاجة الى الراحة اجلسي وامسك بيدي واضطرني الى الجلوس واخذ كتاب الموسيقى مني ونظر الى اللحن الذي كان مفتوحًا عندهُ وقال لي هل تعلمتِ هذا اللحن فقلتُ اني آخذة في تعلمهِ . وخطرت ببالي بوار حينئذٍ وخفتُ ان تأتي وتراني كذلك ولم ارَ من اللياقة ان اقوم واتركهُ غضبًا عنهُ . ثم قال العبيهِ امامي لارى كيف تلعبينهُ فمسكت العود واخذتُ العب وللحال انقطع وتر من اوتارهِ فاخذهُ مني ليصلحهُ

وقال لي انكِ لا تتكلمين عن الحب ولكنكِ تغنين بهِ فكيف ذلك . فقلتُ اذاً لا اغني . فقال كلاَّ كلاً وقد رجعتُ عن قولي ها قد اصلحت الوتر فدوزنيهِ لانني انا لا اقدر ان العب على عود دونهُ غيري . فاخذت العود من يدهِ ونهض هو ووقف امامي وقد احنى رأسهُ ناظراً اليَّ فصعد الدم الى وجهي لان عينيهِ كانتا مملوءتين بدلائل الحب والشفقة وبينما انا ادوزن العود انفتح باب الحديقة ودخل ادهم بك ولما وقع نظري عليهِ نهضتُ على قدميَّ اجلالاً لهُ وزاد اضطرابي لانني شعرت ان حمرة الخجل صبغت وجهي وعنقي

ونظر ادهم بك الى نافذ بك وقال لهُ لماذا لم تبقَ في السلاملك فان ابي ليس هنا وقد اقمت مع يوسف باشا اكثر من ساعة وانا مشغول جدًّا

فقال نافذ بك ان مسايرة يوسف باشا تزهق الروح ولكن لو عرفتُ انك مشغول لجلست معهُ . والحق اقول لك انني اتيت الى هنا هرباً منهُ وانت اكثر مني صبرًا

فاجابهُ ادهم بك لستُ اكثر صبرًا ولكني اقل حبًّا لنفسي وانت تعلم اني مشغول وكان يمكنك ان تأتي وتقوم مقامي وذلك خير لك من قيامك هنا

وقد اندهشت انا ونافذ بك من كلام ادهم بك لاننا لم نعهد منهُ مثل ذلك . وقال لهُ نافذ بك ان كان كلام يوسف باشا يغيظني كما اغاظك فقد احسنتُ بهربي منهُ . فلم يجبهُ بشيءٍ بل دار وجههُ وسار نحو البيت . واخذ نافذ بك بيدي وقال لي هلمَّ نذهب نحن ايضاً فاطعت امرهُ وانا مضطربة مشغولة البال كمن اقترف ذنباً كبيرًا ولكنهُ وقف ولم يمشِ ونظر الى البحر وكانت الشمس قد مالت الى المغيب ونزلت وراء الآكام فاشرت اليها لكنهُ هزَّ كتفيهِ وقال لي لاشغل لكِ فلماذا انتِ مستعجلة ثم تقدَّم الى السور الذي يفصل بين الحديقة والرصافة وازاح اغصان الياسمين المشتبكة بين درابزينهِ وقال لي هلمَّ ننظر الى البحر وكان لا يزال ماسكاً يدي بيدهِ فوقفت بجانبهِ مكرهة وانا اودُّ ان يتركني لاعود الى البيت . فنظر الى البحر قليلاً ثم قال هوذا ابي فنظرتُ واذا قائق نصر الله باشا يمخر البحر مسرعاً فقلت لهُ ألست ذاهباً لتلاقي اباك . فقال ضاحكاً ما اشد رغبتك في البعد عني كلاً لست ذاهباً لملاقاتهِ . فوقفت صامتة لا أدري ما اقول اما هو فقال لي ما جرى لك يا امينة حتى اراكِ متغيرة عليَّ . فنظرت اليهِ متعجبة وقلتُ ماذا تعني يا مولاي . فقال اراكِ منزعجة من وقوفي معكِ هل قال لكِ احد شيئاً فانكِ لم تكوني كذلك قبلاً . فلم اجبهُ ولكن صعد الدم الى وجهي وصرت أتمنى ان تشتدَّ الظلمة لكي لا يراني . اما هو فنظر في وجهي مليًّا وقال لا بدَّ من ان يكونوا قد قالوا لكِ شيئاً فاخبريني ماذا قالوا لكِ . وكان يتكلم بلهجة الغيظ ولكنني

لم أُجبهُ ولا رأَيت ان اخبرهُ شيئًا عن بوار ثم خطر لي ان كل من يرانا حينئذٍ على تلك الصورة يظن ما ظننتهُ بوار فحاولت نزع يدي من يدهِ ولكنني لم استطع فقلت دعني اذهب قبل ان تسأَل عني هانم افندي . فقال دعيها تسأَل لا اتركك قبل ان تخبريني ما قالتهُ لكِ بوار. فسررت لان الموضوع تحوَّل على هذه الصورة وقلت لهُ لم تقل لي شيئًا وما عساها ان تقول وانا اشفق عليها

فقال على مَ تشفقين عليها وماذا جرى لها

فلم اجبهُ ووددت ان اختفي من وجههِ لكي لا اجبهُ على هذا السؤَال لكنهُ لم يعُدهُ بل قال الحق في يدك يجب ان تمضي لكنهُ لم يترك يدي . فقلت لهُ كيف امضي وانت لا تتركني. قلت ذلك ونظرت في وجههِ فرأَيتهُ ينظر اليَّ وقبل ان افهم مرادهُ انحنى وقبَّل وجهي وللحال سمعنا صوت ادهم بك يناديهِ ويقول ابي على المائدة وانت تعلم انهُ يكره الانتظار افلا تريد ان تتعشى. فترك يدي واسرع نحو اخيهِ واتكأْت انا على السور وقد غطيتُ وجهي بيدي وكدت اذوب خجلاً من نفسي . وقلت كيف يتجاسر على ذلك وانا لست جارية من جواريهِ ولا بدَّ من ان اكون قد جرَّأْتهُ على هذا العمل والاَّ ما تجاسر عليهِ . ثم راجعتُ نفسي فرأَيت انني لم افعل شيئًا كان يمكن ان لا افعلهُ ولم يكن في طاقتي ان اتخلَّص منهُ من غير ان اخلَّ بشروط الحشمة والاكرام لهُ كابن للسيدة التي انا مستظلَّة بظلها. واخيرًا آليتُ على نفسي ان لا اقابلهُ ابدًا الاَّ في حضرة امهِ حيث لا يستطيع ان يتطاول عليَّ مهما كان شأْنهُ

ومضيت تلك الليلة الى الغرفة التي يجلس فيها سيدات البيت وجلست بجانب هانم افندي وكانت ولية هانم تخيط ثيابًا لابنتها فساعدتها فيها . ثم سمعنا صوت الاولاد في الرواق فقالت وحيدة هانم لقد تعشَّى ابي وقام عسى ان يأْتوا حالاً لا كلم ادهم فيقنع ابي بارسال جودت الى مدرسة في باريس

فقالت هانم افندي انا لا استصوب هذا الرأْي ولا استحسن ان يرسل الاولاد الى مدارس الكفار وهم صغار فيضيعوا دينهم وان كان ادهم يريد ان يبقى ابنكِ هنا فليس من الصواب ان تقنعيهُ بارسالهِ الى باريس

ولم اسمع جواب وليَّة هانم وللحال انفتح الباب ودخل نصرالله باشا وصهرهُ علي بك زوج وحيدة هانم والتفتا الينا وقالا اين ادهم ونافذ فانهما تركانا منذ ربع ساعة ودنت وليَّة من نصرالله باشا وقبلت يدهُ وهي تقول لم يأْتيا الى هنا ولا اعلم اين ذهبا وما من احد يسلينا في السهرات غيرهما. فضحك علي بك وقال لها أَصرنا عندكِ صفرًا ولكن هوذا ادهم بك تعال

يا اخي فان زوجتك كانت تشكو الآن من غيابك وتقول ان لا احد يسلّي غيرك

ونظرتُ الى ادهم بك خجلة لانني كنت اخاف ان يكون قد رآنا في البستان ووقفت لهُ اكراماً لما دنا مني فوضع يدهُ على كتفي وطلب مني ان اجلس في مكاني وقال لعلي بك لقد اخطأت فان حضوري وغيابي سيان عند السيدات ولكنهنَّ افتقدن نافذًا . فضحكت ولية هانم وقالت لزوجها ما ذلك الاَّ لانك لا تجتهد لتجعلنا نفتقدك في غيابك اما نافذ بك فانهُ يسلينا كلنا . فتبسَّم ادهم بك وقال وهذا لا يغيظني لانني مهما اجتهدت لا يمكنني ان اقوم مقامهُ . فلم تجبهُ وكنت اراها تخجل دائماً كلما تكلمت معهُ . ودار الحديث على مواضيع شتَّى ثم جاء نافذ بك ورأيتهُ عابساً على غير عادتهِ ودنا من امهِ وقبَّلها ثم عاد ووقف بجانب ابيهِ وقال لهُ هل قرأت الجرائد افندم او اقرأها لك . فنظر اليهِ ابوهُ نظر الدهشة لانهُ لم يعتدْ منهُ ذلك وقال لهُ مالك وللجرائد اذهب سامر البنات . فجلس في مكانهِ وكان يحاول ان لا تقع عينهُ عليَّ ثم قال لابيهِ لقد عزمت الآن ان اعقل سمعتك امس تذكر حساباً تريد ان يراجعهُ احد لك فدعني اراجعهُ . فقال ابوهُ اذا كان الامر كذلك فالدفاتر في مكتبتي . فنهض واتى بها وراجع الحسابات الى ان اتمها ثم نظر الى ساعتهِ وقال صارت الساعة العاشرة فاذهبُ الآن وامشي قليلاً على الرصيف الى وقت النوم ثم ودَّعنا وخرج

فقالت ولية هانم بعد خروجهِ ماذا جرى لنافذ بك فاني اراهُ متغيرًا قالت ذلك ناظرةً الى نصرالله باشا . فضحك وهزَّ كتفيهِ وقال لا ادري وان كان مغتاظاً من احد فلا يكون مني لانكِ رأيتِ كيف عرض خدمتهُ عليَّ فلا بدَّ ان يكون السبب من غيري. فقالت ولية هانم على كل حال ليس السبب مني لانني لم اختلف معهُ في حياتي . فقال علي بك يا بختهُ ويا ليتني كنت مثلهُ

وقمت حينئذٍ لامضي الى غرفتي لانني كنت اشعر بشيء من التعب ودنوت من الباشا وقبلت يتكهُ فوضع يدهُ على كتفي ونظر في وجهي وقال لماذا انتِ محمرَّة بهذا المقدار ما جرى لك . فزاد خجلي وادرت وجهي وانا اتمنى ان لا يراني احد فوقعت عيني على عين ادهم بك فرأيتهُ ينظر اليَّ نظر الاهتمام لكنهُ لم يقل شيئاً . فخرجت ومضيت الى غرفتي

الفصل الثالث

ولم يحضر نافذ بك في اليوم التالي وقال لنا علي بك انهُ تغدَّى في المدينة وسيقضي المساء هناك . ثم صار هذا دأبهُ فلم نعد نراهُ في دار الحريم الاَّ نادرًا فكان يقضي نهارهُ في السر عسكرية ويتعشى خارجاً واذا تعشى في البيت خرج بعد العشاء ومضى الى بيرا. وكانت اختهُ

وامرأَة اخيهِ تشكوان من ذلك وقالت امرأَة اخيهِ ان اللوم كلهُ على بلاد الاناطول لانها غيرت طبعهُ وجعلتهُ مثل زوجها

ثم صرنا نسمع عنهُ قصصاً غريبة وقالت لي كنجه ان ادهم بك اخبر امهُ بان نافذ بك يعاشر اناساً يثلمون صيتهُ. ثم سمعنا انهُ صار يقامر وخسر اموالاً كثيرة وهذا الخبر اخبرتني اياهُ شيَستا وقالت انها سمعتهُ من ادهم بك وعلي بك . فساءَني هذا الخبر جداً وقلت في نفسي تُرى ما يقول الباشا عنهُ . وفي اليوم الذي سمعتهُ فيهِ كنت واقفةً امام الشباك فرأَيت قايقهُ آتياً بهِ وكانت مريم بجانبي فقالت لي هذا نافذ بك وقد امر الباشا ان يُرسل اليهِ حالما يحضر . فقلت لها اين الباشا الآن فقالت في السلاملك

ولم اعد اسمع عنهُ شيئاً ذلك اليوم لاننا لم نسمع في دار الحريم عمّا دار بينهُ وبين ابيهِ في السلاملك . ولكني رأيت ادهم بك في المساء فاذا هو عابس الوجه اكثر من ذي قبل . ولم يكتب على جاري عادته بل اخذ كتاباً وجلس امام الشباك كأَنهُ يريد القراءة مع انهُ كان بعيداً عن النور فلا يستطيع ان يرى ليقرأَ . وكذلك نصر الله باشا بقي صامتاً اكثر الوقت وكان بيدهِ صحيفة من صحف الاخبار تغطي وجههُ عنا . ومرَّ المساءُ وكل احد صامت عبوس حتى ولية هانم جاست تنقر على قيثارها كأَنها لا تقصد اللعب بل التسلية . اما هانم افندي فجلست على ديوانها على جاري عادتها وهو اشبه بعرش ملكي منهُ بديوان بسيط وسيكارتها في يدها الواحدة والسبحة في يدها الاخرى . وجلست بجانبها على طرَّاحة وامامي مصباح وكنت اطرّز لها لحافاً من الحرير بخيوط القصب كانت عازمة ان ترسلهُ الى ابنتها وكنت اراها تنظر الى ادهم بك من وقت ال آخر نظر الاهتمام . وفيما نحن كذلك سمعنا واحداً يضحك في الدار فعرفنا كلنا انهُ نافذ بك وللحال دخل وتقدَّم الى امهِ وقبَّل يدها ووجهها على جاري عادتهِ ثم جلس بجانب ابيهِ والتفت اليهِ بعد قليل وقال لهُ صدر الامر لبعض الضباط من فرقتي بالذهاب الى اليمن حالاً ولم يمضِ علينا خمسة اشهر من حين اتينا من الاناطول فهل ذلك من العدل

فقال نصر الله باشا اما انت فلا تخَف فانك ما دمت في اركان الحرب فلا يرسلونك . فقال ولكن اذا ساعدتني يرسلونني . فنظر اليهِ ابوهُ مستغرباً وقال اتريد ان تمضي الى اليمن. وللحال تركت ولية القيثار وقالت هذا شيءٌ لا يصير نينا[1] بك افندي وحيدة قولوا كلمة فقد مضى شهران وهو يكدّرنا والآن يريد ان يذهب الى اليمن

فقالت هانم افندي هذا شيءٌ لا يصير وكيف تمضي الى اليمن وانت تعلم ان هواءَها اردأ

---

(١) هذا نداء لحماتها وزوجها وابنة حميها ومعنى نينا ام

هواءٍ في كل سلطنة والآن فصل الصيف حين تفشو الكوليرا فيها فلماذا تريد ان تذهب اليها

فقال نصر الله باشا الذهاب اليها خير من المقامرة ولكنهُ اذا كان لا يريد ان يذهب فلا ارسلهُ غصباً عنهُ

ونظرتُ انا الى نافذ بك فرأيتهُ جالساً ويدهُ تحجب وجههُ عني وكنت اودُّ ان لا يذهب ولكن لم يكن لي صوت في الجماعة . وقامت هانم افندي وتقدمت من زوجها وقالت لهُ لا يمكن ان اسلم بذهابهِ وانت تعلم ما حلَّ بي مدة غيابهِ في الاناطول فكيف يكون حالي اذا ذهب الى اليمن فلا يقسُ قلبك عليهِ لانهُ مهما كان ذنبهُ فهو لا يستدعي ارسالهُ الى حيث تكون منيتهُ

فقال لها نافذ بك ولكن انا نفسي اريد الذهاب الى اليمن وانا الذي طلب منهُ ان يسعى لي في الذهاب اليها أليس الامر كذلك يا بي . فهزَّ نصر الله باشا كتفيهِ وقال لا اريد ان اكون مسؤُولاً امام امك . نعم انهُ ليس هناك اقل خطر ولكن الهواء قد لا يناسبك ولا اريد ان يقع اللوم كلهُ عليَّ

فوقف نافذ بك بجانب امهِ ووضع رأسهُ على كتفها وقال صدقيني يا امَّاه انهُ ليس هناك اقل خطر او اقل شيء يشغل البال وقد ذهب ثلاثة من رفاقي وعادوا بالامس وقالوا ان الحر محتمل جدًّا . وهي اربعة اشهر فقط اسمعي ما يقال في الجريدة وفتح الجريدة ليقرأ لها فخطفتها من يدهِ وقالت لهُ لا اريد ان اسمع ولا اريد ان تفقد مركزك في السر عسكرية بقلة العقل. فتبسم نصر الله باشا وقال لابنهِ اليك عن هذا الموضوع فان امك لا تسلم ابداً ولم يخطر ببالي قط انك لا تستطيع ان تقاوم التجربة الاَّ بالهرب منها الى اقاصي الارض

فقالت هانم افندي ما هي هذه التجربة . واحمرَّ وجه نافذ بك ونظر الى اخيهِ نظر من يطلب منهُ كتم امرهِ

فقال نصر الله باشا الدوران في بيرا وترك ولية في البيت تقلق رأسنا بالسؤَال عنهُ. هات رقعة الشطرنج يانافذ وتعال نلعب دقًّا

وكانت رقعة الشطرنج وراء ادهم بك فلما ذهب نافذ بك ليأتي بها رأيتهُ همس في اذنهِ شيئاً فاجابهُ ادهم بك بهز كتفيهِ ولما عاد بالرقعة قال لامرأة اخيهِ تعالي ياولية والعبي لنا شيئاً ووحيدة تغني لانهُ يجب ان تسلوني قليلاً اذا اردتم ان ابق في البيت. ثم بسط رقعة الشطرنج ورتب البياذق عليها وجعل يلعب مع ابيهِ واخذت ولية تنقر على القيثار ووحيدة تغني وكنت اقول في نفسي ترى ما جرى لنافذ بك ولماذا يريد ان يترك بيت ابيهِ . ولم يمضِ الاَّ ربع ساعة حتى دفع نصر الله باشا رقعة الشطرنج من امامهِ وقال لكنتهِ وبنتهِ انكما تغنيان غصباً

عنكما ونافذ يلعب من غير عقل . قوموا نادوا البنات ليأتوا و يرقصوا لنا قليلاً وانتِ يا امينة قومي والبسي وشاركي البنات في الرقص . فقمت اطاعةً لامرهِ وخرجت من الغرفة فتبعني نافذ بك ونادى بوار وقال لها قولي للبنات ان ابي يريدهنَّ ان يأتين و يرقصنَ ثم التفت اليَّ وقال لي أأنتِ ايضاً آتية لترقصي . فقلت لهُ نعم ألم تسمع ما قال الباشا . فقال ما اتى بي الى هنا يا ليتني بقيت في الاناطول الى ما بعد زواجك . فلم أشأ ان افكر في معنى كلامهِ بل قلت لهُ حالاً على كل حال انا مسرورة لانك غير ذاهب الى اليمن . فابرقت اسرَّتهُ وقال أصحيح ذلك أكان ذهابي يسوءُك . فقلت يسوء كل احد بلا شك . وقد استاءت ولية هانم جدًّا لانك غبت هذه الايام

فقال وانت أكنتِ تودين ان لا اغيب وهل سألتِ نفسكِ عن سبب غيابي . ولم تكن لي فرصة لاجيبهُ لان الباب انفتح حينئذٍ وخرج ادهم بك ونظر الى اخيهِ نظر الغيظ فعاد نافذ بك الى الغرفة وصعد ادهم بك الى الطبقة العليا وتبعتهُ ومضيت الى غرفتي لاغير ثيابي . وكان كلام نافذ بك لا يزال يرنُّ في اذنيَّ ولم تبقَ عندي شبهة في انهُ يميل اليَّ ولكنني قلت في نفسي انهُ خاطر خطر لهُ و يزول من نفسهِ سريعًا لانهُ يستحيل ان يحبني وانا دونهُ بمراحل ولم ارَ شيئًا صريحًا في كلامهِ يدلُّ على حبهِ لي . ثم عدتُ الى نفسي فرأيت انني كنتُ كاسفة البال النهار كلهُ ولما قال انهُ عازم على الذهاب الى اليمن شعرت كأن حجرًا ثقيلاً ارتمى عليَّ حتى ضاق صدري . فقلت ترى لو كان الكلام على ذهاب ادهم بك اكنت اشعر بما شعرت بهِ واتضح لي حينئذٍ ما لا استطيع انكارهُ وهو انني احب نافذ بك سواء كان يحبني او لم يكن يحبني . ولما تمثلت هذه الحقيقة امام عينيَّ غطيت وجهي بيديَّ واخذت ابكي من كبد حرَّى لانني خجلت من نفسي لكثرة ما كنت اسمع من التكلم بالازدراء على من تُتَّهم بحب رجل حتى ان الزوجة لا تستحلُّ ان تقول انها تحب زوجها فكيف شأن البنت التي مثلي . ثم عدت ابرّر نفسي وقلت هذا ليس حبًّا بل هو شعور بالشكر لهُ ولعائلتهِ على اعتنائهم بي ولكنني لم اقتنع بذلك وظهر لي اني فتحت للحب قلبي فتملك مني فعدتُ ألوم نفسي وقلت ماذا تقول النساء عني اذا عرفنَ امري وكأني رأيتهنَّ امامي ينظرنَ اليَّ شزرًا و يزدرينني وللحال سمعت نقر آلات الغناء وكنت اودُّ ان ابقى حيث انا ولكنني لم اتجاسر على مخالفة امر الباشا فقمت ولبست حالاً ونزلت فرأيت المغنيات جالسات في طرف الغرفة والراقصات يرقصنَ في وسطها و بوار واقفة ترقص وحدها . وكنت احسبها من اجمل النساء ولكنني لم أرَ من جمالها الرائع مقدار ما رأيت حينئذٍ فانها كانت لابسة قميصًا من الملس الرقيق وعلى خصرها شال

من الكشمير يتدلى على سراويل من المخمل وشعرها مسدول على كتفيها يكاد يصل الى قدميها وهي ترقص رقصًا بديعًا وتتحرك حركات فتانة حتى كدت احسدها على ما هي فيهِ ولكن هذا الخاطر لم يخامر نفسي حتى زال منها حالاً. وكان نصر الله باشا جالسًا على الديوان بجانب زوجتهِ وادهم بك واقفًا متكئًا على كرسي ولية هانم. ووحيدة جالسة تلاعب ابنها وزوجها واقفًا يتكلم مع ادهم بك بقرب الشباك فلما دخلت قال لي نافذ بك ما اطول ما غبتِ فقد ظننا انك عدلت عن المجيء. واشار اليَّ نصر الله باشا لارقص مع بوار فدنوتُ منها ورقصنا قليلاً وانا خجلة من نفسي ثم مسكت الدف لادور على الحاضرين واجمع منهم الجبوة على جاري العادة فشعرت كأن نارًا في وجهي. ورأت هانم افندي مني ذلك فقالت لي مالكِ يا امينة فهل تعبتِ من الرقص فحاولتُ مجاوبتها ولم استطع وادنيت الدف من ادهم بك فرمى فيهِ جنيهًا من غير ان ينظر اليَّ ودنوتُ من علي بك فقال يظهر لي انكِ تخجلين من الاستعطاء يا بنتي فعسى ان لا تفعلي ذلك الاَّ في اللعب. فضحكت وكنت اشعر بمودَّة علي بك لي واراهُ دائمًا بشوش الوجه معي من حين رأيتهُ اول مرة وقلت لهُ اني لا اخجل من الاستعطاء منك لاني عالمة انك لا تعطيني شيئًا. فقال اخطأتِ اخطأتِ خذي ليس معي غير هذا الجنيه ولكن لا تدَعي بوار تأتي الى هنا قولي لي لماذا اراها مقلوبة الوجه اليوم. فالتفتُّ اليها فرأيتها تنظر اليَّ شزرًا فقلت في نفسي لعلها تغار ايضًا مني لان علي بك يكلمني ودرت الى نافذ بك فرأيتهُ هو ايضًا ينظر اليَّ فزاد خجلي وادرت وجهي حالاً فقلت لعلي بك لا ادري سبب غيظها ولكن انظر ما اجملها. فقال جميلة او غير جميلة انا لا اطيقها ويا تعس نافذ بك ان تزوَّج بها. فقلت لهُ اتظن انهُ يتزوَّج بها فقال لا اعلم ولا هو يعلم على ما يظهر لي. كانت تعجبهُ قبل ذهابه الى الاناطول وقد صمم نيتهُ على ان لا يتزوج واحدةً لم يرَها ولذلك لا يقدر ان يتزوَّج الاَّ جارية. ثم قال انظري فقد عيل صبر البنات اسرعي حالاً واعطيهنَّ الدراهم والاَّ ظننَّ انك عازمة ان تأخذيها فدرت اليهنَّ وخرجنا كلنا من الغرفة وصعدت الى غرفتي وانا اسأَل نفسي مرةً بعد مرة ترُى هل ما اراهُ من نافذ بك هو حبٌّ لي او انهُ يعاملني كما عامل بوار

وايقظتني الجواري في اليوم التالي باكرًا لنمضي الى المصيف وننظفهُ لان نصر الله باشا كان عازمًا على الانتقال اليهِ بعد ثلاثة ايام فقمت ولبست حالاً ونزلت فوجدت الجواري كلهنَّ لابسات وولية هانم تلبس يشمكها لتذهب معنا ونافذ بك واقف امامها ينزع النقاب عن وجهها كلما وضعتهُ ويضحك ويمزح فمضيت الى الرواق ولما رآني ترك امرأة اخيهِ واتى اليَّ عابسًا واتكأَ على درابزون الرواق ولم يكلمني فدرت لادخل البيت فقال الى اين انتِ ذاهبة لماذا تهربين مني

دائماً كاني من احط الناس ارجو ان تجتهدي وتحسني ظنكِ بي الى ان تري مني ما يريبك . فان ادهم بك غير معصوم ويجب ان لا تصدقي كل ما يقولهُ عني حتى يثبت لكِ صدقهُ

فاستغربت كلامهُ وقلت لهُ انهُ لم يخطر ببالي قط انك كما تصف نفسك ولا قال لي ادهم بك شيئًا عنك ولماذا يقول لي وما هو الداعي ليكلمني عنك

فقال ما هو الداعي . ألم يحذركِ مني

فقلت كلاَّ كلاَّ ولماذا يحذرني واي ضرر كنتَ تقصدلي

فتهلَّل وجههُ قليلاً ثم قال ان لم يكن قد حذَّركِ مني فلماذا اراك تتجنبينني. وكأَنهُ رأَى ان حمرة الخجل علت وجهي فتبسم واتكأَ على الرواق وقال هل قلت لكِ ماذا ظننتكِ البارحة فقلت كلاَّ . فقال ظننتكِ ساحرة و يا حبذا لو كنتِ ساحرة فتسهلي عليَّ ما يحيق بي من المصاعب ولما قال العبارة الاخيرة عبس وجههُ ثم تبسم قليلاً وقال اراكِ ذاهبة مع الجواري الآن فلا تتعبي نفسكِ ولا ارى من العدل ذهابك معهنَّ لانك لست جارية

فتبسمتُ وقلت لهُ لماذا لا اتعب اتظن اني لو كنت باقية في قريتي كنت اجلس بلا عمل . فقال كلاَّ ولكن كنت تتزوجين وتشتغلين لنفسكِ وبيتكِ وربما كان ذلك افضل لك ولي

فتجاهلتُ معنى كلامهِ وقلت ان قريتنا جميلة جدًّا هل رأَيتها قط . فقال لا اعلم . اين هي . قلت اسمها قش اغاج وهي تحت قوجه طاغ . فقال نعم كنت هناك ونمت ليلة في القرية لما كانت فرقتي في ايدين . فقلت لهُ متى كان ذلك فقال منذ سنتين نمت في بيت شيخ وهو معلم المدرسة هناك . فقلت هو الشيخ سليمان ولو عرف من انت واني عندكم لسرَّ بذلك كثيرًا يا حبذا لو امكنني ان اكتب اليهِ . فقال عليَّ لا تكتبين اكتبي وانا ارسل المكتوب الى صديق لي في ابدين فيرسلهُ اليهِ . فتهلل وجهي وشكرتهُ على فضلهِ . فدار عني وقال يا حبذا لو كنت كما تظنين ووضع يدهُ على رأسي ثم رفعها وقال هوذا الجواري ولا بدَّ من ذهابكِ . فتركتهُ ومشيت معهنَّ وانا افكر بالشيخ سليمان ومقدار سرورهِ حينما يقرأُ مكتوبي

وخرجنا بعد الظهر الى حديقة المصيف لنستنشق الهواء قبل رجوعنا الى المدينة وتقدَّمت اليَّ بوار وكلمتني بلطف قائلة سنترك المدينة قريباً أَلا تريدين ان تمضي وتري حميدة قبل مجيئنا الى هنا . فقلت لها كيف لا اريد ولكن هل تسمح لي هانم افندي

فقالت لا شبهة في انها تسمح وانا استأْذنها لكِ ولكن يجب ان تأْخذيني معكِ ايضاً . فقلت لها حتماً والهانم لا تسمح لي بالذهاب وحدي . وقالت كنجه أَلا يمكن ان يذهب اربع او خمس منا فانهُ مضى زمان طويل منذ خرجنا من البيت . فرمقتها بوار شزرًا وقالت كلاَّ فانكِ

الآن الخزندار ومن يهتم بالصناديق في غيابك وقالت شيستا اما انا فلا شغل لي خذيني معكِ يا امينة . فقالت بوار كلاَّ كلاَّ لان هانم افندي لا تريد ان نخرج كلنا من البيت معاً لئلاً يحسدها الناس . فقالت لها شيستا لا تغضبي ولا تنفري وان كان لكِ مقاصد خفية فما احد منا يصرفكِ عنها اذهبي وحدكِ مع السلامة . فقالت لها بوار اليكِ عن هذا الكلام الفارغ ان شئتِ ان تأتي معنا فتعالي فقالت شيستا كلاَّ لا اريد ومن لا يرى انك لا تريدين ان نذهب معكِ . فلم تجبها بوار بشيءٍ بل سارت في طريقها وضحك الجواري والتفتت شيستا اليَّ وقالت الى اين هي ذاهبة . فقلت لها لا اعلم ولكنني اظنها ذاهبة الى بيت حميدة . فقالت مريم كلاَّ ولكنها ذاهبة الى الشيخ المنجم لكي تكتب عندهُ حجاباً . فقلت لمن الحجاب أَلها ام لي فقالت لها لكي يحبها نافذ بك . فقالت لها كنجه اصبتِ اصبتِ ولا شيءَ يبرد خلقها غير ذلك . وقالت لي شيستا أَتعرفين منجماً . فقلت نعم . فقالت اين يسكن وهل اخبركِ عن بختكِ فاخبرتها ما اعلمهُ عنهُ . وعادت بوار ونحن نتكلم ثم اتت ولية هانم وسمعتني اقص ما قالهُ لي الشيخ فقالت اظنهُ يعني ان واحداً يطلبكِ فترفضينهُ من هو هذا يا ترى ولماذا ترفضينهُ . فقالت مريم كيف ترفضهُ وهل الامر حسب ارادتها فان هانم افندي وحدها تحل وتربط في هذه المسأَلة . فقالت ولية هانم نعم واظن ان الامر تقرَّر الآن ولكن اظن ان امينة لا ترضى بهِ. فقالت بندزار كيف لا ترضى بهِ ويجب ان تشكر ربها لانها وجدت من يتزوجها. فقالت شيستا ان بندزار تتكلَّم عن نفسها بالله عليكِ يا ولية هانم قولي لهانم افندي ان تجد عريساً لبندزار . فاحمرَّ وجه بندزار ولم تتكلَّم وقالت ولية هانم كلكنَّ تطلبن هذا الطلب ولكن هانم افندي احكم من ان تفعل مرضاتكنَّ . ثم ما معنى كلام هذا الشيخ ان لم يكن كما فهمتهُ

فقالت كنجه ربما مرادهُ ان رجلاً عظيماً مثل نافذ بك يطلبها فترفضهُ. فذعرت بوار لما سمعت هذا الكلام وادرت انا وجهي لاخفي ما شعرت بهِ وضحكت كنجه وقالت انا امزح وقد حان الوقت لنذهب ولا بدَّ من الذهاب الآن لنلحق القارب . وكانت تنظر اليَّ ونحن راجعات لترى تأْثير كلامها فيَّ ولكنها لم تقل لي شيئاً. ثم اتت الى غرفتي في المساء وقالت لي اتعلمين يا امينة ان ادهم بك تخاصم مع نافذ بك . فقلت لها لماذا تخاصما فقالت هذا شيءٌ يسوءُنا كلنا فانني انا كنت جارية ادهم بك قبلما تزوَّج ولذلك يتكلم امامي ولا يخفي عني شيئاً وامس اشتدَّ الخصام بينهُ وبين نافذ بك . فقلت لها ولكن على اي شيءٍ اختصما . فقالت اظن انك ستتعبين يا امينة ولا ادري ما تقول هانم افندي . فقلت لها بالله عليك اخبريني السبب . فقالت اما عرفتِ السبب الآن ان كنتِ لم تعرفيهِ فانت بلهاء كيف يحبك رجل وانتِ لا

تعرفين ذلك . فان نافذ بك يريد ان يقترن بكِ هذا ما قالهُ لاخيهِ البارحة

فقلت " أَيريد ان يقترن بي " . فقالت نعم يقترن بكِ والظاهر انهُ احبك من اول ما رآكِ وزاد حبهُ لكِ رويداً رويداً وقد قبَّلكِ مرةً في الحديقة ورآهُ ادهم بك ولامهُ لوماً شديداً لانهُ ان كان لا يستطيع ان يقترن بكِ فليس من الشهامة ان يعاملكِ هذه المعاملة. والظاهر ان نافذ بك صوَّب رأي اخيهِ وحاول ان ينساكِ فتعلَّق المقامرة

ولما قالت ذلك غطيت وجهي بيدي وانجلى لي معنى الكلام الذي سمعتهُ منها . ثم قلتُ لها ماذا قالوا البارحة فقالت لما اخبر نصر الله باشا ابنهُ ادهم بك عن ديون اخيهِ اشار ادهم بك الى قصتك من طرْف خفي ملتمساً عذراً لاخيهِ . ثم لما تكلم نصر الله باشا مع نافذ بك قال كلمتين يفهم منهما ان القصة بلغتهُ فاغتاظ نافذ بك من اخيهِ وقال لهُ امس انهُ سيقترن بكِ وذلك خير من الاقتران بجارية

فقلت لها انهُ يمزح ولا بدَّ لان الامر ضرب من المحال . فقالت لا ادري فان نافذ بك لم يكن يمزح حينئذٍ وانتِ لا تعلمين عنادهُ اذا قاومهُ احد . وكان يجب على ادهم بك ان لا يشدّد اللوم عليهِ كما فعل . وامس تكلم معهُ بلهجة كادت تشعلهُ واخيراً قال لهُ نافذ بك اعلم اغابك[1] اني بذلت كل جهدي لكي أتجنب هذه المشاكل التي لا بدَّ منها اذا بقيتُ مصرًّا على عزمي وحاولت ان اترك هذه البلاد مطلقاً وكان يمكنني ان اتجنب هذه الفتاة اكراماً لابي ولكني لا احتمل لومك كلما تكلمت معها كلمة . هذا علي بك يتكلم معها ساعة بعد ساعة ولا احد يقول لهُ كلمة . وحتى الآن لا اعلم انها تحبني ولكن ان كانت تحبني فانا اقترن وهذا ختام الكلام

فقلت لها وماذا قال ادهم بك . فقالت قال لهُ هل تدري مقدار الكرب الذي تسببهُ لها فان امي تتركك وشأْنك ولكنها تنتقم منها وهي ابنة يتيمة لا ناصر لها ولا مجير. والرجل الذي يعرِّض ابنة مثلها لاشد انواع الانتقام ارضاءً لاهوائهِ يستحق ان يجلد حتى الموت وانا اجلدهُ بيدي ولو كان اخي. وهمَّ نافذ بك بالجواب ولكن دخلت ولية هانم حينئذٍ وافترقا. والآن اعلمي ياحبيبتي ان قول ادهم بك صدق كلهُ فان الهانم لا تقول كلمة لابنها ولكنها تصب غضبها ونقمتها على رأْسكِ مدَّعية انك سحرتِ ابنها وحينما افكّر في ما يمكن ان تفعل بك يقشعرّ بدني وانتِ لا تعرفينها كما اعرفها انا ولم تريها حتى الآن غضبى . ويمكن ان اقص عليك قصصاً عن افعالها تشيب رأْسك . واقول لك بالاختصار انهُ لولا نصر الله باشا ما كان احد منا يبقى هنا بل كنا نهرب كلنا. اما مسألتك فلا اظن الباشا يتعرَّض لها فاقبلي نصيحتي وتجنبي نافذ بك على قدر طاقتك

---

(١) لقب الاخ الاكبر

فقلت لها سأفعل حسب مشورتك وأؤكد لكِ يا حبيبتي ان كل ما جرى لم يكن باختياري. فقالت نعم انا اعرف ذلك ولكن لا احد يبررك بل الجميع من هانم افندي فنازلاً يقولون انكِ اغريتهِ وفتنتهِ وحبذا لو انتهت الامور عند هذا الحد

فسألتها ماذا قال الباشا لما سمع هذه القصة . فقالت لا اعلم ولكن لاشبهة عندي في انهُ لا يوافق على اقتران نافذ بك بكِ . والآن لا بدَّ من ذهابي . وقامت لتذهب ثم قالت ترى هل سمعت بوار بهذه القصة. لكنها عادت فقالت حتماً لم تسمع ولو سمعتْ ما كانت تطلب منك لتمضي معها غداً كوني على حذرٍ منها فانها اكبر عدوٍ لك. ثم قبلتني وذهبت فقمت الى سريري وانا غائصة في بحار اليأس فاني كنت احب نافذ بك ولو لم يخطر ببالي قط انهُ يطلب الاقتران بي . وقد زاد اعجابي بهِ الآن حتى صرت اعبدهُ فقد كنت احسبهُ من اكرم الناس فصرت اراهُ شهماً لا مثيل لهُ بين الرجال . وقلت ماذا فعلتُ لهُ حتى انكر نفسهُ لاجلي . ثم تقدمت الى حيث المرآة ورأيت وجهي وقلت اني لست اجمل من بوار ولكنهُ يحبني يحبني حتى يترك اباهُ وامهُ لاجلي . وهذا الفكر سرَّني ولكنني لم اغترَّ بهِ لانني كنت اعلم ان اقترانهُ بي ضرب من المحال ولابدَّ من ان ابذل جهدي لاصرفهُ عن عزمهِ. وتذكرتُ حينئذٍ الوعد الذي وعدت جدتي بهِ وهو ان لا اخالف هانم افندي في شيءٍ فقلت كيف اخالفها الآن واعصي امرها ولقد صدقتْ كنجه في انهم يحسبون الحق كلهُ عليَّ . ولما امعنت نظري في ما يمكن ان يجرَّ اليهِ امري ضاقت الدنيا في عيني فانطرحت على سريري وجعلت ابكي وانتحب وانادي جدتي واقول لها لماذا تركتني لماذا تركتني يا جدتي الحنونة . وللحال سمعت صوت الاذان فاصغت اليهِ وطلبت من الله ان يساعدني فسكن روعي قليلاً وقمت الى الشباك واتكأت عليهِ فرأيت علي بك ونافذ بك يمشيان في الممشى تحتهُ لان العادات التركية تقضي على الاولاد ان لا يدخنوا التبغ في حضرة والديهم فخرجا ليدخنا خارجاً وسمعتُ علي بك يقول لنافذ بك "لا يمكنك ان تقترن بامينة وارى ادهم بك مصيباً في ما قالهُ لك". ولم اسمع جواب نافذ بك لانهما ابعدا عني في مشيهما ولكني سمعتهُ يقول حينما رجعا "لو تركني وشأني لكنت اجتهدت حتى اسلوها ولكنهُ جاءني بالتوبيخ والتقريع وحملني تبعة كل ما يمكن ان يحلَّ بها بسببي فارضاءً لهُ اجتهدت ان اسلوها حالاً فكانت النتيجة انني صرت افتكر بها اضعاف ما كنت افتكر قبلاً "

ولما سمعت هذا الكلام اردت ان اقفل الشباك لكي لا اسمع اكثر فرأيتهما قد جلسا تحتهُ ولما وقع نظري عليهما سمعت واحداً يمشي آتياً نحوهما واذا بهما قد طرحا السيكارتين من يديهما ونهضا واقفين . وكان هذا نصر الله باشا فقال لهما لماذا انتما هنا . ما الطف هذا النسيم

اسمع يا نافذ مات ابن يوسف باشا أتقدر ان تذهب غداً وتسير في جنازتهِ فانا مشغول جداً وادهم لا يقدر ان يصل الى ايوب سلطان في الوقت لانهُ يتأخر في خروجهِ من المكتب

فقال نافذ بك نعم افندم اذا اردت

فقال نعم يا ولدي فان يوسف باشا صديق لنا ولا اريد ان يفتكر اننا نسيناهُ

فاقفلت الشباك وانطرحت في سريري وحاولت ان انسى كل ما سمعتهُ

(ستأتي البقية)

معرض باريس العام

الباب الخامس عشر في سائر الصناعات

في هذا الباب تسعة فصول تختلف معروضاتها مما ثمنهُ مليمات قليلة الى ما ثمنهُ ملايين من الفرنكات كيف لا وقد عُرضت فيها اللعب والدُمَى واقلام الكتابة وعرضت ايضاً الساعات الثمينة والجواهر الكريمة وكل ما تفنَّن الصاغة والجوهريون في صوغهِ وترصيعهِ

الفصل الاول منها في صنائع الورَّاق والكتَّاب . وقد يُظنُّ لاول وهلة ان هذا الفصل ضيق النطاق لان صناعة القلم من اضيق المعايش لكن الامر عند الاوربيين على غير ما هو عند الشرقيين . وقد كانت صناعة الوراقة والكتابة في بلاد المشرق قبلما عرفت الامم الشمالية شيئاً عنهما لكن بلغ تقدمهما عندنا حدَّهُ منذ نحو سبع مئة سنة ثم لم يزد عليهِ واما عندهم فبلغتا مبلغاً يفوق ما يتصوَّرهُ اهالي المشرق ولا غرابة في ذلك فان من عمرت دواوينهم بارباب الاقلام واتسعت متاجرهم حتى عمَّت الخافقين وبسم لهم وجه الزمان مئات من الاعوام وكاشفتهم الطبيعة باسرارها وساعدتهم العناية على كبح جماح الظالمين من ملوكهم وتقييدهم بقيود الدستور والشورى لحريُّون بان ترتقي الصناعات في يدهم وتبلغ اوج مجدها

ولقد ادرك الاوربيون حقيقةً طبيعية يجري عليها كل مخلوق حتى الجماد ولا يخالفها الاَّ كتَّابنا وهي اختيار اسهل السبل واقلها مقاومةً . فترى الماء يجري في طريقهِ حتى يجد ما يعيقهُ فيقف ويختار طريقاً آخر يسهل عليهِ الجري فيهِ. والريح تهب حتى اذا وجدت جداراً قائماً في طريقها حادت عنهُ وكذا عقل الانسان فانهُ ينبو عما يعتاص عليهِ ويرتاح الى ما يستسهلهُ لكنَّ كتَّابنا حفظهم الله لم يكتفوا باختيار كل غريب شارد من الالفاظ بل زادوا الطين بلةً ان علقوا الحروف والكلمات في الكتابة والطبع حتى تجد العين اكبر مشقة في قراءة ما ترى كما يجد

العقل اكبر مشقة في فهم معناهُ . اما الاوربيون والاميركيون فجعلوا حروف مطابعهم واضحة مفصولة بعضها عن بعض لكي لا تجد العين اقل صعوبة في استجلائها ثم استنبطوا آلة للخط تكتب الحروف مفصولة واضحة كأَنها مطبوعة طبعاً والكتابة بها اسرع كثيراً من الكتابة بالقلم اقتصاداً في الوقت وفي القوة العقلية . واستنبطوا وسائل كثيرة لنسخ النسخ الكثيرة مما يكتبون باسرع ما يكون من الوقت. وقد بحثت بين آلات الكتابة لعلي اجد بينها آلة للخط العربي فلم اجد لكني رأَيت من آلات النسخ ما يمكن استعمالهُ في العربية. وقد دهشت مما رأَيتهُ من الاثاث والرياش في امثلة مكاتب التجار والمحامين وما يلزم لها من ادوات الكتابة واجناس الحبر والاقلام. وهناك معرض تاريخي للكتابة وما يتعلق بها من اقدم عهدها الى الآن . واكثر العارضين في هذا الفصل من النساء لا من الرجال كأَنهنَّ عزمنَ ان يحتكرن صناعة طالما امتاز الرجال بها وجعلوها مرقاة الى السيادة

وعُرضت في الفصل الثاني من فصول هذا الباب السكاكين والمواسي واقلام الحفر والنقش وما اشبه والغرض من عرضها صناعي كما هو تجاري فانك ترى بينها سكاكين قديمة مقابضها الذهب او العاج منقوشة مرصعة افرغ الصنَّاع فيها مهارتهم ومثَّلوا بها الاشكال البشرية والحيوانات المختلفة وتفننوا في نقشها على اساليب شتى. وبعضها قديم من القرن الماضي والذي قبلهُ الى القرن السادس عشر وقلما يتخطَّاهُ الاوربيون اذا عرضوا بدائع صناعتهم . ولا ندري ما يقولونهُ عن ابناء المشرق ابناء مصر والشام والعراق وفارس حينما يستخرجون بدائع الصناعة من مدافن اسلافهم فيرون بينها الخناجر المرصَّعة والقلائد المنسَّقة والثياب الموشَّاة ثم يلتفتون الينا فيروننا لا نصنع سكيناً ولا ابرة وما نصوغهُ وننسجهُ بسيط في صنعهِ ليس عليهِ لمحة من الجمال الاَّ عند من يستحسن الغريب الساذج ولو كان من اعمال الزنوج . لكن ابناء المشرق الاقصى لم يحلَّ بهم ما حلَّ بابناء المشرق الادنى من هذا القبيل فبقيت مصنوعاتهم في المكان الاعلى من الدقَّة وحسن الصنعة. لان في عبادة الاصنام وعمل الصور والتماثيل وزخرفة الهياكل والمعابد ممَّا يرغِّب الصناع في اتقان التصوير والتمثيل وسائر الفنون اليدية. وفي النهي عن ذلك كلهِ ما يميت اصول الصناعة وشواهد هذا كثيرة لا محل لسردها هنا ولذلك اقتصرت الصناعة العربية على رسم الخطوط والزوايا والاقواس وكان ملوك العرب اذا ارادوا النقش والزخرفة يجلبون الصنَّاع من الروم فلا يتقنون لهم عملاً الاَّ كما يتقن الاسير لآسرهِ والعبد لسيدهِ فماتت الفنون في البلاد التي نشأَت فيها

وعُرضت في الفصل الثالث المصوغات من ذهب وفضة منائر ومزاهر وكؤُوس واباريق

وكل ما يصاغ من الحجرين الكريمين مما هو دقيق الصنعة لكنهُ قبيح الصورة كالتماثيل التي على بعض المصوغات من معمل سنر بباريس فان فيها الغيلان والتنانين . الى ما جمع بين الجمال والدقة كمصوغات ميرس سوهن النمسوي فان فيها من تماثيل العذارى والولدان والازهار والاثمار ما جُمع فيهِ الحسن كلهُ . او الى ما جمع فيهِ الجمال والدقة والتفنن والنفع كما في مصوغات محل تفني الاميركي فانَّا رأينا منها ما يملأُ بيتاً كبيرًا من الآنية الفضية والذهبية من صحاف ومزاهر واباريق مختلفة الاشكال والاقدار وبعضها من البلور الطبيعي وقد افرغ ونقش نقشاً بديعاً ومن ذلك الكاس المعروفة بكاس ادمس وهي من الذهب الاميركي ارتفاعها نحو نصف متر مرصعة بكثير من الحجارة الكريمة التي توجد في اميركا ويمثَّل فيها نبات القطن من حين ظهورهِ الى ان يخرج القطن من كنافجهِ وتمدَّ السبائخ منهُ . الى ما توسط بين هذه الاشكال الثلاثة كالمصوغات الانكليزية التي صاغتها شركة الصاغة الانكليزية فانها ادخلت في مصنوعاتها تماثيل جامعة بين الجمال والغرابة فترى فيها افراس البحر خارجة من الاصداف وقد صارت قوائمها زعانف كزعانف الحيتان. والدلافين شائلة باذنابها كالعقارب وعيونها غائرة تحت اصداغها. وعرائس البحر تحمل المنائر على عواتقها وتتهلل بولادة الانهار وايلوس اله الريح عند اليونان ينفخ بالصور ونبتون اله البحر يصعد منهُ وغير ذلك مما شرحهُ مسطور في الخرافات اليونانية وللاوربيين ولع شديد بتمثيلهِ والعود اليهِ مرةً بعد أُخرى

وأذا قلنا الذهب والفضة تصوَّرنا حالاً لونيهما الاصفر والابيض وصقالهما البرَّاق لكن الصنَّاع الاوربيين والاميركيين سئموا رؤية هذين اللونين المألوفين فلونوا الحجرين الكريمين بالوان شتَّى فترى الذهب مخضرًّا او مسودًّا والفضة سوداء او رمادية وكلهُ من باب طلب الغريب والبعد عن المألوف او من باب مراعاة النظير لان هذه الالوان يراعى فيها احياناً ما يراد تمثيلهُ بالذهب والفضة من صور الناس والحيوانات والاسماك والاطيار والازهار والاثمار الى غير ذلك

ولم يكتفِ الصاغة بعرض مصنوعاتهم بل عرضوا مصنوعات بعض القدماء او ما يماثلها ومن ذلك الكاس الارلندية المعروفة بكاس ارداغ وهي مصوغة من الذهب والفضة منذ القرن العاشر للميلاد اي منذ تسع مئة سنة

وللفرنسويين النصيب الاكبر من هذا الفصل كما لهم من غيرهِ وقد ابدعوا في تلوين الذهب والفضة وتمثيل الناس والملائكة وعرضوا كثيرًا من مصوغاتهم القديمة من القرن السادس عشر فما بعدهُ

والفصل الرابع من فصول هذا الباب للحلي والجواهر . اين عقود الجمان وقلائد العقيان اين قرطا مارية وجواهر كليوباترا مما عرضهُ الاوربيون والاميركيون في هذا الباب . رأينا فيهِ عقدًا واحدًا من الدر فيهِ ست واربعون يتيمة تامَّة الاستدارة كالبندق حجمًا ثمنها تسعون الفًا من الجنيهات فثمن اللؤلؤة الواحدة منها الفا جنيه . وهناك ماسة كالجوزة الكبيرة منصوبة على سلك دقيق يدور بها دوامًا ليرى الوقوف وجوهها كلها من غير ان يدوروا حولها وامامها ثلاثة من رجال الشرطة مسلحون لحراستها . وعُرض ما لا يقع تحت حصر من انواع الحلى من الاكاليل والعقود والقلائد والاقراط والسلاسل والدبابيس وهي مرصعة بافخر انواع الماس والياقوت والزمرُّد والفيروز وكل حجر كريم مما حجمهُ كالبيضة فنازلاً الى ما لا تكاد العين تراهُ لصغرهِ ولا يظهر الاَّ لاجتماعهِ مع غيرهِ . ومما لونهُ عاديٌّ الى ما خالف اللون العادي وتشكل باشكال شتى فترى هناك الماس الابيض والاسود وكل الدرجات التي بين هذين الحدين والماس القرنفلي والبنفسجي والمصفرّ والمخضرّ والمزرقّ . وترى الياقوت المعروف بدم الحمام وغيرهُ مما يزيدهُ صفاءً او كدرةً . واللؤلؤ الابيض والاصفر والرمادي والاسود وهو على اشكال شتى كروي وبيضي وكمثري وغير ذلك مما يطول شرحهُ

ولا مشاحة في ان منظر تلك الحلى جميل جدًّا سواءٌ نُظر اليها من حيث جمالها الطبيعي والصناعي او من حيث تفنُّن الصنَّاع في نظمها وتنسيقها . ولا بدَّ من ان يخطر على بال المرءِ خواطر كثيرة حين يراها ككثرة الماس واللؤلؤ وقلَّة الفوائد من هذين الجوهرين الكريمين . وغنى الجوهريين المفرط لان الواحد منهم قد يعرض من الحلى ما ثمنهُ ملايين كثيرة من الفرنكات . والفرق الشاسع بين طبقات الناس بين مَن تحلي رأسها باكليل ثمنهُ مئة الف جنيه وعنقها بقلادة ثمنها مئتا الف جنيه وبين مَن ترتدي اخلاقًا لا تستر عريها وتسلّق الهندباء لصبيتها فلا تجد كفافهم منها

ولم يقتصر العارضون على عرض الحلى والجواهر في قسم الانڤاليد بل عرضوا كثيرًا منها في شان دو مارس وفي قصور الدول المختلفة كما تقدَّم في الكلام على معروضات اللؤلؤ في قصر الحراج والصيد وكما سيجيءُ في الكلام على قصور الدول والمستعمرات

وان لم يستفدِ المرءُ من رؤية الحلى استفاد من رؤية المكان الذي تقطع فيهِ الحجارة الكريمة وتجلى وتصقل وتصاغ وهو هناك على يسار الداخل الى معرض الانڤاليد وقد رأينا فيهِ حصى الياقوت والماس لا جمال لها ولا بريق فيها يأخذها الصانع ويلصقها بشيءٍ يمسكهُ بيدهِ ويضعها على ترس رشَّ عليهِ السنباذج او غبار الماس ويديرهُ دورانًا سريعًا جدًّا حتى لا تراهُ

العين دائرًا لشدَّة سرعتهِ والمدير لهُ الكهربائية التي صارت الآن خادمةً لكل الصنائع فيجلى ويصقل ويظهر نورهُ وبريقهُ

وكما عُرضت الجواهر الصحيحة عُرضت الجواهر الكاذبة وهذه لا تفرق عن تلك منظرًا مهما عظم الفرق بينهما قيمةً فالماسة التي ثمنها مئة الف جنيه تقلَّد بزجاجة او ببلوْرة ثمنها جنيهان او ثلاثة. واذا اريد بالجواهر مجرَّد الزينة فلا فرق بين الاثنتين ولذلك ترى كثيرات من النساء يضعنَ حلاهنَّ الصحيحة في خزائن الحديد مخافة ان تسرَق ويتحلَّين بحلى مثلها كاذبة بخسة الثمن وذلك وحدهُ كافٍ للحط من قيمة الجواهر ولكن من يستطيع ان يقاوم العادة والزي ما دام اصحاب المناجم ومعامل الصياغة يعضدونها

والفصل الذي بعد هذا فصل الساعات ومعروضاتهُ اكثر المعروضات عددًا ولا غرابة في ذلك لان الساعة من لوازم العمران وصنَّاعها يتفننون فيها دوامًا حجمًا وشكلاً ووضعًا وانتظامًا. ولا شيء تظهر فيهِ مهارة الصانع ودقة اليد وتدقيق الآلات كما تظهر في عمل الساعة ولوالبها وزنبلكاتها. ولم يكتفِ الصناع بعرض الساعات المختلفة الاشكال والاقدار مما يوضع في ابراج الكنائس والمباني العمومية ويقرع اجراسًا موسيقية كبيرة عند حلول كل ساعة ونصف ساعة وربع ساعة الى ما يوضع في فصِّ الخاتم ولا يزيد على فلقة الحمصة حجمًا. ومما صنع من الخشب والحديد الى ما صنع من الذهب ورُصِّع بالماس والياقوت — لم يكتفوا بذلك بل عرضوا الآلات التي تصنع بها ادوات الساعات المختلفة وعرضوا الوفًا والوف الوف من هذه الادوات فترى اللوالب مما لا يكاد يرى بالعين لصغرهِ الى ما هو في غلظ الابهام والزنبلكات مما هو ادق من الشعرة الى ما هو اغلظ من الذراع وهي كثيرة جدًّا ولا سيما الصغير منها كأنَّ المراد بيعها بالاردبِّ

ولم يكتفوا بعرض الساعات الحديثة بل عرضوا مجاميع كثيرة من الساعات القديمة منها مجموعة فيها ستون ساعة ثمنها اثناعشر الف جنيه وهي من القرن الخامس عشر الى الثامن عشر. وعرضوا ايضًا كثيرًا من الساعات الرملية والكرنومترات والساعات الفلكية والكهربائية والهوائية والمائية والآلات التي يقاس بها السير والوقت الموسيقي وما اشبه. ويظهر الفرق في دقة الساعات واحكام صنعتها من ان آلات ساعة الجيب يختلف ثمنها من ريال واحد الى مئتي جنيه. وعرضوا ايضًا اشكالاً كثيرة من الساعات الدقَّاقة التي تصمد في البيوت ممَّا هو بسيط يُقصَد بهِ الدلالة على الوقت لاغير الى ما هو في منتهى الزينة والزخرفة تحيط بهِ تماثيل الملائكة والعذارى من الخشب او الحديد او النحاس او الفضة او الذهب وحولهُ وتحتهُ اعمدة وعضائد من المرمر او المعدن الى غير ذلك ممَّا يطول شرحهُ

الفصل السادس في المصنوعات من البرنز والحديد المسبوك والمطروق ويليهِ ثلاثة فصول الواحد في الادوات الجلدية كالسيور والمناطق والصناديق وما صنع من العيدان كالسلال والجوَن والاسفاط ومن الهلب والليف كالبرشَّات والماسح . والثاني في ما يُصنع من الصمغ الهندي والكتابرخا . وما يحتاج اليهِ في السفر من الصناديق والسروج والاسرَّة . والثالث في الدُمى واللعَب وما اشبه . وقد تبارت امم الارض في هذه المصنوعات كلها كما تبارت في سائر ابواب المعرض وفصولهِ وتفنن الصنَّاع في عمل التماثيل ووجدوا سبيلاً جديدًا للتفنن لم يخطر على بال اليونان والرومان ولا على بال المصريين والبابليين وهو قبض المصابيح الكهربائية فقد كان صنَّاع التماثيل يضعون في يد التمثال سهمًا او قوسًا او رمحًا او نجمًا او بوقًا او مشعلاً فصاروا يضعون في يدهِ غصنًا ازهارهُ او اثمارهُ مصابيح كهربائية مختلفة الاشكال والالوان او يوقفونهُ في ظل اشجار من النحاس اثمارها المصابيح الكهربائية وصار لهم في ذلك اساليب شتَّى يضيق المقام عن وصفها

وعرض الروس واهالي اليابان من مسبوكات البرنز والحديد ما لا يقلُّ جمالاً واتقانًا عن مصنوعات الفرنسويين والايطاليين والبلجيكيين. ولا ندري كيف استتبَّ لهم ان يسبكوا الحديد حتى يخرج من القوالب صقيلاً يظهر فيهِ الشعر على دقتهِ . ولكن الصناعة ملك مشاع لا يشتهر بها قوم دون غيرهم . وقد كنت ارى تماثيل البرونز وافكر في تمثال الملك ببي ريرع الثالث من ملوك الدولة السادسة التي حكمت القطر المصري منذ خمسة آلاف سنة فاكثروهو الآن في المتحف المصري بالجيزة واقول في نفسي انهُ لو بقي سكان القطر المصري محتفظين بما كان لهم منذ خمسة آلاف سنة من البراعة في الصناعة وزادوا براعةً واتقانًا ولو شيئًا قليلاً كل مئة سنة ما كان احد من امم العالم يباريهم الآن ولكن غيَّر الدهر ونوائب الايام حوَّلت حالهم وقوَّضت اركان مجدهم فهل يحلُّ باوربا في مستقبل الازمان ما حل ببلدان المشرق فتتقوض اركان عمرانها وتمسي معالمهُ اثرًا بعد عين او ان في عمرانها من الاصول الراسخة ما يكفل بحفظهِ ما دامت صالحة لسكن الانسان . هذه مسألة يحسن البحث فيها وكأنَّ الباب التالي من ابواب هذا المعرض وهو الباب السادس عشر فتح لحلها فان مدارهُ على المسائل الاجتماعية التي اذا أُهملت من بلاد اسرع الخراب والدمار اليها واذا أُعطيت حقها من الرعاية والاعتناء سهلت مداواة العلل التي تنتاب عمرانها من وقت الى آخر . وقد ظهر لي من النظر في معروضاتهِ ان فضلاء الاوربيين والاميركيين باذلون اقصى الجهد في مداواة علل العمران ونزع سوس الفساد منهُ وتعهدهِ بالعلاج الذي يكفل لهُ البقاء والنمو كما سأُوضحهُ في الفصل التالي

جوائز الشعراء

انتقاد

لو جئنا نقابل حالة الشعراء في عصر الامويين والعباسيين بحالة شعراء هذا الزمان لوجدنا داعياً كبيراً للعجب ومتطرَّقاً فسيحاً للشكوك والريب وانتقدنا على المؤرخين الذين نقلوا الينا شؤون اولئك ووفرة جوائزهم واتهمناهم بحب المغالاة وعدم التثبُّت في تحرير الاخبار ونقل الحكايات . وقد وقع مثل هذا لصديقي الفاضل خليل افندي ثابت في ما كتبهُ تحت عنوان "مدائح الشعراء وعطايا الامراء" في جزء دسمبر من المقتطف الاغر . فانهُ اتى بتلك المنقولات ووضعها تحت محكّ التنظير ثم رازها بنظر المقابلة فتعاصى عليهِ تصديقها وأَبت لديهِ الاَّ نبوًّا عن حوزة الاحتمال . على انهُ لا يسوغ لنا ان نُسقط النقل الاَّ اذا تعارض مع العقل بصورةٍ يتعذر فيها التأويل وعندي (ان كان لي عندٌ) ان النقول التي انتهت الينا عن جوائز الشعراء ليست بعيدةً عن القبول ولا متراميةً عن حيز الامكان . واليك ما اجيءُ بهِ ذائداً عن استقامة النقلة وراميًا من وراء حرمة المؤرخين الاَّ قليلاً

(١) لكلّ زمان دولة . انك لتأخذك الدهشة والعجب ويذهب بك الاستغراب كل مذهب عند ما تقرأُ عن عُمَر بن الخطاب وهو يلتحف بمرقّعتهِ البالية ويستتر ببرقع الظلام ويخرج طائفاً في احياء المدينة ليعثر على امرأةٍ مُعدمة وصبيتها حولها يضورون جوعاً فيذهب الى انبار الدقيق ويحمل منهُ على ظهرهِ عدلاً يأتيها بهِ ثم يكل اليها امر عجنهِ واصلاحهِ ويجلس يوقد النار حانياً عليها والدخان ينبعث من خلال لحيتهِ ولا ينصرف عنها الاَّ وقد شبع صبيتها وهجعوا. يفعل هذا في الليل وهو في النهار يعقد الالوية لامراء يحملون بجنودهِ على ايوان كسرى فيزعزعون اركانهُ . ويكرُّون على قيصر في معاقلهِ فيضعضعون عمرانهُ . على حين لم تكن تنتهي اليهِ الاَّ اخبار النصر المبين وبشائر الفتح العزيز

وانت لو نظّرت حالهُ هذه بما عليهِ ملوك هذا الزمان من الاثرة والانفة وكثرة الحجّاب على الابواب مع ما يظهرون فيهِ من عظمة الملك وهيبة السلطان وهم دون مبلغهِ عزّةً وبأساً لما شككت في ان لكلّ زمان دولة وان الاحكام تتبدّل بتبدل الازمان

كذلك لو رأيت اليوم رجلاً مرفغاً لهُ في المعاش بارزًا في بزّةٍ حسنةٍ ومحفوفًا بانفس الاثاث والرياش ثمَّ سألت عن حالهِ وصناعتهِ فقيل لك انهُ شاعر لما رضيت لهُ بكُنهِ هذه المنزلة ولا صدَّقت ان الشعر يُتخذُ باباً للكسب وحرفةً للارتزاق . على انهُ كان في العصور

المتراخية مرتزقًا ليّنًا وموردًا سائغًا يأتيهِ كلٌّ من تمزَّى بحسن البيان وفصاحة اللسان ويصدر عنهُ مفعم الاردان باعطيات الامراء والاعيان

وبينا نرى شعراء هذا الزمان يربأُون بانفسهم عن التزلف الى الاغنياء بمدائحهم نرى شعراء امس يجتمعون في ابواب الملوك وارباب الثروة يستأذنون بالدخول عليهم ليعرضوا ما جادت بهِ قرائحهم من المدائح ويلتمسوا الصلات التي عليها معوَّلهم في العيش وبها يستقيم أوَدهم في سبيل الاجتراح

(٣) سخاء العرب. وقد كان لهم في هذه الخلّة المنزلة التي لا تُطال وبلغوا بها الشأو الذي لا يُدرك حتى اصبحت محلَّ فخرهم ومظهر مباهاتهم . اوغلوا فيها حتى لم يدعوا لسائر المحامد في جنبها مستقرًّا رحيبًا فزينوا بذكرها اشعارهم وعطَّروا باسمائها انديتهم وصارت عندهم محيّا المآثر وواسطة عقد المفاخر. ولا آخذ على نفسي الآن إفراد حوادثهم في الكرم طُرفةً طرفة فان ذلك لما تضيق بهِ المجلدات الضخمة ولسنا بحاجةٍ اليهِ مع كثرة ورودهِ في اساطيرهم. فقد كان فيهم من يمسي على إتراب ويصبح على متربة تراهُ اليوم ذا ثروةٍ طائلة وخزائن مفعمة بالمال ثم غدًا تلقاهُ فارغ الجيب صفر اليدين يلتمس لنفسهِ ولعيالهِ قوتًا . فكم ممسٍ وجرذان بيتهِ تمشي على التراب اصبح وهي تثب وثوب الاسود وكم كريمٍ اثرى تارةً واملق أُخرى فتعاقبت عليهِ الحالتان في حياتهِ عشراتٍ من المرات وجملة اخبارهم في هذا الصدد تدلنا على ان مكانتهم في الندى لا يساورهم فيها احد ولا ينكر عليهم علوَّ كعبهم في البذل الاَّ من كابر وعَنَد

وكاني بمعترض يقول ان حكاياتهم في الكرم لا يركن اليها اذ هي اقاصيص موضوعة ليس فيها من الصدق الاَّ كالنواة من الشجر. غالى في نقلها الراوون او لفّقها المولعون بادهاش الناس وارباكهم بالخوارق والغرائب كما هي فطرة المتكلم ان يتهلّل عند ما يرى سامعهُ حيران ذاهلاً فيحتال ليجعل حديثهُ فوق ما عرفهُ الناس بمحسوساتهم ليتَّسق لهُ استفزاز عقولهم ووضعها موضع التعجُّب والارتباك

اقول هذا كلام وجيهٌ لولا ما فيهِ من المغامز فلو كان حب المغالاة بعث رواة العرب الى وضع ما نقلوا او الى الزيادة فيهِ لحد المسخ والتشويه لكان يبعث غيرهم من رواة الامم الى مثلهِ او الى ما يقاربهُ . ولدينا اخبار كثير من شعوب الارض في فجر حضاراتهم وبعد ان استبحر عمرانهم فنكاد لا نجد شيئًا من هذا القبيل. ولا سبق لمتجزي غيرهم ان اكثروا من ذكر السخاء والبذل ولا لمادح غير ناطق بالضاد ان جعل بسط الكف مدارًا للمدح والاطراء. وقد اخبرني بعضهم انهُ يوجد في اساطير الفرس شيءٌ من هذا القبيل الاَّ انهُ قليل بجنب ما للعرب فيهِ

الكرم من خلال البداوة في كل امة وبلاد وبما ان العرب انتقلوا من البداوة الى الحضارة المرتقية انتقالاً فجائياً بقيت فيهم بقية من تلك الصفة وظهرت اكثر مما ظهرت في غيرهم من امم الارض . وكلما ارتقى التمدن تثبَّت مبدأُ الاستقلال في النفوس وعرف الخلق ان ليس للانسان الاَّ ما سعى وانهُ لا تزر وازرة وزرَ اخرى. وبالمدنية تتعين الاجور على قدر الاعمال ولا تساق الثروة لاحدٍ الاَّ بعد العناء والنصب. وفوق ذلك ان العرب ايام دولتهم لم يتجشموا كبير عناءٍ في تحصيل المال ولا تكلفوا المشاقَّ في اجتدائهِ واحتشادهِ فقد كانت تأتيهم الجزى من ابعد المطارح وتحمل اليهم اتاوات الملوك الاعزَّة فيستولون عليها مغنماً بارداً

ومن اخذ البلاد بغير حربٍ يهون عليهِ تسليم البلادِ

فلا استغراب اذا رأيناهم يهبونها بعضهم بعضاً ويرخصونها في سبيل احياء الذكر وتخليد الاثر لا سيما بذلهم اياها في اثابة الشعراء وهي كانت من اسمى مراميهم واكفل الوجوه لنيل ما يتشوَّفون اليهِ من بعد الصيت . ونظرٌ غير طويل يكشف لنا ان الغنى في بيوتهم لم يكن ليبقى طويلاً في الاعقاب بل كانت الثروة سريعة التنقل من واحدٍ الى آخر وهذا غير ما نراهُ اليوم وقد انتشر بيننا مبدأُ الاقتصاد وغير ما نعرفهُ عن بيوت الشرف في اوروبا التي في بعضها ثبت الإثراء في الاعقاب بضعة قرون ومنهم من لا يزال يتقلَّب في العيش الخُضال منذ انبلاج فجر تمدنهم الى يومنا هذا. وقد كان العرب يفتخرون بتبديد الثروة ومحق المال ويسمون ذلك كرماً يماجدون بهِ ويشارفون اما نحن اليوم فنسميهِ بعرف الاقتصاد تبذيراً وسوء قيام على ما في الحوزة. وللماوردي في السخاء كلامٌ جليل اثبتهُ في كتاب ادب الدنيا والدين لا بأس من مراجعتهِ هناك

(٣) رهبتهم من الشعراء . كانوا يرهبونهم ويحذرون جانبهم خوفاً من هجائهم وتقبيح الاحدوثة منهم فقد كان الشعراء لسان الامة تسير ابيات القدح والفضيحة منهم مسير الظلام ويتناشدها الاقوام في سمرهم فتحط كثيراً من قدر المغار عليهِ في نفوس الناس . وما كان اسرع الشعراء الى تشويه وجه البخيل بكل قافيةٍ شرود وما احسن شعر الحماسة بهذا المعنى

اذا انت أُعطيت الغنى ثمَّ لم تجُدْ بفضل الغنى أُلفيت مالك حامدُ
وجُلِّلتَ عاراً لا يزال يشبُّهُ سباب الرجال نثرهم والقصائدُ
وقلَّ غناءً عنك مالٌ جمعتهُ اذا صار ميراثاً وورَّاك لاحدُ

وعندما وفدت ليلى الاخيلية على الحجَّاج امر احد غلمانهِ أَنِ اذهب بها واقطع لسانها يريد صلتها ولما هجا المتنبي ضبَّة رجع خال المهجوّ فاتك الاسدي على ابن اختهِ باللوم وقال لهُ كان يجب ان لا تجعل عليك لشاعرٍ سبيلاً

وحينما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليهِ الشعراء فدخل اليهِ عدي بن ارطاة وقال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة . فقال عمر ويحك يا عدي ما لي وللشعراء . قال عدي اصلح الله الامير ان رسول الله قد امتُدح واعطى ولك بالرسول اسوة حسنة . قال عمر وكيف كان ذلك. قال امتدحهُ العباس بن مرداس السلمي فاعطاهُ حلة فقطع بها لسانهُ. فاذن عمر لجرير فدخل عليهِ ومدحهُ ولم يكن لدى الخليفة سوى مئة درهم فاعطاهُ اياها

ومثلها ما نقلهُ الحريري ان عروة الشاعر وفد على هشام بن عبد الملك فقال لهُ هشام ألست القائل

لقد علمتُ وما الاسراف من خُلقي   ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى لهُ فيعنّيني تطلُّبهُ   ولو قعدت اتاني لا يعنّيني

واراك قد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق . فقال عروة يا امير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولارَدَّ وافدك خائباً لقد بالغتَ في الوعظ واذكرتني ما انسانيهِ الدهر. قال هذا وخرج الى راحلتهِ فركبها وتوجه من فورهِ قافلاً الى الحجاز . فلما كان الليل ذكرهُ هشام وهو على فراشهِ وقال انه شاعرٌ ولا آمن ما يقول فلما اصبح اتبعهُ برسول يحمل اليهِ ألفي دينار فاخذها وقال للرسول ابلغ امير المؤمنين اني سعيت فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني رزقي . وقد قال بعض المحدثين

لعمرك انما الشعراء قوم   جديرٌ ان يُهابوا في العبادِ
وليس لمن يعاديهم مفرٌّ   ألستَ تراهمُ في كلّ وادِ

(٤) رغبتهم في المدح . لا اعلم ما هي الاسباب التي افضت بالعرب الى التهالك على حب المدح والاطراء حتى ان واحدهم كان يتقاضى الناس مدحهُ كانهُ حق من جملة حقوقهِ المقرَّرة عليهم واذا ذكرهُ المادح بما فيهِ فقط نقم عليهِ اعتدالهُ وحسبهُ باخساً اياهُ اشياءهُ . نعم ان حب المدح شيمة من شيم النفوس الاَّ ان المبالغة الظاهر كذبها احرى بان تحمل على محمل التمويه والاستهزاء منها على محمل المدح والتجلة

حكى ابن خلكان قال اجتمع الشعراء في مجلس المستعين فقال لهم لست اقبل الاَّ ممن يقول فيَّ مثل قول البحتري في المتوكل

لو انَّ مشتاقاً يكلف فوق ما   في وسعهِ لسعى اليك المنبرُ

فقال احمد بن عيسى هاك ما اقول وانشد

ولو ان بُردَ المصطفى اذ لبستهُ   يظنُّ لظنَّ البُردُ أنك صاحبُهُ

وقال وقد أُعطِيتَهُ ولبستهُ   نعم هذه اعطافهُ ومناكبُهْ

فقال لهُ المستعين هذه سبعة آلاف دينار اذَّخرها للحوادث من بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمتُ حيًّا . ونقلوا ان النفور الذي استحكم بين الصاحب ابن عباد والمتنبي نشأ عن ان ابا الطيب ضنَّ بشعرهِ عن مدح الصاحب فاستاء هذا منهُ واخذ يترصد هفواتهِ ويطعن على مواضع الضعف من ابياتهِ . وكان سيف الدولة كثير الاهتزاز بالشعر الجيد المقول فيهِ فاستعاد ابا الطيب قصيدتهُ التي مطلعها " على قدْر اهل العزم تأْتي العزائم " عشراتٍ من المرَّات على ما فيها من المبالغة والمغالاة . وحكى الثعالبي ان الصاحب مُدح مرَّة بقصيدة فكان مقبلاً على الشاعر بمجامعهِ حسن الاصغاء الى انشادهِ مستعيداً اكثر ابياتهِ مظهراً من السرور والاهتزاز شيئًا كثيرًا حتى زحف عن دستهِ طربًا . وقد كانوا يحسبون المدح خيرًا من الذهب والثناء الطيب اغلى من الجواهر وصلة الشعراء المادحين فريضة واجبة . من ذلك انهُ وفد اعرابيٌّ على امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب وقال ان لي اليك حاجة يمنعني الحياءُ من ذكرها فقال عليٌّ خطها في الارض فكتب " اني فقير " فقال عليٌّ يا قنبر اكسهُ حلتي فقال الاعرابي

كسوتني حلةً تبلى محاسنها   فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليُحيي ذكر صاحبهِ   كالغيث يُحيي نداهُ السهلَ والجبلا
لا تزهدِ الدهرَ في عُرفٍ بدأْت بهِ   كلُّ امرىءٍ سوف يُجزى بالذي فعلا

فقال يا قنبر زدهُ مئة دينار فقال يا امير المؤمنين لو فرَّقتها في المسلمين لاصلحت من شأْنهم فقال علي صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله يقول اشكروا لمن اثنى عليكم. وقال الحسن يومًا لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل المال فقال ان الله عزَّ وجلَّ عودني ان يتفضَّلَ عليَّ وعودتهُ ان اتفضل على عبادهِ فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني فضلهُ . وامتدحهُ نُصيّب يومًا فامر لهُ بخيل واثاث ودنانير فقال لهُ رجل اتعطي مثل هذا الاسود كلَّ هذا المال فقال ان كان اسود فان ثناهُ ابيض ولقد استحقَّ بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناهُ الاَّ ثيابًا تبلى ومالاً يفنى اما هو فقد اعطانا مديحًا يبقى وثناءً يُروى . اما في هذا الزمان فيليق بنا ان نتمثل بقول ابن الرومي

ذهب الذين تهزُّهم مدَّاحهم   هزَّ الكماة عواليَ المُرَّانِ

وليس ذلك فقط بل ربما انتُقِضَ على الشاعر المادح بالاستهزاء والامتهان فعاد وهو يرضى من الغنيمة بالاياب

(٥) شرود القوافي . وهذا ايضًا كان داعيًا لإِعتاب الشعراء اذا عتبوا وقاضيًا

باسترضائهم اذا غضبوا . فلم تكن الابيات الجيّدة تسقط من فم الشاعر حتى تخطفها الآذان وتحتويها الاذهان فتدور على الالسنة ويتناقلها الحداة والركبان ويطير بها ذكر الممدوح في الآفاق حتى يعرفهُ من جهلهُ مكتسياً بما جلّلهُ بهِ الشاعر من الصفات الباهرة والمآثر الزاهرة . قال عليّ بن الجهم في المتوكّل

ولكنَّ احسانَ الخليفة جعفرٍ دعاني الى ما قلت فيهِ من الشعرِ
فسار مسير الشمس في كل بلدةٍ وهبَّ هبوب الريح في البرّ والبحرِ

ومثلهُ قول المتنبي في سيف الدولة

ولي فيك ما لم يقـل قائلٌ وما لم يَسِرْ قمرٌ حيث سارا
وعندي لك الشرَّد السائرا تُ لا يختصصنَ من الارض دارا
اذا سِرْنَ من مِقْوَلٍ مرّةً وثبنَ الجبالَ وخُضنَ البحارا

واخلق بمن كانت هذه منزلة اشعارهم ان تدرَّ عليهم صلات الامراء وتساق اليهم جوائز الكبراء الطامعين بالصيت البعيد الراسخ والراغبين في تشييد الشرف الباذخ

وقد كان الادب سوقٌ ينفق فيها رخيصهُ فضلاً عن غاليهِ اذ لم تكن الهمم مصروفةً الى شيءٍ من علوم اليوم . واليك ما فعلهُ هشام اذ كتب الى عاملهِ في العراق ان ادفع الى حماد الراوية خمس مئة دينار وجملاً مهريًّا وسيّر معهُ من يوصلهُ اليَّ في اثنتي عشرة ليلة فلما وصل حماد الى الشام وسلم على امير المؤمنين قال لهُ أتدري فيمَ بعثتُ اليك اجاب لا قال بعثت اليك بسبب بيتٍ خطر ببالي لا اعرف قائلهُ قال حماد وما هو قال

ودعوا للصبوح يوماً فجاءت قينةٌ في يمينها ابريقُ

فاخبرهُ حماد بصاحبهِ وانشدهُ باقي القصيدة فاجازهُ وردَّهُ الى العراق

اما القول بان الرواة التقطوا الوقائع الجزئية وبالغوا في تقدير جوائزها ترغيباً باجازة الشعراء وتشويقاً لاستدراج الحمد والثناء فهو غير عارٍ عن الشبهة لانهم في نقلهم اوردوا الغثَّ والسمين وجاؤوا بذكر الجواد والضنين فلم يأنفوا من نقل الخبر عن الجوائز الصغيرة ولا اغفلوا ذكر الشعراء الذين لم يوصلوا بشعرهم . وهذه الاعطيات البالغة والصلات الفاحشة ليست كثيرة في اساطير العرب بالنسبة الى المدَّة المستغرقة وعدد الامراء المنسوبة اليهم . انما نحن نراها مدوَّنةً في كتابٍ واحد ونقرأُ عشراتٍ منها في ساعةٍ واحدة فنزعم انها جرت متوالية بدون فترات بينها. مع انهُ لم ينقل عن ملك واحد او عن امير واحد بذل مثل هذه الصلات الكبيرة اكثر من بضع مراتٍ في حياتهِ بينما نرى الفريق الاكبر من الممدوحين أُغفل ذكرهم في هذا الباب

وما ذلك الاَّ لانهم لم يأتوا فيهِ شيئًا يذكر

ويظهر عدم استنكاف الرواة من نقل اخبار المقتصدين انهم دوَّنوا كثيرًا من الحوادث التي طوى الشاعر فيها المسافات وعاد بخفَّي حنين . من ذلك حادثة ابن زريق البغدادي المشهورة ومنها ان المنصور الملقب بالدوانقي لقيهُ رجل في طريق الحج يحدو لهُ طامعًا بصلتهِ فحدا كثيرًا الى ان قال

اغرُّ بين الحاجبين نورهُ   يزينهُ حياؤُهُ وخيرُهُ
ومسكهُ يشوبهُ كافورهُ   اذا تغدَّى رُفعت ستورهُ

فطرب المنصور حتى ضرب برجلهِ المحمل ثم قال يا ربيع اعطهِ نصف درهم فقال الحادي نصف درهم يا امير المؤمنين والله لقد حدوت لهشام فامر لي بثلثين الف درهم فقال المنصور تأخذ من بيت مال المسلمين ثلثين الف درهم يا ربيع وكِّل بهِ من يستخلص منهُ هذا المال. وقال المتنبي يومًا لرجلٍ مدحهُ كم املت منا على مدحك قال عشرة دنانير فقال لهُ والله لو ندفت قطن الارض بقوس السماء على جباه الملائكة لما اعطيتك دانقًا واحدًا . وعندما مدح المتنبي عليَّ ابن منصور الحاجب بقصيدتهِ التي اولها " بابي الشموس الجانحات غواربا " لم يعطهِ عليها الاَّ دينارًا واحدًا ولذلك لُقبَتْ بالدينارية . وكان احد الخلفاء اذا جاءهُ مادحٌ يكل بهِ بعد الانشاد من يأخذهُ الى المسجد ليصلي مئة ركعة او اكثر حتى قال لهُ بعضهم من ابيات

فانعم لي بكسر الصادِ منها   فتصبح والصَّلاة هي الصِلاتُ

ثم ان من اختار السخاء منهم كان عليهِ ان يقتفي خطوات سابقيهِ ويستنَّ بسنتهم فيبلغ درجتهم في الكرم او يزيد عليها ولو فرضنا ان اساطير اسلافهم موضوعة او مبالغ فيها فلا يسع المتحدّي الاَّ العمل بها على ظاهرها وكما انتهت اليهِ والاَّ فيصبح تحدّيهِ تمويهًا وهذا مما لا يسلمهُ العقل وان تكرَّر اعطاء القليل والجهر بالكثير لا يمتدُّ بهِ الامر حتى يفتضح ويصير حكم هذه الاعطيات واخبارها حكم " الشوبشة " التي اشار اليها حضرة الكاتب خليل افندي لا ينقلها احدٌ ولا ينظر اليها الاَّ بعين الازدراء

ومن امثلة التحدّي طرفة كافي الكفاة الصاحب بن عباد وقد دخل عليهِ شاعر يقول من قصيدة

كسوت المقيمين والزائرين   كسًى لم يخَلْ مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في   ضروبٍ من الخزّ الاَّ انا

فقال الصاحب قرأْت في اخبار معن بن زائدة ان رجلاً قال لهُ احملني ايها الامير فامر لهُ بفرس وناقة وبغل وحمار وجارية ثم قال لهُ لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبًا غير هذه

لحملتك عليهِ وها نحن قد امرنا لك من الخزّ بجبة وقميص ودراعة وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخزّ لاعطيناكهُ . هذا ولم يكن الواهبون ومجيزو الشعراء الاَّ من الملوك والامراء وهبات الملوك ملوك الهبات ولا نكبرها عليهم ونحن نرى اليوم اصحاب الثروة في اوروبا يهبون الوف الجنيهات لدور العلم والاختراع او لفائدة الصناعة او للاحسان الى الفقراء وكانت اثابة الشعراء في عيونهم اجلّ من الهبات العلمية في عيون الاوروبيين . نعم ان غاية هؤلاء اسمى ومطلبهم اشرف مما رمى اليهِ اولئك انما لكل زمانٍ دولة . وان قلنا لماذا كان الشعراء في بعض الاحايين في ضيقٍ من معاشهم مع غزارة مرتزقهم نجيب ان الشعراء ايضاً كانوا اسخياء ومبذرين يُوصلون ويصلّون ومن كان منهم ممسكاً مثل المتنبي وابي العتاهية مات عن ثروةٍ وافرة

اما الفكاهة التي ختم بها جناب الكاتب مقالتهُ بخصوص وزير العجم فعندنا في اساطير العرب ما يكون واياها على طرفي نقيض وذلك ان سيف الدولة ضرب دنانير سماها دنانير الصلات في الواحد منها عشرة مثاقيل ذهب اي ان واحدها يساوي الف غرش تقريباً نقش اسمهُ وصورتهُ على وجهيها وكان يصل الشعراء منها وفيها يقول ابو الفرج

ابدع من هذه الدنانرِ لم   يجرِ قديمًا بخاطر الكرَمِ
فقد غدت باسمهِ وصورتهِ   في دهرنا عوذةً من العدمِ

وقد سمعت ان الموسيو مورتز الالماني مدير المكتبة الخديوية اثناء سياحتهِ بالخريف الماضي في سوريّا عثر على واحدٍ من هذه الدنانير فاذا بهِ كما ذكرهُ المؤرخون

ولا ينكر ان قبض الصلات ايام فساد القيمين على المال كان اصعب من نطق الامير بها وربما أمر الممدوح لشاعرٍ بصلة ثم لم يُدْفع لهُ منها الاَّ القليل وما ذلك لان الامير يرجع عما وهب بل لان وكلاء المال يمنعون الشاعر حقهُ فلا يفون بامر الممدوح ومثل هذا كثير الوقوع في هذه الايام عند بعض الملوك مما نسمع بهِ كلّ يوم . ولعلّ معنًا تخوّف مطلهم فقال اجعلها عاجلة يا امير المؤمنين ومن ذلك خاف جرير عند ما قال لعمر بن عبد العزيز

اني لارجو منك نفعًا عاجلاً   والنفس مولعةٌ بحبِّ العاجل

ولا باس برأي الكاتب الفاضل خليل افندي اذا كان معتدلاً فينبذ بموجبهِ ما كان من هذه الاقاصيص نابياً عن العقل وبعيداً عن الامكان وهو القليل النادر

فارس الخوري

جنازة ملكة الانكليز

ذكرنا في الجزء الماضي نعيّ هذه الملكة الجليلة وطَرَفًا من تاريخها وكلامًا وجيزًا عن ارتقاء بلادها في عهدها . وقد رأينا ان نشفع ذلك الآن بوصف ما كان من الاحتفال بدفنها وما شهد بهِ اكبر رجال الدين في البلاد الانكليزية وقت الصلاة عليها لان فيهِ عبرةً لملوك الارض وكشفًا لسر النجاح الذي نجحهُ شعبها في عصرها فنقول

توفيت الملكة في قصر اسبُرْن بجزيرة ويط وهي جزيرة صغيرة جنوبي البلاد الانكليزية فتُركت فيها الى غرَّة فبراير حتى تمَّ الاستعداد للاحتفال بدفنها ووصل الملوك والامراء الذين وفدوا من الاقطار الشاسعة لتشييع موكب الجنازة . وفي غرة فبراير وضع النعش على مركبة مدفع تجرُّها ثمانية من الجياد وأُلقي عليهِ الرداء الذي ارتدتهُ حين مسحها ووضع عليهِ الصولجان وكانت جواهره تتألق في شعاع الشمس لان السماء صحت في ذلك اليوم على خلاف العادة وبزغت اشعتها تلطف برد الشتاء . ومشى وراء النعش ابنها الملك ادورد السابع واخوه دوق كنوت وابن بنتها امبراطور المانيا ووراءهم ولي عهد المانيا وعمهُ البرنس هنري والبرنس كرستيان ودوق سكس كوبرج والبرنس ارثر بن دوق كنوت والبرنس تشارلس الدنماركي والبرنس لويس باتنبرج . ووراءهم الملكة الكسندرا وثمان من الاميرات مشين ثلاثًا ثلاثًا ثم الحرس الملكي وحاشية الملك والامبراطور . حتى اذا وصل النعش الى مرفإِ كَوْس في تلك الجزيرة نُقل الى اليخت البرتا ووضع تحت قبة من المخمل الارجواني نصبت لهُ فيهِ وكان البحر رهوًا كأَن امواجهُ هجعت هيبةً ووقارًا . وسار اليخت الساعة الثالثة بعد الظهر بين صفوف البوارج الانكليزية والاجنبية التي اجتمعت هناك لتحيتهِ في سيرهِ بينها لان الملكة رغبت في ان يكون الاحتفال بدفنها بريًّا وبحريًّا معًا . وكانت البوارج تقابلهُ باطلاق المدافع والانغام الموسيقية المحزنة وهو يسير بينها وئيدًا وامامهُ ثمان من طرَّادات التربيد ووراءهُ اليخت فكتوريا والبرت يقلُّ الملك والامبراطور وغيرهما من الحزانى الذين من بيت الملك الى ان بلغ مرفأَ بورتسموث فقابلتهُ السفن التي فيهِ والحصون التي حولهُ باطلاق المدافع . وكان اعضاء مجلس الاعيان ومجلس النواب قد حضروا هم ونساؤهم باربعة قطرات خاصّة ونزلوا في سفينتين وقفتا بهم بين البوارج التي مرَّ اليخت بينها . وبات النعش في اليخت تلك الليلة

وفي صباح اليوم التالي وهو الثاني من فبراير صُلّي على النعش في اليخت وانزل الى البر وأُتي بهِ الى مدينة لندن في قطار ملكي ودخلها من محطة فكتوريا وسير بهِ فيها بين ملايين كثيرة

من شعبها الآسف على وفاتها . ويقال انهُ لم يجتمع حشد مثل ذلك الحشد في زمن من ازمان الدهر ولا في مدينة لندن اكبر مدائن الارض لكن الجماهير وقفت على الجانبين خاشعة كأنَّ على رؤُوسها الطير فلم يحدث شيءٌ يخل بالنظام . وبلغ الموكب غاية ما يتصوَّرهُ العقل من العظمة والفخامة والمهابة والجلال فسار في مقدمتهِ عدد عظيم من الجنود الانكليزية من كل انواعها وصفوفها من المشاة والفرسان والمدفعية وهي اكثر من خمسين نوعاً مختلفاً ثم جمهور من قواد الجيش ووراءهم الجنرال السر رتشرد هريسن والجنرال السر اڤلن وود ووراءهما القائد العام لورد روبرتس ثم اجواق الموسيقى وكبار رجال البلاط وحاشية الملكة ثم النعش حولهُ فرق الحرس الخاص ووراءهُ اللواءُ الملكي ثم الملك وعن يمينهِ امبراطور المانيا وعن يسارهِ دوق كنوت ووراءهم ملك البرتغال وملك اليونان ثم دوق هس والبرنس كرستيان والبرنس هنري الروسي وثلاثة وثلاثون اميراً ساروا ثلاثة ثلاثة ثم مركبة الملكة وبناتها ومركبة ملك البلجيك وبنات الملكة المتوفَّاة واربع مركبات اخرى لغيرهنَّ من الاميرات حتى اذا بلغ هذا الموكب محطة بادنجتون كان بانتظارهِ قطار الملكة الخاص الذي صُنع لها وقت يوبيلها الاخير سنة ١٨٩٧ فوضع النعش على منصة في مركبة الملكة وركبهُ الملك والامبراطور وسائر المشيعين فسار بهم الى قصر وندزور حتى اذا بلغ المحطة سار الموكب على الترتيب المتقدم فسار اولاً الحرس الخاص واركان الحرب وقائد الجيش العام ثم النعش يحفُّ بهِ الحرس ووراءهُ الملك والامبراطور ودوق كنوت وملك البرتغال وملك اليونان والامراءُ الذين اشرنا اليهم قبلاً ثم سفراءُ الدول التي لم يحضر امراؤُها الاحتفال وقد ساروا على هذا الترتيب سفير تركيا اولاً ثم سفير فرنسا فالولايات المتحدة الاميركية فاسبانيا فايران وهلمَّ جرًّا

ووضع النعش في كنيسة القصر على منصة مجلَّلة بالارجوان وقام بصلاة الجنازة رئيس اساقفة كنتربري واسقف ونشستر ثم وقف المنادي وقال لقد اقتضت مشيئة الله القدير ان تأخذ من هذه الحياة الزائلة الى رحمتها الالهية المرحومة الملكة فكتوريا الفائقة العظمة والسمو ملكة المملكتين المتحدتين بريطانيا العظمى وارلندا بنعمة الله حامية الايمان امبراطورة الهند فلنطلب باتضاع من العزَّة الالهية ان تنعم بالعمر الطويل والصحة والكرامة وكل سعادة زمنيَّة على ملكنا القدير العظيم ادورد الذي صار الآن بنعمة الله ملك المملكتين المتحدتين بريطانيا العظمى وارلندا حامي الايمان امبراطور الهند . ليحيَ الملك

ثم رتَّل المرتلون طوبى الاموات وأُعطيت البركة . وهكذا تمَّ للاحتفال الرسمي بجنازة الملكة . ويوم الاثنين في الرابع من الشهر نقل التابوت باحتفال عظيم سار فيهِ الملك والملكة

والامبراطور وغيرهم من الامراء الى المدفن الذي دفن فيهِ زوج الملكة وهو بناء كبير في شكل صليب تعلوهُ قبة مثمنة وقد كتب على اساسهِ بالانكليزية ما ترجمتهُ " انشأت الملكة فكتوريا اساس هذا البناء تذكارًا تقويًّا لزوجها العظيم الصالح الذي دفنتهُ هنا في ١٥ مارس سنة ١٨٦٢ طوبى للذين يرقدون في الرب " . وفوق الباب لوح من النحاس كتبت فيهِ باللاتينية انها تودُّ ان تدفن هناك

وداخل المدفن كنيسة صغيرة كانت مزدانة بالازهار البيضاء والسجوف الارجوانية فاقيمت الخدمة الدينية فيها ووضعت الجثة في المكان المعد لها وعاد الذين جاؤُوا معها من غير احتفال وهطلت الامطار حينئذٍ ووقعت الثلوج واشتدَّ الظلام رويدًا رويدًا . في ذلك المدفن دفن الانكليز امهم وملكتهم وستبقى انظارهم متجهة اليهِ ابد الدهر لان فيهِ رفات من عرفت كيف تسوس شعبها وتوردهُ موارد الفلاح

وقد اشترك المسيحيون عمومًا والبروتستانت منهم خصوصًا في تجنيز الملكة في كل اقطار المسكونة وابَّنها الوعاظ في الكنائس وعدَّدوا فضائلها وفواضلها وحثوا شعبهم على الاقتداء بها وشاركهم الاسرائيليون في ذلك وذكر اكبر ايمة الدين المسيحي عند الشعب الانكليزي وهو رئيس اساقفة كنتربري كلامًا في تأبينها يحسن ايرادهُ هنا قال

كلنا يعلم ان جمهورًا عظيمًا من الناس يقولون ان وجود الملك الدستوري ضرب من المحال لانهُ اذا كان هناك مشيئتان — مشيئة الملك ومشيئة الرعية فلا بدَّ من اختلافهما في امر من الامور كما هو طبع البشر وليس فوقهما مشيئة ثالثة توفق بينهما عند وقوع ذلك الاختلاف فحينئذٍ اذا غلبت مشيئة الملك الدستوري مشيئة رعيتهِ فهو ملك مطلق لا ملك دستوري لانهُ يتعرَّض لحرية شعبهِ ويجري على غير مشيئتهم . واذا غلبت مشيئة الرعية مشيئة الملك كان الملك كالانسان بلا ارادة او كالاسم بلا مسمًّى فهو ملك اسمًا ولا شيء فعلاً . على ان المرحومة الملكة فكتوريا حلت هذا المشكل حلاًّ جليًّا واعلمت الناس كيف يكون الملك الدستوري لانها جعلت همها معرفة كل امر يهم رعاياها والعلم بكل ما ينفع شعبها ويعود بالخير عليهم فكانت تتعب النهار والليل لتعرف كل ما يتعلق بهم وما يضرهم وما ينفعهم . ومتى احاطت علمًا بذلك كلهِ تبني رأيها على علمها هذا في كل امر يعرض عليها

ثم انها كانت تعلم ان شعبها حرٌّ وان حريتهم هذه تقتضي ان يسوسهم الذين انتخبوهم هم لسياستهم وان الوزراء الذين يجرون كل ما يقرُّ الرأي على اجرائهِ هم النائبون عنهم . فكانت كلما عرض امر من الامور تستعد لهُ في البحث عن نفعهِ وضررهِ والاحاطة بوجوه الصواب

والخطاء فيهِ ثم تبدي رأْيها فيهِ لوزرائها مقرونًا بمشورتها . وتفصح لهم عن ذلك كلهِ بكلام جلي قوي الحجة حتى يفهموا مشورتها والباعث لها عليها وتباحثهم وتجادلهم في المسائل بانية اقوالها على معارفها وعلى رغبتها في خير رعيتها وتجتهد في اقناعهم بصحة رأْيها وقبول مشورتها اذا اختلف رأْيها عن رأْيهم ولكنها لا تتعدى في ذلك كلهِ حدًّا من الحدود المعينة لها في دستور بلادها . فاذا لم تستطع اقناعهم بقبول رأْيها اذعنت لرأْيهم مراعية في ذلك خير رعيتها لاعتقادها انهُ خير للرعية ان يحكمها و يسوسها الذين انتخبتهم الرعية نفسها لسياستها وتدبير امورها ولانها كانت تعتقد انهُ ولو كان رأْيها صوابًا ورأْي وزرائها خطاء فخير للرعية ان يكون الرأْي النافذ الرأْي المطابق لحريتها اي رأْي الذين اختارتهم الرعية نوابًا ووكلاء عنها لا الرأْي الذي يكون في مسأَلة من المسائل انفع لرعاياها ولكنهُ غير مطابق لشروط حريتهم. وكانت تعتقد انهُ خير للرعية اذا وقع خطاء ان يكون وقوعهُ من الوزراء نوابها لا من الشخص المالك عليها

فحرية رعيتها كانت دائمًا نصب عينيها وكانت مقدسة محترمة عندها ولذلك كانت تسلم للذين اقامتهم الرعية نوابًا ولو كانت مقتنعة بان رأْيهم خطاء تقديمًا لحرية الرعية على كل ما سواها لعلمها ان الامة الحرة تسوس نفسها بنفسها في آخر الامر احسن مما يسوسها اعقل انسان في العالم . وان هذه الحرية هي مصدر كل نجاح حقيقي وكل ربح ونفع صحيح . وان هذه الحرية قنية ثمينة قد تفضي الى خطاء في السياسة احيانًا والى عواقب وخيمة احيانًا اخرى ولكنها تبقى افضل كثيرًا من القسر والاكراه ولو على الخير والنفع في مسأَلة من المسائل

فكان ملكها بذلك داخل حدود الدستور تُصدِق وزراءَها دائمًا وتفصح لهم عن آرائها وتصرح لهم بما تفضلهُ على غيرهِ ولكنها تراعي حرية رعيتها فوق ذلك كلهِ . فهذا مقام الملك الدستوري الحقيقي وقد ثبت جليًّا انهُ واقعي حقيقي خلافًا للذين يقولون انهُ محال

فقد حلَّت تلك المشكلة وعلمت رجال السياسة فائدة الملك الدستوري . وطالما رأَى وزراؤُها انها كانت اقدر منهم على ادراك مصير الامور برزانتها . ومهما كان الملك الدستوري قويًّا حكيمًا عظيمًا لا يستطيع ان يستوفي شروط السلطة ما لم يحترم حرية الذين يتسلط عليهم ويتولاهم حسبما يشاؤُون لكي تحفظ لهم حريتهم . انتهى

هذا وقد كان لنعي الملكة الوقع الاليم في القطر المصري فاقبل الجناب الخديوي على الوكالة البريطانية للقيام بالتعزية واوفد دولة اخيهِ البرنس محمد علي الى البلاد الانكليزية نائبًا عنهُ واقيمت الصلوات في كنائس البروتستانت والاقباط واليهود فحضرها جناب اللورد كرومر ونظار الحكومة المصرية

باب الزراعة

المعرض الزراعي

(تابع المعروضات التي نالت الجوائز)

الدجاج وسائر الطيور الداجنة

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج البلدي نال الجائزة الاولى قفص عرضهُ خليل باشا فوزي والثانية قفص عرضتهُ مدرسة الزراعة

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج الهندي . الجائزة الثانية المستر لوري

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج الفيومي . الجائزة الاولى مس دلانوي والثانية مدرسة الزراعة

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج الاوربي المربَّى في مصر . مدالية الفضة المستر برنتش والبرنس عمر باشا طوسن . ومدالية البرنز المستر لوري ومدالية اخرى المسيو جلبرتي

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج المولَّد . مدالية الفضة المستر شتز ومدالية البرنز المستر برنتش والدبلوما مدرسة الزراعة

قفص فيهِ ثلاث بطات بلدية ذكر وانثيان. الجائزة الثانية البرنس عمر باشا طوسن

قفص فيهِ ثلاث بطات مولدة . الجائزة الاولى البرنس عمر باشا طوسن والثانية بوغوص باشا نوبار

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج الرومي الابيض . الجائزة الثانية خليل باشا فوزي وبوغوص باشا نوبار

قفص فيهِ ديك وفرختان من الدجاج الرومي الاسود . الدبلوما بوغوص باشا نوبار

قفص فيهِ ديك وفرختان من الوز البلدي . شهادة المدح البرنس عمر باشا طوسن وخليل باشا فوزي

سبت فيهِ ١٢ بيضة . الجائزة الاولى الدكتور ورنوك والثانية بوغوص باشا نوبار

سبت فيهِ ١٢ بيضة من بيض الدجاج الرومي . شهادة المدح بوغوص باشا نوبار

سبت فيهِ ١٢ بيضة من بيض الوز . الجائزة الاولى الدكتور ورنوك وشهادة المدح خليل باشا فوزي

قفص فيهِ اربع حمامات بلدية ذكر وثلاث اناث . الجائزة الثانية مدرسة الزراعة وشهادة المدح مدرسة الزراعة ايضاً

قفص فيهِ اربع حمامات اجنبية مربَّاة في مصر . الجائزة الاولى المسيو جلبرتي والثانية المسيو لوري وشهادة المدح المستر كارتون ده فيار

قفص فيهِ اربع حمامات مولدة ذكر وثلاث اناث . الجائزة الثانية مس دلانوي

قفص فيهِ ثلاث ارانب اوربية او مصرية مولدة . الجائزة الاولى مس دلانوي والثانية البرنس عمر باشا طوسن وشهادة المدح المستر كارتون ده فيار

واعطيت مدالية الفضة للبرنس عمر باشا طوسن لان مجموع ما عرضهُ في هذا القسم من المعرض كان احسن مما عرضهُ غيره

الحبوب

قمح اسمر بحيري . الجائزة الاولى البرنس عمر باشا طوسن والثانية مدام اغوبيان باشا والدبلوما جرجس تكلا ومحمد عيسي

قمح اسمر صعيدي . الجائزة الاولى خليل بك لطفي ورزق الله ميشاكي وطلبه بك سعودي . والثانية علي صالح . والدبلوما البرنس عمر باشا طوسن

قمح ابيض . الجائزة الاولى خليل بك لطفي وراتب باشا وامين بك الشمسي وحسن افندي شادي وعلي بك شعراوي وعلي باشا حلمي والجائزة الثانية رياض باشا واحمد بك حلمي وبوغوص باشا نوبار

الشعير البلدي . الجائزة الاولى مدام اغوبيان باشا والثانية علي بك الشواربي ومحمد بك خليل ورياض باشا ودائرة القصر العالي ومحمد بك حبشي والدبلوما سيف النصر بك طنطاوي ومحمد سعيد الكبير

شعير اوربي مزروع في مصر . الجائزة الاولى مدرسة الزراعة ومدام اغوبيان باشا ومحمد الشنواني . والدبلوما مدرسة الزراعة ومدام اغوبيان باشا

فول بحيري . الجائزة الاولى رياض باشا وخليل بك علي والثانية دائرة القصر العالي والشركة الزراعية الصناعية . والدبلوما محمد عيسى وشهادة المدح محمد الشنواني

فول صعيدي . الجائزة الاولى الدائرة الخاصة واحمد بك حمدي والثانية طلبه بك سعودي وعلي بك الشعراوي والدبلوما احمد بك دلا وشهادة المدح احمد محمد حكيم

فول رومي . الدبلوما امين بك الشمسي وشهادة المدح مدام اغوبيان باشا

الذرة الشامية . الجائزة الاولى امين بك الشمسي والبرنس عمر طوسن والثانية احمد بك حمدي ورياض باشا والدبلوما اصلان صغدون وسعيد بك ايوب وخليفة بك علي وبوغوص باشا نوبار وحسين بك سعيد ومحمد سعيد الكبير . وشهادة المدح احمد بك دلاًّ وعبد اللطيف سعودي وحسين بك عابدين ودائرة القصر العالي وتفتيش الوادي وخليل باشا فوزي

الذرة الاجنبية المزروعة في مصر . الجائزة الاولى البرنس عمر طوسن والثانية بوغوص باشا نوبار والدبلوما شعبان شعبان ورمضان شعبان

الذرة البلدية . الجائزة الاولى علي بك الشعراوي واحمد بك حمدي والثانية علي افندي محمد وابو زيد طنطاوي . والدبلوما سيف النصر بك طنطاوي وموسى افندي محمد علي . وشهادة المدح محمد عيسى

الارز السلطاني . الجائزة الثانية مهدي افندي نمر

الارز السبعيني . الجائزة الاولى عبد اللطيف سعودي والثانية بوغوص باشا نوبار

سائر انواع الارز . الجائزة الاولى ابو زيد طنطاوي واحمد بك دلاًّ والثانية سيف النصر بك طنطاوي وطلبه بك سعودي . والدبلوما تفتيش الوادي

العدس البحيري . الجائزة الاولى محمد سعيد الكبير

العدس الصعيدي . الجائزة الاولى علي بك شعراوي والثانية جرجس تكلا

الفول السوداني . الجائزة الاولى ابرهيم بك مراد والثانية امين بك الشمسي والدبلوما تفتيش الوادي . وشهادة المدح مدرسة الزراعة

بزر الكتان . الجائزة الاولى امين بك الشمسي والثانية ابو زيد طنطاوي والدبلوما علي صالح

السمسم الابيض . الجائزة الاولى ابرهيم بك مراد والثانية تفتيش الوادي

السمسم الاسمر . الجائزة الاولى ابرهيم بك مراد ومحمد الشنواني والثانية تفتيش الوادي وبوغوص باشا نوبار وعلي صالح . والدبلوما مدرسة الزراعة والبرنس عمر طوسن

الحلبة . الجائزة الاولى علي بك شعراوي والثانية طلبه بك سعودي والدبلوما ميخائيل فلتاووس وسيف النصر بك طنطاوي وشهادة المدح عبد الحكيم محمد ونخله رزق الله

حب البرسيم البعلي . الجائزة الاولى الدائرة الخاصة وعلي بك شعراوي والثانية يونان يوسف

حب البرسيم المسقاوي . الجائزة الاولى الدائرة الخاصّة وسيف النصر بك طنطاوي ورياض باشا واحمد بك ابو الفتوح والثانية علي بك شعراوي ومدام اغوبيان باشا ومدرسة الزراعة والجمعية الزراعية الصناعية وبشاي ابرهيم . والدبلوما دائرة القصر العالي واحمد بك دلاًّ ومحمد

سعيد الكبير ومحمد بك الحبشي

الحمص . الجائزة الاولى محمد سعيد الكبير

الترمس . الجائزة الاولى علي بك شعراوي والثانية محمد سعيد الكبير وابرهيم بك مراد

القطن الميت عفيف

الغربية . كفر الزيات . الجائزة الاولى ابرهيم بك حلمي والثانية ابرهيم بك بهايه وحسن بك كامل

" طنطا والسنطة . الجائزة الاولى اغوبيان باشا

" زفتى ومت بره . الجائزة الثانية مصطفى باشا فهمي ودائرة البرنس جميل طوسن

" المحلة الكبرى وطلخه وسمنود . الجائزة الاولى يارد اخوان

" شربين و بلقاس . شهادة المدح احمد بك ابو الفتوح

المنوفية . جوار كفر الزيات . الجائزة الاولى شرف الدين جنازي والثانية عبدالغفّار بك

الشرقية . مينا القمح وبلبيس . الجائزة الاولى البرنس ابرهيم حلمي والثانية البرنسس فاركه هانم وشركة الزراعة والصناعة

" ههيا والزقازيق . الجائزة الثانية البرنسس خديجه هانم والبرنس حسن ودائرة القصر العالي والبرنسس حميده هانم

البحيرة . دمنهور واتياي البارود . الجائزة الاولى دائرة القصر العالي والثانية محمد بك الحبشي

" النجيلة وناحية نكلا الجائزة الثانية خليفه بك محمود

الدقهلية . المنصورة وميت سمنود والبحر الصغير . الجائزة الاولى المسيو لوزاتو والمسيو اندريزاتي والثانية الخواجات جريس . وجائزة اولى ايضاً لاحمد بك عفيف وثانية لمحمد بك نافع

الدقهلية . السنبلاوين الجائزة الاولى صالح بك

القليوبية . طوخ وقليوب وبنها والبراج والجيزة . الجائزة الاولى المسيو قسطوبولو والثانية البرنس جميل طوسن وخليل باشا فوزي

القطن الاشموني

الفيوم . الجائزة الاولى خليل بك لطفي والثانية ابو زيد طنطاوي والثالثة احمد بك حمدي والدبلوما احمد الروبي

المنيا . الجائزة الاولى بشرى ميخائيل والثانية علي بك شعراوي والثالثة سلطان باشا

القطن العباسي

الغربية . الاولى محمد بك راسم والثانية البرنس كمال الدين واغوبيان باشا

المنوفية . الاولى ابرهيم باشا حلمي والبرنسس خديجه هانم والثانية دائرة القصر العالي

البحيرة . الاولى دائرة القصر العالي والثانية البرنس حسين باشا كامل

القليوبية . الثانية الدائرة الخاصَّة وبوغوص باشا نوبار

قطن ينوفتش

الغربية . الاولى الدائرة الخاصَّة ومحمد بك سدلي والثانية راتب باشا والبرنسس فاطمة هانم والثالثة شركة الزراعة والصناعة والشركة العقارية

الشرقية . الاولى دائرة القصر العالي . والثانية البرنسس فاركه هانم والثالثة البرنس ابرهيم باشا حلمي

البحيرة . الاولى البرنس حسين باشا كامل والثانية دائرة القصر العالي

السكَّر وقصب السكَّر

القصب الاحمر . الاولى فرج حسين وعلي بك شعراوي والثانية يونان يوسف

القصب الابيض . الاولى فرج حسين والثانية جرجس تكلا

القصب البلدي . الاولى علي بك شعراوي

سائر المعروضات

البنجر . الاولى ابرهيم حلمي والثانية محمد وصيل

البطاطس . الاولى بيولي بك والثانية حسن الشناوي

بطاطس للتصدير . الاولى بيولي بك

البصل . الاولى محمد سعيد الكبير ورمضان شعبان

الطماطم . الاولى محمد عيسى والثانية حسن الشناوي

الزبدة الطرية . الاولى مدرسة الزراعة

الزبدة المملحة . الاولى مدرسة الزراعة

السمن . الاولى خليل باشا فوزي

العسل . الاولى خليل باشا فوزي

الصوف . الدائرة الخاصَّة

البلح . الاولى جان ايزا كاليدس والثانية ابرهيم مشراق

الحنَّا . الاولى مهدي نمر

السمار . الاولى وزر عبد الله وتفتيش الوادي والثانية محمد عمر

ريش النعام . الدبلوما شركة تربية النعام بالمطرية

درس من المعرض الزراعي

نشرنا في هذا الجزء والجزء السابق ما اتصل بنا من ذكر الجوائز والمداليات التي حُكم بها في المعرض الزراعي للعارضين حسب حكم المحكمين . وتختلف المعروضات كثيرًا في نوعها كالثيران والجواميس والغنم والمعزى والجمال والخيل والبغال والحمير والدجاج والحبوب من قمح وشعير وفول وعدس وحمص وغيرها من المزروعات كالقطن والكتان والقصب ويظهر لنا من امعان النظر فيها امور كثيرة لا يخلو ذكرها من الفائدة وهي

❖ اولاً ❖ ان الجوائز ليست على نسبة النفع . فان الجوائز تختلف قيمتها من الف غرش الى ٢٥ غرشًا لكن ما قدّرت لهُ الجائزة الكبرى ليس من انفع المعروضات التي يجب بذل الهمة لترغيب اهل الزراعة في اصلاحها ولا الذي اعطي الجائزة الصغرى من اصغر المعروضات فان الجائزة الكبرى وهي الف غرش لزوج من الثيران الخصية. وقد استحق هذا الجوز الجائزة التي عينت لهُ ولكن فائدتهُ تقتصر على صاحبهِ فلا يمكن ان يبقى نسلهُ في البلاد لانهُ خصي ولا فيهِ ما يعلّم اهل الزراعة كيف يربون ثيراهم حتى تكون مثلهُ . نعم ان البلاد محتاجة اشد الاحتياج الى الثيران القوية الصالحة للزراعة ولكن لو اعطيت هذه الجائزة لمن يؤلف رسالة في كيفية تربية الثيران حتى تكون صالحة للاعمال الزراعية الشاقة او لمن يربي ثورًا طلوقًا يجود بهِ نوع الثيران لكان ذلك انفع للبلاد

والقفص الذي فيهِ ثلاث وزات بلدية جائزتهُ الاولى ٥٠ غرشًا والثانية خمسة وعشرون غرشًا والوز غير لازم لاهل الزراعة لزوم الثيران ولكن هذه الوزات اذا كانت تفضَّل على كل ما عرض من الوز من حيث غزارة لحمها وكثرة بيضها امكن توليد الوز من بيضها فيصير في البلاد صنف من الوز جيد اللحم كثير البيض فيكون منهُ طعام كثير الغذاء قليل النفقة . واشد ما يحتاج اليهِ اهالي القطر المصري الغذاء اللحمي الكثير المواد النيتروجينية

وكانت جائزتا الذرة الشامية مئة غرش وخمسين غرشًا مع ان الذرة الشامية طعام جانب كبير من سكان هذا القطر حتى لما امرت الحكومة بتأخير زرع الذرة في العام الماضي

علَت شكوى اهل الزراعة الى عنان السماء . فاذا تمكن احد ان يجد تقاوي تزيد بها غلة الفدان اردبًّا افاد البلاد فائدة تقدَّر بعشرات الالوف من الجنيهات . وقس على ذلك القمح والفول والشعير والبرسيم والقطن والكتَّان فان مَن يتوصَّل الى ايجاد صنف منها يفوق الاصناف المعروفة يستحق ان يجازى اكبر جزاءٍ وهو في هذا القطر احق بالرتب والنياشين من كل من يعطى رتبة فيهِ ونشانًا

◆ ثانياً ◆ ان الذين تباروا في هذا المضمار هم من كل طبقات الناس من الجناب الخديوي فنازلاً الى زارع البصل والثوم . فترى اسم الجناب الخديوي او دائرة الخاصَّة الخديوية مذكورًا مرارًا كثيرة ولا سيما في عرض المواشي الكبيرة وكذلك اسماء بعض الامراء من العائلة الخديوية وكبراء القطر مثل رياض باشا ومصطفى باشا وهبي وبوغوص باشا نوبار واغوبيان باشا وغيرهم . واحيانًا ينال الجائزة الاولى واحد من عامَّة الناس والثانية واحد من الكبراء دلالةً على ان المحكَّمين نظروا الى المعروضات نفسها لا الى عارضيها لكن ذلك قليل والغالب ان الذين نالوا الجوائز هم كبراء القطر اصحاب الزراعات الكبيرة

◆ ثالثاً ◆ ان اكثر العارضين كانوا من الوجه البحري ولم يعرض من الوجه القبلي الاَّ قليلون مع ان المعرض عام للجميع على حدٍّ سوى وليس بعد المسافة بسبب كبير لقلة العارضين من الوجه القبلي لان سكة الحديد قرَّبت المسافات

◆ رابعاً ◆ ان الاقباط اقل اهتمامًا بالمعرض من كل سكان هذا القطر فنالوا اقل ما يكون من الجوائز مع ان اطيانهم تزيد على عشر اطيان القطر ولعلَّ السبب الاكبر لذلك كون اكثرهم في الوجه القبلي

◆ خامساً ◆ ان مدرسة الزراعة لم تفق معروضاتها معروضات غيرها فانهُ كثيرًا ما اخذ غيرها الجائزة الاولى واخذت هي الجائزة الثانية وذلك على غير ما ينتظر منها

◆ سادساً ◆ ان الوقت الذي يُفتح فيهِ المعرض الزراعي عادة ليس من اصلح الاوقات كما ثبت هذا العام لانهُ اذا وقع فيهِ المطر او عصفت الرياح الشديدة زال كثير من رونقهِ ونفعهِ فامَّا ان يقدَّم شهرًا او شهرين او يؤخر شهرًا او شهرين

◆ سابعاً ◆ لا بدَّ من انشاء مبانٍ للمواشي والآلات خوفًا من وقوع الامطار وعصف الرياح واشتداد الحر لان ذلك كلهُ محتمل الوقوع من اوائل الخريف الى اواخر الربيع

هذا ولا بدَّ في الختام من اسداء الشكر الوافر الى عمدة الشركة الزراعية وحضرة سكرتيرها المستر فودن على ما بذل من الهمَّة في ترتيب المعرض واتقانهِ والى الحكومة المصرية لجودها بالمال عليهِ

تقاوي قصب السكر

رأينا في نشرة الزراعة التي تنشر في جزائر الهند الغربية خلاصة تجارب كثيرة جُربت في زراعة قصب السكر وفي جملتها تجارب في زرع القصب من الثلث الاسفل من القضيب ومن الثلث المتوسط ومن الثلث الاعلى . وقد كررت هذه التجارب زمانًا طويلاً فكان القصب المزروع من الثلث الاسفل تؤخذ التقاوي منهُ من ثلثهِ الاسفل . والقصب المزروع من الثلث الاوسط تؤخذ التقاوي منهُ من ثلثهِ الاوسط وكذا القصب المزروع من الثلث الاعلى تؤخذ التقاوي منهُ من ثلثهِ الاعلى ودام الحال على هذا المنوال سنين كثيرة فكانت النتيجة ان غلة القصب المزروع من العقد السفلى ومن العقد الوسطى ومن العقد العليا متشابهة ولذلك لا فرق سواء اخذت التقاوي من اعلى القضيب او من وسطهِ او من اسفلهِ

القصب الكبير والقصب الصغير

جُرِّبت تجارب أُخرى ليعلم اي العيدان اصلح الكبيرة ام الصغيرة فاختيرت ثلاث قطع متماثلة من الارض وزرعت الاولى من القصب الكبير العيدان والثانية من القصب المتوسط العيدان والثالثة من القصب الصغير العيدان . واعيدت التجربة سبع مرات وكان القصب يبقى في الارض سنتين كل مرة فجملة السنوات اربع عشرة سنة فكانت النتيجة ان متوسط غلة الفدان من القصب الكبير بلغت ثلاثين طنًّا وثلث طن ومن القصب الصغير نحو ٢٦ طنًّا وكمية السكر في الطن الواحد واحدة في النوعين وعليهِ فزرع العيدان الكبيرة افيد كثيرًا من زرع العيدان الصغيرة

غذاء القصب

ثبت بالامتحان في بلاد جاوى ان كلاًّ من الحديد والمغنيسيا والجير والحامض الفصفوريك والبوتاسا والنيتروجين ضروري لقصب السكر واذا خلت الارض من مادَّة من هذه المواد يبس القصب حالاً . واذا قلَّت فيها مادة من هذه المواد عمَّا يلزم لنمو القصب ضعف وتأَخر نموهُ ولا سيما اذا قلَّ النيتروجين . واذا قلَّ الحديد تجعَّدت الاوراق واصفرَّت ودقَّت الجذور كثيرًا واذا اضيف الحديد الى الارض اخضرَّت الاوراق حالاً وغلظت الجذور . وهذه المواد توجد في كل الاراضي التي يزرع القصب فيها ولكن مقدارها فيها يختلف بعض الاختلاف فالبوتاسا تكون في الارض السوداء اكثر من سبعة اعشار في المئة وفي الارض الخفيفة نحو اربعة اعشار في المئة والمغنيسيا تكون في الارض السوداء واحدًا ونحو اربعة اعشار في المئة وفي الارض الخفيفة نحو ثمانية اعشار في المئة فقط

باب الصناعة

عمل الجبن

لقد استغربنا جدًّا عدم استحقاق احد لجائزة في المعرض الزراعي الماضي على الجبن كأَنَّ اللبن المصري لا يصلح لعمل الجبن او كأَنَّ صنَّاعهُ يخجلون من عرضهِ . والحقيقة ان صناعة الجبن مهمَّة جدًّا في هذا القطر ويجب ان تهتم الشركة الزراعية بتعزيزها بكل الوسائط . وقد اطَّلعنا على مقالة كبيرة الفائدة في الجبن وعملهِ للاستاذ كون من اساتذة مدرسة الوسليين الجامعة باميركا فرأَينا ان نعربها لما فيها من الفوائد قال الكاتب

يقول الكيماويون ان الجبن من ارخص الاطعمة واكثرها غذاءً . وقيمتهُ الغذائية اكثر من قيمة اللحم وثمنهُ اقل من ثمن اللحم . ولكن النظر الى الجبن من وجه كيماوي محض لا يدلُّ على كل فائدة الجبن في الطعام فان الجبن لا يؤْكل لاجل ما فيهِ من الغذاء بل لاجل لذة طعمهِ . ويقول الفسيولوجيون ان لا فائدة غذائية من لذَّة الطعم وان الغذاء هو من المواد المغذية نفسها ولكنهم يقولون ايضاً ان الجسم لا يغتذي من المواد المغذية ما لم تكن طيبة الطعم فاذا اطعمتهُ زلال البيض لا غير لم يستطع ان يقتات بهِ مدة اسبوع كامل او لم يستطع ان يقتات بما يكفيهِ منهُ فالطعم ضروري مثل الغذاء لانهُ يطيب الطعام ويسيغهُ ويهيج الغدد لافراز المفرزات التي تعين على هضم الطعام فيهضم ويغتذي الجسم منهُ . وما الغرض من صناعة الطبخ واضافة البهارات والتوابل الى الطعام الاَّ إجادة طعم الطعام حتى تستطيبهُ النفس ومن هذا القبيل غلاءُ بعض الاطعمة النادرة فان الناس يغالون بها لطيب طعمها ولما ينالهم من الفائدة من اكلها . فالطعم الطيب ضروري للطعام ولكن ضرورتهُ ليست ذاتية والاَّ لكان كل طعم طيب ضروريًّا ومفيدًا لكل احد على حدٍّ سوى والحال ان ما يستطيبهُ زيد قد لا يستطيبهُ عمرو فما يكون مفيدًا للاول قد لا يكون مفيدًا للثاني . و يقال ان الايطاليين يستطيبون الثوم والمكسيكيين يستطيبون الفلفل قدر ما يستطيب الانكليز الفانلاَّ في المبرَّدات وهذه المواد الثلاثة المختلفة اشد الاختلاف في طعومها تقوي الشهية للطعام وتحرك اعضاء الهضم على حدٍّ سوى

فالفائدة الاولى من الجبن هي لذة طعمهِ ولذلك ترى الفقير يضع قطعة صغيرة منهُ في لقمتهِ فيتهلل وجههُ وتبرق اسرتهُ كأَنهُ يأْكل أَفخر المآكل واطيبها . اي ان فائدة الجبن الكبرى تقوم بالطعم الذي لا يلتفت اليهِ الكيماوي في تحليلهِ ولا يعتدُّ بهِ الفسيولوجي في بحثهِ

ولا يحسب لهُ فائدة غذائية . ومعلوم ان الجبن يغذي ايضاً بنفسهِ فهو طيب ومغذٍ في وقت واحد ولكن اهميتهُ في الطعام لا تتوقف على ما فيهِ من الغذاء بل على ما فيهِ من طيب الطعم

وهنا يليق بنا البحث عن سبب ما في الجبن من الطعوم. فان الجبن الجديد خالٍ من الطعوم التي يمتاز بها الجبن عادة اي من الطعوم الجبنية . ويصنع الجبن من اللبن بترسيب المادة الجبنية منهُ بواسطة الانفحة كما هو معروف او بواسطة ترك اللبن حتى يحمض كما في الجبن الفلمنكي . وتؤخذ المادة الجبنية بعد عصر المصل منها وتلف بخرق او توضع في قالب حتى يصير منها قرص الجبن. لكن هذا الجبن يكون خالياً من الطعم الجبني الخاص ولا يظهر فيهِ هذا الطعم الاَّ بعد ما ينضج ونضجهُ قد يتمُّ في ايام وقد لا يتم الاَّ في اشهر او في سنتين او سنين والغالب ان انواع الجبن المختلفة تصنع من نوع واحد من اللبن ولكنها تعرَّض لاساليب مختلفة من النضج فتختلف طعوم الجبن باختلاف الاساليب التي يعالج بها وقت نضجهِ . واذا اردنا ان نعرف اسبابها وجب ان نبحث عنها في الاساليب التي تستعمل لانضاج الجبن

ونضج الجبن عمل مزدوج فهو من الوجه الواحد كيماوي لان بهِ يتغير تركيب الجبن الكيماوي ويصير اسهل هضماً مما كان قبلاً وسببهُ الاكبر مادة خميرية موجودة في اللبن نفسهِ طبعاً ولا يهمنا البحث عنها الآن لان طعوم الجبن لا تتوقف عليها بل على فواعل اخرى حية من نوع النباتات الدنيئة تنمو في الجبن وعليهِ وتقوم اساليب انضاجهِ بتقوية بعض هذه النباتات واضعاف بعضها

والجبن نوعان كبيران لين وصلب والغالب ان النباتات التي ينضج بها الجبن اللين هي من نوع العفن والتي ينضج بها الجبن الصلب من نوع البكتيريا . ويصنع الجبن اللين هكذا : يجبن اللبن بالانفحة ويقص بالسكاكين حتى يتحلب المصل منهُ او يفرغ في القوالب رأْساً ويكون في القوالب ثقوب في جوانبها وقاع فوق قاع فيهِ قش حتى يخرج المصل منها فيجتمع الجبن في القالب ويتشكل بشكلهِ . ويكون في اول امرهِ ليناً جداً فيقلب من وقت الى آخر مدة يومين او ثلاثة ويشتد قوامهُ حينئذٍ حتى يسهل رفعهُ باليد وينقل حينئذٍ الى القبو الذي ينضج فيهِ الجبن . ويختلف هذا الاسلوب في تفاصيلهِ اختلافاً كثيراً فقد يوضع الجبن على حصير خاص من القش او يلفُّ بنوع خاص من القش مما استعمل في معامل الجبن مراراً كثيرة حتى امتلأ ببزور العفن . ثم يوضع في مكان هواؤُهُ رطب بارد ينمو العفن فيهِ فينمو سريعاً ويغطي وجههُ. وقد تستعمل وسائط مختلفة لاسراع نمو العفن مثال ذلك ان يصنع نوع خاص من الخبز ويترك حتى يعلوهُ العفن ثم يسحق سحقاً ناعماً ويمزج بالجبن حال وضعهِ في القالب

ويثقب الجبن ثقوبًا صغيرة لكي يدخلهُ الهواءُ ويسهل نمو العفن فيهِ وهذه الطريقة مستعملة في جبن ركفورت لكن الغالب ان يعتمد صانعو الجبن على الحصر التي يلفونهُ بها . ثم ان انواع العفن مختلفة واشهرها العفن الازرق العادي ولكن الجبن لا ينضج غالبًا ما لم تفعل بهِ انواع مختلفة من العفن معًا

وتولُّد العفن في الجبن ليس خاتمة نضجهِ بل بداءتها . ويمنع نموهُ بالملح الكثير الذي يذر على الجبن وبغسل وجههِ فلا يبقى لهُ سبيل الى النمو الاَّ في قلبهِ . ولا بدَّ من نقل الجبن الى الاقبية التي ينضج فيها وهي اما مبانٍ باردة رطبة او كهوف في قلب الجبال . وقد تتوقف جودة الجبن على نوع الكهف الذي ينضج فيهِ . ودرجة الحرارة واحدة في هذه الاماكن وهواؤُها رطب غالبًا ولذلك يستمرُّ فعل الانضاج فيها علي مدار السنة . واذا كان لهذه الاماكن درجات مختلفة من الحرارة اختلف نوع الفطر الذي ينمو فيها او اختلفت سرعة نموهِ واختلف طعم الجبن باختلافها

ومتى وُضِع الجبن في هذه الاماكن يقلُّ نمو العفن فيهِ او يبطل وتنمو بدلاً منهُ انواع مختلفة من البكتيريا ويكون الجبن قد صار قلويًّا بنمو العفن فيهِ فيسهل نمو البكتيريا حينئذٍ واذا كانت الحرارة شديدة فالبكتيريا تحل الجبن سريعًا وتفسدهُ فينتن ولكن اذا كانت الحرارة معتدلة او واطئة كما هي في هذه الاماكن وقف فعل البكتيريا ولم يحصل الفساد المذكور . ويتولَّد في الجبن مركبات كيماوية جديدة من تولُّد البكتيريا فيهِ وهي التي تسبب طعمهُ الطيب فيباع حينئذٍ ويوكل قبلما يزيد فعل البكتيريا فيهِ عن هذا الحد

ويبقى الجبن طريًّا بعد ارسالهِ الى السوق ويبقى الانحلال جاريًا فيهِ فلا يكون صالحًا للاكل الاَّ زمانًا قصيرًا واذا طال عليهِ الزمن فسد كلهُ . وقبل ذلك يكون طعمهُ قويًّا يستطيبهُ بعض الناس جدًّا

هذا هو الاسلوب العام لعمل الجبن اللين . لكن صنَّاعهُ يختلفون كثيرًا في تفاصيل عملهِ وينوّعون هذا الاسلوب حسب نوع اللبن وحسب كون القشدة باقية فيهِ كلها او منزوعًا بعضها منهُ وحسب اساليب التجبين المختلفة ومقدار الملح ودرجات الحرارة والرطوبة في المكان الذي ينضج فيهِ فانهُ ينتج من ذلك كلهِ تولُّد انواع مختلفة من العفن والبكتيريا وينتج منها طعوم مختلفة . ولا تحصل النتيجة المطلوبة الاَّ اذا كان في معمل الجبن انواع العفن والبكتيريا اللازمة وهنا المجال الواسع لعلم الميكروبات والمباحث الميكرسكوبية

والنوع الثاني الجبن الصلب وهو اقل طعماً من الجبن اللين وقوالبهُ اكبر من قوالب الجبن

اللبن غالبًا و يبقى زمنًا طويلاً من غير ان يفسد ولذلك يسهل نقلهُ من بلاد الى أُخرى

والفرق بين عمل الجبن اللين والجبن الصلب قليل جدًّا فان الجبن الصلب يجبن مثل الجبن اللين ولكن يضغط عليهِ بعد ذلك شديدًا وقد يسخن الى الدرجة ١١٠ بميزان فارنهيت بعد تجبينهِ كما يفعل اهالي سويسرا فيتغير قوامهُ ويصير فيهِ شيءٌ من المرونة . ويكون الضغط عليهِ خفيفًا في اول الامر ثم يزاد رويدًا رويدًا فيندمج وتقترب دقائقهُ بعضها من بعض حتى يعسر على نبات العفن النمو فيهِ

ولا بدَّ من ان ينضج الجبن الصلب كما ينضج الجبن اللين لكي تتولد فيهِ الطعوم الطيبة ومدة نضجهِ اطول وهو ابطأ من نضج الجبن اللين . فيوضع في بيوت او كهوف حيث يقلُّ اختلاف الحرارة او تعدَّل الحرارة بالصناعه ويترك اسابيع او اشهرًا فيحل بهِ فعل كيماوي بطيءٌ من انواع التخمير الكيماوية والآلية التي فيهِ ويتولد فيهِ الطعم الخاص بهِ

وليس للعفن يد في الجبن الصلب كما لهُ في الجبن اللين لان الملح يمنعهُ ويبقى الفعل الاكبر للبكتيريا . وقد ثبت بالامتحان ان البكتيريا تنمو بكثرة في هذا الجبن مدة نضجهِ وان بعض انواع البكتيريا يولد في اللبن طعومًا مثل طعوم الجبن الناضج وان الوسائل التي تبطل نمو البكتيريا تبطل تكوُّن هذه الطعوم في الجبن . وقد عرف عاملو الجبن الفلمنكي المشهور كيفية اسراع نضجهِ بزرع انواع من البكتيريا في اللبن الذي يصنع منهُ . وهذا الزرع شائع في ثلث الجبن الذي يصنع في هولندا فان الصنَّاع يضيفون اليهِ المصل الكثير البكتيريا لكن علماء البكتيريا لم يتفقوا حتى الآن على اي الميكروبات ينضج الجبن لان مدة النضج طويلة يتولد فيهِ انواع مختلفة من الميكروبات فلا يُعلَم ايها هو الفاعل الاكبر في نضجهِ ”

ثم شرح الكاتب فائدة البحث البكتيريولوجي في هذا الموضوع لكي يتيسَّر على الاميركيين تقليد الجبن السويسري والجبن الفلمنكي ونحوهما من الانواع التي لا تصنع حتى الآن الاَّ في بلادها . وحبذا لو ترصَّد احد سكان لبنان نتائج العلم البكتيريولوجي في هذا الشان عساهُ يجد اسلوبًا لتقليد انواع الجبن الغالية الثمن فان في لبنان وما حولهُ من البلاد اماكن كثيرة تصلح لعمل الجبن كما تصلح جبال سويسرا وبلاد هولندا

عيدان الفصفور

يقسم عمل عيدان الفصفور الى اربعة اقسام الاول تشقيق الخشب وعمل العيدان الدقيقة منهُ والثاني غط العيدان في البارافين الذائب او الكبريت الذائب والثالث تحضير المزيج الذي

يشتعل بالفرك وغط العيدان فيهِ والرابع عمل الصناديق الصغيرة التي توضع العيدان فيها . وقد رأينا هذه الاعمال كلها في بلدة صغيرة في سويسرا وهاك وصفها بالايجاز

العمل الاول شق الخشب . يقطع الخشب قطعاً طول القطعة منها نحو ٣٥ سنتمترًا وينزع قشرهُ ويوضع على مخرطة ويدار فيها امام سكين حادَّة فينقشر بها كانهُ درج ملفوف والسكين تفتحهُ فيصير صفيحة رقيقة ثخنها ثخن العيدان التي تصنع منها. وتقطع هذه الصفيحة على طولها سبع قدد فيكون عرض كل قدَّة منها خمسة سنتيمترات اي طول عود الفصفور وتوضع هذه القدد بعضها فوق بعض وتقطع بمقاطع كمقاطع الورق فيقطع بالآلة الواحدة مليون عود في اليوم . ثم توضع العيدان في براويز صفوفاً صفوفاً تمكّن بها من طرف وتبقى سائبةً من الطرف الآخر ويكون في البرواز منها نحو ثلاثة آلاف عود

ومتى وضعت العيدان في البراويز تغط اطرافها في البارافين المصهور او في الكبريت المصهور ليلصق عليها من البارافين او من الكبريت ما يشتعل من الفصفور اولاً ويشعل الخشب . ثم يؤتى بها الى المزيج الذي فيهِ فصفور . والغالب انهُ يركَّب من جزء من الفصفور وثمانية اجزاء من كلورات البوتاسا واربعة اجزاء من الغراء وجزئين من الطباشير وثمانية اجزاء من الزجاج المسحوق سحقاً ناعماً جداً . وقد يبدل كلورات البوتاسا بنيترات البوتاسا فيكون للعيدان صوت شديد حين اشتعالها ويوضع هذا المزيج على لوح من الحديد يسخنهُ البخار قليلاً حتى يبقى مائعاً . والمزيج المستعمل في فرنسا يصنع من ثلاثة اجزاء من الفصفور وجزئين من اكسيد الرصاص الثاني وجزئين من الرمل وثلاثة من الغراء

وقد لا يوضع الفصفور في المزيج الذي تطلى بهِ رؤوس العيدان بل في المزيج الذي يطلى بهِ جانب الصندوق حيث يفرك العود . وحينئذٍ يصنع المزيج الذي تطلى بهِ رؤوس العيدان من خمسة اجزاء من كلورات البوتاسا وجزئين من كبريتيد الانتيمون وجزء من الغراء ولهم تراكيب أُخرى اشهرها هذه الاربعة

	الاول	الثاني	الثالث	الرابع
كلوريد البوتاسيوم	٢٠٠٠ جزء	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٤٠٠٠
اكسيد الرصاص الثاني	١٢٥٠ 〃	٢١٥٠		
اكسيد الرصاص الاحمر	٢٥٠٠ 〃	٢٥٠٠	٢٠٠٠	٤٠٠٠
كبريتيد الانتيمون الثالث	١٢٥٠ 〃	١٢٥٠	١٣٠٠	٣٠٠٠
كرومات البوتاسيوم	١٣١٨ 〃		٠٧٥٠	١٥٠٠

صمغ عربي	٠٦٧٠	"	٦٧٠٠	٦٧٠٠	٠٦٧٠
بارافين	٠٢٥٠	"	٠٢٥٠		

ويفرك البارافين بالانتيمون اولاً في التركيب الاول والثاني ثم تمزج بهِ بقية الاجزاء وهذه التراكيب تشتعل بسهولة وتشعل الخشب سريعاً

اما الفصفور فيكون في المزيج الذي يدهن بهِ الصندوق وهو يركب من تسعة اجزاء من الفصفور الامورفي وسبعة اجزاء من كبريتت الحديد المسحوق سحقاً ناعماً وثلاثة اجزاء من الزجاج المسحوق وجزء من الغراء او الصمغ وما يكفي من الماء او يصنع من خمسة اجزاء من الفصفور الامورفي واربعة اجزاء من كبريتيد الانتيمون وجزئين ونصف من الغراء

ولعمل الصناديق آلة بديعة تصنعها باسرع من لمح البصر وتلصق الورق بها ويتعذَّر على الانسان ان يتصوَّرها من غير ان يراها

عيدان الفصفور المعطَّرة

وقد يكون لعيدان الفصفور رائحة طيبة وتصنع هذه العيدان بنقعها اولاً في الحامض الستياريك ثم تغط في المزيج الفصفوري وهو يصنع من ثلاثة اجزاء من الفصفور ونصف جزء من صمغ الكثيراء وثلاثة من الماء وجزئين من الرمل الناعم وجزئين من اكسيد الرصاص الاحمر . وبعد ما يجف هذا المزيج عليها تغط في مذوب صمغي عطر مصنوع من اربعة اجزاء من البخور الجاوي (البنزوين) مذابة في عشرة اجزاء من السبيرتو الذي درجتهُ ٤٠ بميزان بومه

بعض الخمور النادرة

خمر العسل

اضف ثمانية ارطال من الماء الى رطلين من العسل واغلِ المزيج ساعةً من الزمان وانت تنزع الزبد عنهُ ومتى برد اضف اليهِ قليلاً من خميرة البيرا واتركهُ حتى يختمر . ويحسن ان تضع فيهِ خرقةً فيها قليل من الافاويه مثل الزنجبيل وكبش القرنفل فيصفو السائل بعد شهر ويكون خمراً طيبة

خمر البرتقال

اغلِ ٤٠ رطلاً من السكر ربع ساعة في مئة رطل من الماء واعصر ٧٥ برتقالة وصفِّ عصيرها وامزجهُ بقشرها واضف اليهِ الماء والسكر بعد ان يبرد الماء وتصير حرارتهُ ٨٥ بميزان

فارنهيت . وضع المزيج في برميل وحركهُ مدة ثلاثة ايام او اربعة ثم سدهُ جيداً وضعهُ في قبوٍ بارد واتركهُ فيهِ ستة اشهر فيصير العصير خمر البرتقال

خمر البرتقال والليمون الحامض

اذب ستة ارطال ونصف رطل من السكَّر في اثني عشر رطلاً من الماء على حرارة ١٠٥ بميزان فارنهيت واضف الى المذوب عصير خمس ليمونات وملعقة من خميرة البيرا واترك المزيج حتى يختمر مدة ٤٨ ساعة وامرت قشر الليمونات الخمس وقشر خمس وعشرين برتقالة برطل من السكر واضف ذلك الى العصير المختمر ثم اضف اليهِ عصير الخمس والعشرين برتقالة ودع المزيج يختمر مدة ٤٨ ساعة ثم صبَّهُ في برميل واضف اليهِ رطلاً من الخمر وسدَّ البرميل واتركهُ ستة اشهر

خمر الزبيب

اخبرتنا سيدتان انكليزيتان انهما رأَتا الرهبان يصنعون الخمر من الزبيب في دير الانبا بولا قرب البحر الاحمر ولم تقفا على تفصيل الاسلوب الذي يصنعونهُ بهِ اما الاوربيون فيصنعون الخمر من الزبيب هكذا. يضاف ستة ارطال ونصف رطل من الزبيب الى عشرين رطلاً من الماء ورطلين من السكَّر وتسع اواقي من زبدة الطرطير وما يكفي من خميرة البيرة لكي يبتدئ الاختمار في المزيج . ويمكن ان يستغنى عن خميرة البيرة اذا اريد شرب هذه الخمر سريعاً

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

البشاشة

خطبة للسيدة شفيقة مسيحه احدى تلميذات الصف المنتهي بمدرسة اسيوط العالية

ايها السادة والسيدات . قد وقفت امام قوم بينهم من اذا انبرى لا يبارى واذا جرى لا يجارى . بينهم رجال الخطابة وابطال الكتابة اذ قد دعاني الواجب ودعوتهُ حكم وطاعتهُ غنم . فلبيت مع علمي بوعورة المجال ونزارة المقال . وقد انتقيت البشاشة موضوعاً لي حتى اذا كبا جواد فكري استعين بما سطرتهُ يد الانسانية على محياكم من ايات الانس والسماحة

سادتي . جنحت النفوس من بدء نشأتها الى طلب ما ترتاح اليهِ وتأنس بهِ . وكثر تفنن الناس في اساليب السعادة المزعومة. فلم يقفوا عند حد وتجاوزوا في طرقهم الحصر والعد . فكل من وجد مقصدًا قريبًا قصد او موردًا عذبًا ورد . ومع ذلك لم يتمتعوا بما املوهُ ولا طابت نفوسهم بما اخترعوهُ بل ذهب سعيهم شتاتًا اذ نسوا ان نعيم الجنان لا يدعو الى سرور الانسان إلاَّ اذا زانهُ وجه نضير وكلَّلهُ ابتسام السمير. فانهُ لم تكشف لآدم بهجة الازهار إلاَّ بعد ان اشرقت شمس حواء وبدون رقة الفاظها لم يستطب ترنيم الاطيار ولا لطف الهواء . فلا تطمع ايها الانسان في وجود واسطة تخفف الاتعاب وتزيل الاوصاب إلاَّ بانسان نظيرك تكلل بسماحة الوجه وبشاشة المحيا . فان البشاشة علة سرور الناس وسعادة الجلاس للايناس . بها تصير القفار نعيمًا وبدونها تمسي الجنان جحيمًا . هي عنوان الرضى ومرآة تعكس نور الاخلاص وكثيرًا ما تغني عن الكلام فتترجم عما يكنهُ الضمير من المروءة وشريف العواطف

والآن اوجه التفاتكم الى لزوم البشاشة في دائرتين عظيمتين . اولاهما العائلة وهي اساس الهيئات ومنشأُ الفضيلة ودار السعادة وجنة المسرات الحقيقية . فاذا سقيت هذه البذار بماء البشاشة استغنى الناس عن الجلوس في القهاوي والحانات التي يقصدونها حينما لا تتيسر لهم موجدات السرور . فيا ايتها السيدات اللواتي يهمهن امر ازواجهنَّ واولادهنَّ ويخفنَ عليهم من ان تجرهم القهوة الى الحان والحان الى القمار والقمار الى العار اجعلن بيوتكنَّ محل الاناسة واستخدمن البشاشة حتى يحب رجالكنَّ معاشرتكنَّ ويؤثروا الاقامة في البيوت . وإلاَّ فخسارتكنَّ لا تعوض . وليس هذا الامر خاصًّا بكنَّ فقط بل بالرجال ايضًا . اذ يجب على الرجل ان يجعل بيتهُ في ذروة السعادة حتى تشرق عليهِ شمس الصفاء والحبور قبلما تشرق على غيرهِ وتغيب عنهُ بعدما تغيب عن غيرهِ . وويل لمن يبني بيتهُ في وادي الهموم فلا تبارحهُ ظلمات الغموم

كل ربة بيت تحب ان ترى بيتها مملوءًا من الاثاث الفاخر من الابسطة والكراسي والموائد والصور والتحف الثمينة مما أُتقن صنعهُ وغلا ثمنهُ . ولا حدَّ لزينة البيوت فقد ينفق الواحد الالوف ويبقى يظن بيتهُ دون بيوت كثيرين . ولكن ربة البيت الحكيمة تستطيع ان تزين بيتها ومائدتها بزينة بديعة بلا نفقة يعجب لها كل من يراها . وقد يظن اني اقصد الزينة الطبيعية بالازهار والرياحين . فهي تبهج عين الرائي فينشرح لها صدرهُ . نعم ولكن هذه زينة يلزم تجديدها كل يوم او بضعة ايام غير ان للبيت زينة اخرى تفوق كل زينة ألاَ وهي انس اصحابهِ وطلاقة وجوههم ولطف حديثهم . فكم من بيت يدخلهُ الانسان ويخرج منهُ مسرور الخاطر كأنهُ تمتع بمشاهدة اجمل المتنزهات . وما ذلك إلاَّ لانهُ رأى من انس اهل البيت ما شرح صدرهُ

وطيب نفسهُ. وطلاقة الوجه ملكة يربو عليها الصغار ايضاً فتظهر فيهم كباراً وتجتذب قلوب الناس اليهم . وهنا محل الانتقال من الهيئة العائلية الى الدائرة الاوسع التي فيها البشاشة الزم وانفع

التفتوا معي لحظة لنتأمل في بعض الهيئات ولنبدأ بالهيئة العلمية مثلاً . اي المربين انجح في جذب قلوب الناس واقدر على امتلاكها وجعلها في الحالة التي يريدونها . لا شك انهم المتصفون باللطف وسماحة الاخلاق . اعطني معلماً بشوشاً فاريك اياهُ محبوباً من تلامذتهِ ناجحاً في عملهِ قادراً ان ينال منهم باللطف ما لا يقدر عليهِ غيرهُ بالعنف . بل سل المتعلمين انفسهم اي الدروس احب اليكم فيجيبوا ان درجة ميلنا لكل درس تقاس بدرجة ميلنا الى مُدرسهِ . ولنأتِ الى دائرة الاعمال الاخرى . مَن هو التاجر الكثير الاصدقاء القادر ان يجذب الناس الى محلهِ فيقبلوا ما يفرض من الاثمان . ومن هو الحاكم المتعلقة بهِ نفوس الرعية فتخضع الرقاب لسلطان لطفهِ لا لسلطان سيفهِ ويتغنَّى الكاتبون والخاطبون بمدحهِ . ومن هو الرئيس المالك قلوب عمالهِ فيطيعونهُ ويخدمونهُ حباً لا كرهاً. ومن هو الصديق الذي تدوم صداقتهُ فلا يخشى نكبات الزمان ومقاطعة الاخوان. بل مَن هو الذي حالفتهُ السعادة واحبهُ الملا باجماع. هو من زانتهُ البشاشة وكملهُ روح اللطف والسماحة

والبشاشة قد تكون اكتسابية فتنشأُ عن حسن التربية منذ الطفولية لانهُ اذا كانت الحيوانات البرية والكواسر الوحشية قابلة للتهذيب منذ نشأتها فكم بالحري يكون النوع الانساني الذي هو اكثر استعداداً للتربية والتهذيب . وان كانت المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة فكهذا تكون المعاشرات الجيدة مصلحة للاخلاق الردية . وبمقدار ما يكون المربي بشوشاً يكون المربَّى. ولا يخفاكم ان المبادئ الاساسية والطرق القويمة بهذا الشان معظمها منوط بالسيدات الفاضلات اذ انهنَّ اصل التربية الصالحة ومصدر السعادة الحقيقية . وعليهِ فيقتضي لجميعهنَّ التسربل بهذه المزية التي هي من اول المبادئ الرئيسية اللازمة للملا عموماً وللسيدات خصوصاً . والسيدات كما يكنَّ نقمة اذا أُهملن يكنَّ بركة اذا تهذبنَّ وحزنَ اوصاف البشاشة الحقيقية باكملها

وفي الختام اسأل الله ان يطيل ايامكم ويعيد عليكم وعلينا امثال هذا اليوم اياماً كثيرة وسنيناً عديدة متسربلين بكل صحة وسرور ما ترنمت الورقاء وزهت بنجومها السماء في ظل ركن امتنا وولي نعمتنا خديوينا المعظم ورجال حكومتهِ الفخام وسعادة مديرنا الهمام احمد حشمت باشا وكل من شرف هذا المقام

آمينَ آمين لا ارضى بواحدةٍ   حتى ازيدَ عليها الفَ امينا

الاعتناء بالاطفال

(تابع ما قبله)

اكثر الثياب التي تخاط للاطفال لا تصلح لهم اما لانها لا تغطي الصدر والعنق جيداً او لانها تضيق على اليدين وتمنع حركتهما او لانهُ لا يمكن الباسها للطفل ما لم يقلب ظهراً على بطن مراراً او لانها طويلة جدًّا او ثقيلة جدًّا . هذا من حيث الثياب التي يصنعها الاوربيون لاطفالهم اما نساءُ هذه البلاد فيبسطن بدن الطفل ويلففنهُ بقماط ويلففنَ رأسهُ ايضاً ويتركنَ يديهِ ورجليهِ عارية . والنساءُ في سورية يلبسنهُ ثياباً ناعمة ويلففنهُ بقماط كلهُ حتى يصير كالموميا المصرية

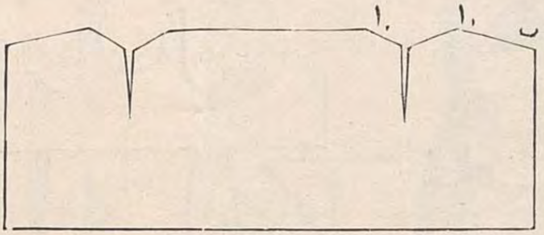

(شكل ١)

ويجب ان تخاط ثياب الطفل حتى تغطي بدنهُ كلهُ على السواء ويكون ثقلها كلهُ على عظام كتفيهِ وحتى يمكن الباسها لهُ من غير ان يقلب مراراً وتكون خفيفة وقصيرة حتى يسهل عليهِ تحريك اعضائهِ كلها . ترى في الشكل ١ صورة قطعة من القماش تفصَّل وتخاط فيكون منها قميص يغطي جسم الطفل ولا يضغط عليهِ . ويمكن ان يلبس دائماً قمصاناً مثلهُ حتى يبلغ عمرهُ ستة اشهر

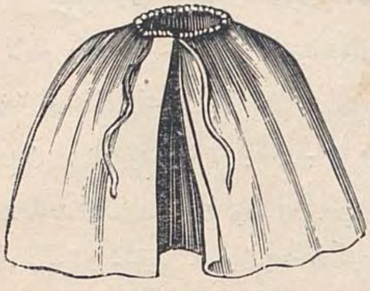

(شكل ٢)

وطول هذه القطعة نحو سبعين سنتمترًا وعرضها نحو ٢٥ سنتيمترًا ولا تخاط الاَّ حيث الحرفان ا ا وما يقابلهما على الجهة الاخرى ويثنى أعلى هذا القميص ويدخل فيهِ شريط دقيق

ويزم بهِ ويخرج من قبل طرفهِ فاذا زمَّ بهِ صار كما ترى في الشكل الثاني ووقع طرفاهُ احدهما فوق الآخر ويخرج ذراعا الطفل من شقين فيهِ

ويلبس الطفل تحت القميص تنورة (غونلا) من الفلانلاَّ طول صدرها ثمانية سنتيمترات وعرضهُ ٦٠ سنتمترًا ولهُ علاقتان طول كل علاقة منهما ١١ سنتمترًا وعرضها نحو اربعة سنتيمترات في المكان الاعرض منها والبعد بينهما سبعة سنتيمترات الى ثمانية ولهما عروتان تزران بزرين . وطول التنورة نفسها من اعلى الى اسفل ٤٥ سنتيمترًا وعرضها من الطرف الواحد الى الطرف الآخر ٨٠ سنتمترًا وهي مبسوطة كالشكل الثالث ومضمومة كالشكل الرابع فتغطي الصدر والظهر وتترك الذراعين مكشوفين حرَّين وتشدُّ بانشوطتين كما ترى في الشكل الرابع . ويلبس الطفل القميص اولاً ثم التنورة وفوق ذلك بذلة (فسطانًا) مفتوحة من الامام تشدُّ بالعرى من الامام كما تشدُّ التنورة من الجنب ولا يزيد طول البذلة والتنورة عن قدمي الطفل اكثر من ٢٥ الى ٣٠ سنتمترًا

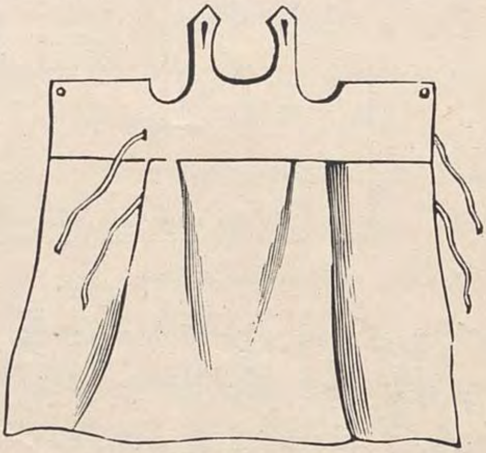
(شكل ٣)

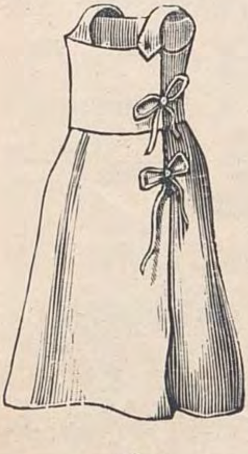
(شكل٤)

ويلبس الطفل ايضاً جوربين من الصوف الناعم فيصير لباسهُ من قميص وتنورة وبذلة طويلة وجوربين لا غير. ويشير الاوربيون ان لا يغطى رأسهُ بشيءٍ ويحتمل ان تكون العادة الجارية في بلادنا وهي تغطية الراس وكشف القدمين صالحة كالعادة الاوربية ولا يمكن البت في اي العادتين اصلح

وهذه الثياب يُلبسها الطفل وهو ملقًى على بطنهِ ثم يُقلب على ظهرهِ وتربط عراها ويتم ذلك بسرعة ومن غير ازعاجهِ . ولا بدَّ من ان تكون ثيابهُ كلها واسعة لا تضيق على عضوٍ من اعضائهِ

ولا يجوز ان يغرز فيها دبوس لان الدبوس قد يشك في بدنهِ وتكون نتائجهِ وخيمة جدًّا

ولا بدَّ لكل طفل من ست قمصان وتنورتين وأربع بذلات و ١٢ حفاضًا وبرنصين . ويمكَّن الحفاض بسير وعروة لا بدبوس ولا يجوز تبطين الحفاض بالمشمَّع لكي لا يخرقهُ البول فيحفظ الرطوبة على جسم الطفل بل يجب ان يكون سميكًا ناعمًا يمتص البول كلهُ ويبدل بغيرهِ كلما تبلَّل

ويبدل قميص الطفل والثوب الذي يلف بهِ وقت نومهِ مرتين في الاسبوع على الاقل وتبدل التنورة والبذلة مرتين في الاسبوع ايضًا وتُبدَل الحفاضات حالما تتبلل. واذا ترك الحفاض مبللًا ساعة من الزمان تقرَّح جلد الطفل بين طيَّاتهِ والمهُ جدًّا . واذا ابتلَّ الحفاض لا يستعمل ثانيةً الاَّ بعد غسلهِ وتنشيفهِ وحالما يبتل ينزع ويمسح بدن الطفل تحتهُ باسفنجة مبلولة بالماء النقي. ويعوَّد الطفل بعد الشهر السادس حتى يكون بغير حفاض وذلك بالعرض عليهِ كل ساعتين

علموا البنات الطبخ والعجن

طالعت في مقتطف يناير مقالة لفاضلة من قارئات المقتطف اعترضت فيها على تعليم البنات الطبخ والعجن في مدرسة الاميركان وقالت ان هذا التعليم يجب ان يكون خاصًّا بالخادمات والعائلات الفقيرة الى ان قالت " اما العائلة التي تقدر ان تنفق على بناتها في المدارس العالية فلا تضطر المرأة التي فيها ان تعجن وتطبخ طعامها بيدها ولذا فلا لزوم لتعليمها الطبخ والعجن " فاستغربت مقالها اكثر من استغرابها للخطب التي حثت على تعليم البنات الطبخ والعجن وبالتأمل في الامثلة التي اوردتها لم اجد فيها ما يثبت هذا الرأي الجديد لان اصحاب الحرف المتنوعة التي ذكرتها لم يتركوا حرفة الزراعة التي كانت عامَّة لهم ولغيرهم كما قالت الاَّ بعد ان تحققوا نجاحهم في الحرف التي قصدوها . وكم في المئة من النساء المتعلمات في بلادنا اشتغلنَ في امور اخرى ونجحنَ . او لم ترَ حضرتها ان القليلات اللواتي يحترفنَ حرفة التعليم لا يلبثنَ فيها الاَّ الى حين زواجهنَّ . أو لا تقدر ربة البيت الاَّ ان توفر اجرة الطبَّاخة . نعم ان كانت من الكسالى اللواتي يفتكرنَ ان الموده والتعليم لا يقومان الاَّ بالتقاعد واكثار الخادمات فهذه لا توفر شيئًا ولكن ان كانت من المجتهدات المقتصدات فانها توفّر ايضًا اجرة مرضعة وخادمة اخرى وزد على ذلك شفقتها على ما بيدها بخلاف ما اذا كانت تسلم للخادمة التي لا يضرها اذا نفد كل ما في البيت . وكان الاولى بحضرة المناظرة ان تجتهد اولاً في اقناع اخواتها اللواتي احترفنَ حرفة التعليم بالاستمرار على مهنتهنَّ ثم اذا افلحت تنهاهنَّ عن تعليم الطبخ والنفخ

ولم يترك الناس نسج ملبوساتهم بايديهم الاَّ بعد ان ضمنوا لانفسهم مكسباً من جهة اخرى اوفر من اجرة النسج باليد فكم بالاولى لا يليق بهم ان يتركوا الطبخ قبل ان يضمنوا غيرهُ وماذا يضرُّ البنات لو تعلمنَ الطبخ والعجن ثم احترفنَ حرفةً أُخرى ألم تسمع حضرة الكاتبة عن سراة الاوربيين لا سيما العائلة المالكة في المانيا كيف انهم يحترفون حرفاً هم في غنىً عنها

وهل يليق ان تكون الخادمة في البيت عارفة باموره اكثر من سيدتها وهل تستطيع ربة البيت ان تصلح خطأ الخادمة وهي تجهل امور بيتها

ثم اني لا اوافق حضرة الكاتبة في جزمها ان التعليم في المدارس العالية خاص ببنات الاغنياء لان الاغنياء قلما يعلمون بناتهنَّ وكثيرات من بنات الفقراء المضطرات الى الطبخ والعجن تعلمنَ في المدارس العالية وتزوجنَ فاذا لم يكنَّ قد تعلمنَ الطبخ والعجن والغسل وباقي لوازم البيت في المدرسة فماذا كنَّ يعملنَ في بيوتهنَّ

ولا محل لما قالتهُ حضرة الكاتبة من امكان تعليم هذه الامور في البيت الاَّ اذا قصرت مدة التعليم فتحرم البنت من فوائد كثيرة وزد على ذلك ان تعليم تدبير المنزل الذي منهُ الطبخ والعجن لا بدَّ ان يكون مؤسساً على اصول وقواعد قلَّ ان تجدها التلميذة في بيت امها التي هي في الغالب من الجاهلات

نعم نود كثيراً ان يصل البنات عندنا الى ما ذكرتهُ حضرة الكاتبة من احتراف المحاماة والطب والتجارة والصناعة وبالاخص التعليم ولكن لا يظهر ان الاستعداد لهذه الدرجة يكون بترك علم تدبير المنزل . ونعلم ان الحاجة ماسةٌ الى معلمات ولكن علم الطبخ والنفخ لا يمنع السيدات من ان يكنَّ معلمات . ولا ترضى امرأة عاقلة ان تترك مزاولة الطبخ والعجن قبل ان تحترف حرفةً تغنيها عنهما فكم بالحري لا ترضى ان تجهلهما قبل الحصول على غيرهما

المراغه سليمان ميخائيل

نصائح يجب اتباعها في غرفة المريض

(١) يجب ان لا يكون الضوء مقابلاً لوجه المريض لان الشعاع يؤلمهُ

(٢) يجب ان تطهَّر الغرفة دواماً من جراثيم المرض وتوضع المواد المطهرة في آنية تحت سرير المريض وان يجدَّد هواؤُها مرتين في اليوم

(٣) يجب ان تحفظ حرارة الغرفة على درجة معتدلة وان يتخللها الهواء الجديد دائماً

(٤) يجب ان ينفض الفراش والوسائد من وقت الى آخر بشرط ان لا يقلق المريض

(٥) تجتنب كل حركة قرب فراش المريض

(٦) الصحاف والكؤُوس والملاعق التي يستعملها المريض يجب ان تكون على غاية النظافة لئلاَّ يشمئز منها

(٧) لا بدَّ من ان يغلى الماء قبلما يشربهُ المريض واذا كان كثير العطش يسقى الماء فاتِرًا

(٨) لا بدَّ من تحديد الاوقات التي يطعم فيها المريض ولا يعطى الطعام في غيرها

(٩) لا يقطع الامل من شفاء المريض ما دام فيهِ رمق على حد ما قال الشاعر

لا ييأَسنَّ مريض من سلامتهِ ما دام في جسمهِ شيءٌ من الرمقِ

استراليا وديع ابو رزق

باب الرياضيات

السيَّارات وحركاتها في شهر مارس ١٩٠١

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

عطارد نجم المساء حتى السابع من الشهر الساعة ٥ مساءً حينما يقطع اقترانهُ الاسفل ثم يصير نجم الصباح ويسرع الى غربي الشمس ويثبت في العشرين من الشهر الساعة ٥ صباحًا وقبل ذلك تكون حركتهُ متقهقرة ثم تصير مستقيمة . ويقطع عرضهُ الشمسي الاعظم شمالاً في اول الشهر الساعة ٥ مساءً وعقدتهُ النازلة في ٢٦ منهُ الساعة ٥ صباحًا ويقترن بالزهرة في ١٣ الشهر الساعة ٩ صباحًا

الزهرة

الزهرة نجم الصباح وهي مقتربة من الشمس وحركتها مستقيمة وتقطع نقطة الذنب في الخامس من الشهر الساعة ٨ مساءً وعرضها الشمسي الاعظم جنوبًا في الثامن والعشرين الساعة ٤ صباحًا وفي الخامس عشر من الشهر يستنير ٠٫٩٨ من قرصها

المريخ

المريخ نجم المساء ويقطع الهاجرة في غرة الشهر الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ مساءً وفي ٣١ منهُ

الساعة ٩ والدقيقة ١٢ مساءً وحركتهُ متقهقرة

المشتري

المشتري نجم المساء ويقطع الهاجرة في غرة الشهر الساعة ٧ والدقيقة ٥٧ صباحاً وفي ٣١ منهُ الساعة ٦ والدقيقة ١٥ صباحاً وحركتهُ مستقيمة

زحل

زحل نجم الصباح و يقطع الهاجرة في غرة الشهر الساعة ٨ والدقيقة ٣٢ صباحاً وفي ٣١ منهُ الساعة ٦ والدقيقة ٣٢ صباحاً وحركتهُ مستقيمة

واورانوس في التربيع الغربي في ٨ الشهر الساعة ٤ صباحاً . ونبتون في التربيع الشرقي في ١٧ الشهر الساعة ٨ مساءً

اقترانات القمر

يوم	ساعة					
في ٤	الظهر		يقترن بالمريخ فيقع على	٩° ,٣	٥٣َ	شماليهُ
" ١٥	١	صباحاً	" بالمشتري "	" ٣°	٢٥َ	جنوبيه
" ١٥	١١	"	" بزحل "	" ٣°	٢٦َ	"
" ١٩	٨	"	" بعطارد "	" ٣°	٤٧َ	"
" ٢٠	١	"	" بالزهرة فتقع "	٦°	٣١َ	"
" ٣١	٥	"	" بالمريخ فيقع "	٨°	٦°	شماليهُ

اوجه القمر

يوم	ساعة	دقيقة		
١٥	١٠	٤	صباحاً	البدر
١٣	٣	٦	مساءً	الربع الاخير
٢٠	٢	٥٣	"	الهلال
٢٧	٦	٣٩	صباحاً	الربع الاول
٩	١		"	في الحضيض
٢١	١٢		مساءً	في الاوج

باب التقريظ والانتقاد

طبائع الاستبداد

متى اشتدَّت العلّة على المريض واتضحت لم يتعذَّر على الطبيب تشخيصها ووصف العلاج لها وكذا اذا اشتدَّ داءُ الامم لم تتعذَّر على الحكيم معرفتهُ والاشارة بالدواء الشافي لهُ. وغير خافٍ ما اعترى الامم الشرقية من الادواء التي افسدت عمرانها ونخرت عظامها حتى باتت الملايين منها خاضعة لبعض الاوربيين واشرف غيرها على الخضوع. وقد بحث كثيرون عن علة هذا الداء الدفين وفي جملتهم حكيم شرقي زار هذا القطر في الصيف الماضي ونشر في بعض الصحف ابحاثًا علمية سياسية في طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد قال انهُ "غير قاصدٍ بها ظالمًا بعينهِ ولا حكومة مخصَّصة وانما اراد بذلك تنبيه الغافلين لمورد الداء الدفين عسى يعرف الشرقيون انهم هم المتسببون لما هم فيهِ فلا يعتبون على الاغيار ولا على الاقدار وعسى الذين فيهم بقية رمقٍ من الحياة يستدركون شأنهم قبل الممات" ثم جمع تلك الابحاث في كتاب واضاف اليها بعض زيادات وجعلها هدية للناشئة العربية

وقد قدَّم لهذه الابحاث مقدمة ذكر فيها مَن الَّف في فنون السياسة من الاقدمين ولم يذكر اليونانيين كافلاطون وزنوفون وارسطوطاليس مع ان لهم الباع الطولى فيها واستطرد الى ذكر الكتَّاب المحدثين ودعاهم الى المسابقة في خير خدمة ينيرون بها افكار اخوانهم الشرقيين ولا سيما العرب منهم وهي البحث عن داء الشرق ودوائهِ. ولم يَكلفهم عملاً لم يعملهُ هو فبحث ونقَّب وقال ان داء الشرق الاستبداد والاستعباد وبحث في طبيعة الاستبداد وتأثيرهِ في الدين والعلم والمجد والمال والاخلاق والترقي والتربية. وكيف يمكن التخلص منهُ

وقال في الكلام على هذا الموضوع الاخير. ان الاستبداد لا يقاوَم بالشدَّة انما يقاوَم بالحكمة والتدريج. والوسيلة الوحيدة لقطع دابرهِ هو ترقي الامة في الادراك والاحساس وهذا لا يتأَتى الاَّ بالتعليم والتحميس. ثم قال انهُ يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ما يستبدل بهِ. ولا بد من تعيين المطلب تعيينًا واضحًا موافقًا لرأي الكل او لرأي الاكثرية التي هي فوق الثلاثة ارباع عددًا او قوة بأس والاَّ فلا يتم الامر ولذلك يجب تعيين الغاية بصراحة واخلاص واشهارها بين الناس والسعي في اقناعهم واستحصال رضائهم بها. ويلي ذلك شرح مسهب. والكتاب كلهُ على هذا النسق والغاية منهُ ظاهرة لا تخفى على احد من قارئيهِ

رواية ثورة الهند

هي رواية تاريخية توصف فيها الفتنة التي ثارها الهنود على الانكليز سنة ١٨٥٧ ترجمها من الفارسية حضرة الميرزا يوسف خان المستوفي الاشتياقي ابن اعتصام دفتر والظاهر ان الاصل الفارسي مترجم من لغة اوربية . واسلوب الرواية حسن ووقائعها مفجعة وعربيتها تفتقر الى شيءٍ من التنقيح والتهذيب وهي مع ذلك فوق ما ينتظر من كاتب فارسي في هذا العصر الذي ضعف فيهِ شأن العربية حتى بين ابنائها

رواية صفاء الوداد

اصل هذه الرواية انكليزي واسمها بالانكليزية Which loved him best وهي مشهورة جدًّا وقد نقلها الى العربية احد سراة اللبنانيين ولم يذكر اسمهُ فيها اقتداءً بمؤلفها الاصلي الذي اغفل ذكر اسمهِ . وقد فاز المترجم بافراغ الرواية في قالب عربي ودبَّج فصولها برقيق الاشعار حتى لولا عجمة اسمائها لظنها القارئ عربية الوضع . وحبذا لو رضي المترجم بتعريب بعض الكلمات الاوربية التي صارت اكثر شيوعًا مما تترجم بهِ مثال ذلك قولهُ في الصفحة ١١ "ضفرت كارمين شعرها ولبست ثوبًا ناصعًا ووضعت في قبعتها زهرة" فان كلمة قبعة غير حسنة في هذا المكان تصرف الذهن الى كلمة قبوعة وعندنا ان كلمة برنيطة خير منها من كل وجه . وقولهُ في الصفحة ١٤ "يا انسة ارسل" فان الكلمة التي استعذبتها ارسل هي مس ارسل ولو كتبت هذه الرواية بالفرنسوية او اليونانية او الروسية لوضعت فيها "مس ارسل" لان كلمة مس هي المقصودة بالذات الاَّ ان هذه الشوائب القليلة لا تغضُّ من قدر الترجمة ولا من اسلوب الرواية وحسن تنسيقها. ولما فتحناها لنرى موضوعها وعبارتها قبل تقريظها ولم نكن قد قرأناها بالانكليزية لم يسعنا بعد قراءة الفصل الاول منها الاَّ ان قرأنا الذي يليهِ ثم ما بعدهُ الى ان قرأناها كلها في جلسة واحدة فاذا هي تصف ما تمتاز بهِ المرأَة من الحب الصادق والغيرة الشديدة ابلغ وصف. وقد ابدع واضعها في اختراع حوادثها فجعلها كلها مما يمكن وقوعهُ كل يوم ولو كانت من اغرب الحوادث واشدها وقعًا في النفوس كما احسن المترجم في جعل عباراتها العربية سلسة قريبة المأخذ . وهي تباع في مكتبة المطبعة الادبية في بيروت لمديرها سليم بك صالح نصر

التساهل الديني

مضت السنون ونحن نرقب ما يكون من فعل الحضارة الاميركية باخواننا السوريين الذين

هاجروا الى تلك البلاد النائية واتّجروا فيها وعاشروا اهلها وتعلموا لغتهم . ونحن نسمع عنهم ما يسيء وما يسرُّ ونقرأُ من نفثات اقلامهم ما يعذب وما يمرُّ ونتوقع دائماً غلبة الخير على الشر والصلاح على الطلاح وبقاء الاصلح في عراك هذه الحياة ونودُّ ان يوفقوا الى اصلاح داء دفين من ادواء المشرق وهو داء التحزُّب الديني الذي قسم المشارقة بعضهم على بعض فاضعفهم واضرَّهم الى ان وصلت الينا نسخة من هذه الخطبة فاذا بصاحبها الكريم امين افندي ريحاني عرف الداء والدواء ووصفهما على اسلوب بديع تصوّبهُ العقول وتطرب لهُ النفوس . وقد تليت هذه الخطبة في احتفال جمعية الشبان المارونيين في نيو يورك باميركا ولا بدَّ من ان يكون الحضور قد استحسنوا كل ما قالهُ الخطيب ووافقوهُ عليهِ . فان عملوا بهِ هم وسائر الجالية السورية وابلغوا صوتهم الى سواحل الشام وهضاب لبنان حتى تردَّد صداهُ من آكامهِ وقلوب سكانهِ فيكون لامين افندي ريحاني فضل على بلادهِ يذكرهُ لهُ ابناؤُها على تمادي الايام

براءة الانجيل من فساد التأويل

لحضرة الارشمندريتي خريسطفورس جباره اهتمام شديد بالتوفيق بين اصحاب الاديان اليهودية والمسيحية والاسلامية وقد كتب في ذلك كتباً ورسائل شتّى وغايتهُ من احمد الغايات لان الاختلاف الديني من الاسباب الكثيرة التي اضعفت بلدان المشرق وهو يرى ان التوفيق بين اصحاب هذه الاديان ممكن وعندهُ ان السبيل الى ذلك فهم بعض الآيات في التوراة والانجيل والقرآن على غير ما يفهمها اصحابها فيزول ما بينهم من الخلاف ولو بقي كلٌّ على دينهِ . ولا شبهة في ان التوفيق بين الناس حسن جدًّا ولكننا لا نراهُ سهلاً كما يراهُ حضرة كاتب هذه الرسالة ولا نرى السبيل الذي طرقهُ مؤَدياً اليهِ

المجلة الصحية

تبحث هذه المجلة في المواضيع الصحية بنوع عام كالطب المنزلي والتدابير الصحية الخصوصية في حالتي الصحة والمرض . رئيس تحريرها حضرة الدكتور اديب زيات ومديرها حضرة الصيدلاني الشهير نجيب افندي غناجه وقد رأَينا في الجزء الاول منها مقالات ونبذاً كثيرة مفيدة في التدخين والرضاعة والقشف وعلاجهِ وتنظيف الفم والاسنان والطب المنزلي وما اشبه وفوائدها كثيرة وعبارتها سهلة قريبة المأْخذ فنثني على حضرة مديرها ومحررها ونتمنى لها النجاح التام

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) جون بول

المراغة . سليمان افندي ميخائيل . لماذا يطلق الناس على الانكليز اسم جون بول

ج سبب ذلك ان واحداً من علمائهم المشهورين بالهزل ألَّف كتاباً سنة ١٧١٢ سماهُ "تاريخ جون بول" ورَّى فيهِ عن اسم الملكة حنَّة ملكة الانكليز باسم مسز بول وعن كنيسة انكلترا باسم ام جون بول عن الامة الاسكتسية باسم بغ اخت جون بول فأُطلق اسم جون بول على الشعب الانكليزي كعلَم جنسي لهُ

(٢) امراض الوهم

ومنهُ . ما هي الامراض التي يشفيها الوهم بواسطة الدجالين

ج هي الامراض الوهمية والوظيفية اي الحاصلة عن خلل في وظيفة بعض الاعضاء مثل من يتوهم ان عنقهُ من الزجاج اوانهُ مصاب بخفقان في قلبهِ ولا خفقان فيهِ او انهُ يرى امامهُ اشباحاً لا وجود لها في الخارج ومثل من يعجز عن المشي لاعتقال عصبي في رجليهِ ومن يعجز عن النطق لاعتقال عصبي في لسانهِ وليس بهما علَّة في بناء الاعصاب التي تحرك الرجلين ولا في بناء الاعصاب المتسلطة على اعضاء النطق. فان هذه الادواء وامثالها يمكن ان تزال بالوهم والتدجيل

(٣) نقل الم اللسع

ومنهُ . هل يسري حكم الشفاء الوهمي على نقل الم اللسعة من الملسوع الى غيرهِ فقد قرَّر لنا كثيرون انهم شاهدوا احد الناس ينقل الم لسعة العقرب من الملسوع الى من يريد من الناس بواسطة عزيمة يتلوها وايدوا قولهم بشهادة آخرين والجميع ثقة وكلهم قالوا رأينا بعيوننا فلا يستطيع الانسان ان يكذبهم فكيف ذلك

ج اذا كان الامر مألوفاً او من نوع المألوف كفى لاثباتهِ شهادة شاهد واحد ولو كان كاذباً مثل ان يقول قائل رأيت زيداً استغلَّ ثمانية قناطير من القطن من فدان واحد . فان حصول هذا الامر مالوف او من نوع المألوف فيصدَّق ولو كان المخبر بهِ غير

صادق . واذا كان غير مألوف وبعيداً عن المألوف ولكنهُ لا يناقض اختبار الناس بوجهٍ ما وجب لاثباتهِ شهود عدول معروفون بالصدق مثل ان يقول قائل رأيت زيدًا استغلَّ عشرين قنطارًا من القطن من فدان واحد فلا يُصدَّق قولهُ الاَّ اذا كان ممَّن يوثق بهِ تمام الثقة او اذا ايَّد قولهُ اناس من الثقات . واذا كان غير مألوف ومناقضاً لاختبار الناس في كل العصور كأَن يقول قائل زرعت تينة فاثمرت برتقالاً وركبت حمارًا فاستحال تحتي جملاً لم نصدقهُ ولو كان من اكبر الثقات ووافقهُ على قولهِ جمهور غفير من الثقات ايضاً بل قلنا انهم مخدوعون خدعهم مشعوذ او خُيِّل لهم او اصيبوا بخلل في عقولهم لان فرض هذه الفروض كلها اقرب الى الاحتمال من اثمار التينة برتقالاً وصيرورة الحمار جملاً . ومن هذا القبيل انتقال سم العقرب من شخص الى آخر بالعزائم فانهُ مخالف لاختبار الناس في كل العصور ومناقض لما يُعلم من نواميس المادَّة هذا اذا كان الملسوع والذي انتقل اليهِ الالم سليمي العقل مثل سائر الناس واما اذا كان عقلاهما مختلين فيحتمل ان ينقطع شعور الاول بالالم وسم العقرب في بدنهِ ويشعر الثاني بهِ ولا سمَّ فيهِ

(٤) انفاس السكان

ومنهُ . أَصحيح ان انفاس السكان تقوي جدران المساكن فقد قلنا للذين ادَّعوا هذه الدعوى لعلَّ ذلك من اعتناءِ السكان بمساكنهم وتنظيفها وترميمها فقالوا كلاَّ فان انفاسهم تقويها ولو لم يعتنوا بها فكيف ذلك

ج انتم المصيبون ولا ندري كيف يعتقد اهالي هذا القطر اعتقاداً مثل هذا وهم يرون الهياكل القديمة المهجورة ثابتة منذ الوف من الاعوام والبيوت التي سكنها هم وآباؤُهم لا تقيم خمسين عامًا

(٥) الغاية من خلق الانسان

بيروت . احد تلامذة المدرسة الكلية الاميركية . ما هي غاية الله من خلقهِ الانسان

ج نتذكر اننا قرأْنا منذ ثلاثين سنة او حواليها كتاباً للاسقف هوتلي المنطقي المشهور يقول فيهِ ان لا بدَّ لله من غاية في خلقهِ الانسان وان هذه الغاية لا تقلُّ عن ان يكرم الانسانُ الله ويعبدهُ . واتخذ ذلك قضية اولية وبنى عليها وجوب الوحي . وهذا رأْي رجال الدين عموماً اما رجال العلم اي العلم الطبيعي فيقول جمهورهم كما قال هكسلي لا ندري مقاصد الله ولكن نرى من تاريخ المخلوقات الحية العائشة على الارض والباقية آثارها فيها انها آخذة في الارتقاءِ رويدًا رويدًا كما ان نوع الانسان آخذ في الارتقاء ايضاً فكأَنَّ الغاية من وجود المخلوقات ان ترتقي وتزيد ارتقاءً قرناً بعد قرن ودورًا بعد

آخر . ولم يرَ العلم الطبيعي حتى الآن سبيلاً للاستدلال على ما يكون بعد ذلك . اما ما تشيرون اليهِ من الغلط المطبعي الذي يقع في المقتطف فسنزيد اهتماماً بمنعهِ

(٦) ماهية العقل

الشرابية بمصر . عبد العزيز افندي عزَّت اللبودي. ماهو العقل

ج ماهية العقل غير معلومة والذي يُعلَم من امرهِ انهُ غير مادي اي ليس لهُ خواص المادة كالتحيز والثقل فلا يملأُ مكاناً محدوداً ولا يزن ثقلاً معلوماً ولا يُرَى ولا يُلمَس ولا يُشَم ولا يذاق ولا يتخطى بعضهُ بعضاً. وهو مع امتيازهِ التام عن المادة لا نعلمهُ منفصلاً عنها فالانسان الحي جسم وعقل معاً وكل افعال العقل متصلة بافعال المجموع العصبي. فالعقل غير المادة ولكننا نعرف المادة مجرَّدة من العقل ولا نعرف العقل مجرداً عن المادَّة

(٧) سبب اسوداد الزنوج

ومنهُ . قد علمنا ان آدم وحواء كان لون جسميهما ابيض فما هو السبب في سواد سكان السودان

ج كيف علمتم ان لون آدم وحواء كان ابيض وكيف يمكن لانسان ان يعلم شيئاً لم يقع تحت حواسهِ ولا حواس كل الذين اتصلت بهِ اخبارهم. ولكن يمكن وضع سؤالكم في قالب آخر وهو هل الناس كلهم من اصل واحد وان كانوا كذلك فلماذا بعضهم بيض الابدان وبعضهم سود الابدان . ويقال في الجواب عن القسم الاول من هذا السؤال ان المرجح عند اهل العلم الطبيعي ان الناس كلهم من اصل واحد لوجود مشابهة تامة في بناء اجسامهم لا ترى في حيوانين من نوعين مختلفين ولكن هذا الحكم مرجح فقط وغير محقق لانهُ يحتمل ان يكون الناس من اصول مختلفة اي ان يكون بعضهم نتج من ارتقاء حيوان في افريقية وبعضهم نتج من ارتقاء حيوان في اسيا. غير ان هذا لا يحلُّ ما سألتموهُ من جهة اختلاف اللون بل يبعد حدوثهُ درجة من درجات الارتقاء فعوضاً عن ان يكون اختلاف اللون حدث بعد ان صار الانسان انساناً يكون قد حدث قبل ذلك ولا بدَّ لهُ في الحالين من سبب . اما السبب فهو اختلاف فعل نور الشمس في البلدان الاستوائية عنهُ في البلدان البعيدة عنها ويتضح لكم ذلك من ان العرب الذين استوطنوا بلاد السودان منذ بضعة قرون صاروا سود الابدان مثل السودانيين

(٨) اسم السودان وسكانه

ومنهُ . من سمَّى السودان بهذا الاسم ومن اول من عمَّرهُ بعد الطوفان

ج ان السودان سميت كذلك بحذف المضاف وابقاء المضاف اليهِ اي ان اصل التسمية بلاد السودان سماها كذلك

جغرافيو العرب في القرون الوسطى . اما زمن الطوفان فلم يصل العلم حتى الآن الى تحديدهِ ولكن لا شبهة في ان الجنس الحامي سكن بلاد السودان قبل الجنس السامي وقبل زمن التاريخ والجنس السامي هو العرب الذين دخلوا بلاد السودان قليلاً قليلاً في العصور الغابرة ثم دخلوها كثيرًا بعد ما دخلت في حوزة المسلمين. والجنس الحامي والجنس السامي دخيلان في بلاد السودان وسكانها الزنوج الاصليون اقدم منهما كثيرًا ولا يعلم من اين اتوها

---

(٩) سبب الارق وعلاجهُ

مصر . احد المشتركين ما هي مسببات الارق وما علاجهُ

ج الارق عَرَض لامرض ومعالجتهُ تقتضي اولاً البحث عن سببهِ فاذا علم ازيل او عولج واذا لم يعلم عولج الارق نفسهُ بالمنومات والمسكنات اذا كان الدماغ متعبًا من كثرة الاشغال او كان المجموع العصبي مرتبكاً بالهموم او مضطربًا بامر يهيجهُ . ومما يحسن الاعتماد عليهِ استنشاق الهواء النقي قبل النوم والرياضة البدنية وشرب فنجان من اللبن السخن قبل النوم او من مرق اللحم السخن . اما معالجة المرض المسبب للارق فيعتمد فيها على الطبيب ولا يجوز شرب دواء الاَّ بامرهِ

(١) حبر الختم

المنصورة . بطرس افندي فرح . كيف يصنع الحبر الملون الذي يختم بهِ

ج اذا اضيف قليل من الجليسرين الى حبر الانيلين الاعتيادي صار صالحًا لأن يختم بهِ . وها كم وصفة حسنة اذيبوا ١٦ قمحة من الانيلين الازرق او البنفسجي او الاحمر في ثمانين قمحة من الماء الغالي المقطر واضيفوا الى المذوَّب سبع قمحات من الجليسرين وثلاث قمحات من الشراب (شراب السكَّر) وحرّكوا المزيج جيدًا قبل استعمالهِ

---

(١١) المخ والحرف

امبابه . سليمان افندي عوض روى بعض نطس الاطباء ان المخ والمخيخ يتقلبان طبقًا لاحكام الحرف التي يتعاطاها الانسان فالمشغف بالشطرنج يلبس مخهُ ومخيخهُ حلَّة شطرنجية (اي مربعات) . واطباء الاسنان ثغرًا مفغورًا فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ والذي رواهُ ليس من نطس الاطباء بل من الدجالين

(١٢) نفع البيرة

ومنهُ . زعم عضو من مجلس البارلمان يناهز الثمانين وتلوح عليهِ سمة العافية ان طول العمر والقوى البدنية والعقلية تكتسب من الادمان على شرب البيره فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ ولو كان صحيحًا لكان اكثر

الذين يشربون البيرة طوال الاعمار او كان اكثر طوال الاعمار من شاربي البيرة . ولا علاقة بين شرب البيرا وطول العمر

(١٣) عمر الانسان

ومنهُ . هل عمر الانسان محدود او غير محدود

نظن انكم تريدون هل اليوم الذي يموت فيهِ الانسان معين من قبل ولادتهِ حتى اذا قدّر لهُ ان يموت في اليوم الرابع من ولادتهِ مثلاً فلا يمكن لواسطة من الوسائط الطبية او غيرها ان تطيل عمرهُ ساعة عن ذلك واذا قدر لهُ ان يموت في آخر السنة الثانية من عمرهِ فلا يمكن لواسطة من الوسائط ان تطيل عمرهُ سنة اخرى او يومًا آخر فان كان هذا هو مرادكم فالجواب عليهِ ان علم البشر واختبارهم يثبتان ان العمر غير محدود ولذلك يتعلم الناس علم الطب ويفتشون عن اسباب الامراض والادوية التي تشفي منها ويقولون ان الله خلق لكل داءٍ دواءً وان الترس يقي من السهم والطعم يقي من الجدري والمصل يشفي من الدفتيريا وان الناس الذين يتقون اسباب المنايا يعمرون عمرًا طويلاً . ولكن اذا اردتم بكون عمر الانسان محدودًا انهُ لا يفوت ثمانين سنة الاَّ نادرًا واندر من ذلك ان يفوت المئة او المئة والعشر فهو محدود في الانسان وفي غيرهِ من انواع الحيوان ويظهر بالاستقراء ان عمر الحيوان يبلغ خمسة اضعاف المدة التي يبلغ فيها الحيوان اشدهُ فالحيوان الذي يبلغ اشدهُ في سنة يعيش خمس سنوات والحيوان الذي يبلغ اشدهُ في اربع سنوات يعيش عشرين سنة . والحيوان الذي يبلغ اشدهُ في ١٥ سنة يعيش ٧٥ سنة هذا بوجه التقريب

(١٤) موت العقارب في قرية ادفا

سوهاج . الخواجه جبره تاوضوروس . في مديرية جرجا قرية اسمها ادفا أخذ اليها بعض الوجهاء عقربًا حية داخل زجاجة فما وصلت اليها حتى ماتت . وجرَّب كثيرون ذلك فكانت النتيجة كما ذكر . ويقال ان السر في ذلك اوراق قديمة مكتوبة مدفونة تحت عتبة كنيسة . وقد اخرجها اهالي البلدة قديمًا فانتشرت العقارب فيما بينهم فاعادوها الى مركزها سريعًا فامتنعت وماتت فما رأيكم في ذلك وهل لهذه الاوراق قوة على منع العقارب او لمنعها سبب آخر

ج يقال ان احد ملوك الانكليز دخل الجمعية العلمية الملكية مرةً وقال لاعضائها لماذا اذا وضعنا سمكة في عشرة ارطال من الماء لا يزيد ثقل الماء بمقدار ثقل السمكة ولو لم ينصب شيءٌ منهُ . فاخذ العلماءُ يفرضون الاسباب لذلك ويشرحون ويفصلون واخيرًا قال واحد منهم هلمَّ نمتحن الامر فاخذوا اناءً فيهِ ماءٌ ثقلهُ خمسة ارطال مثلاً ووضعوا فيهِ عشرة ارطال من

الماء فصار ثقل الاناء والماء خمسة عشر رطلاً ثم وضعوا سمكة في الماء فصار ثقل الاناء والماء والسمكة ١٦ رطلاً وذهبت تعاليل العلماء وشروحهم ادراج الرياح . ولو جربتم نقل العقارب الى القرية باناء مكشوف حتى يدخل اليها الهواء لوجدتم انها تعيش فيهِ وان ماتت هناك فيكون لموتها سبب طبيعي كأن يأكلها حيوان يفترس العقارب او تبتلى بداء مميت

(١٥) لغة اولاد نوح

امبابه . اسكندر افندي نبيه . ماهي اللغة التي كان يتكلم بها اولاد نوح قبل تبلبل الالسن

ج لا نعلم . لانهُ يتعذَّر رد اللغات المعروفة الى اصل واحد . والظاهر ان الناس تكلموا اولاً لغة قليلة الكلمات جدًّا ثم تدرجوا في ادراك المعاني ووضع الالفاظ مدة قرون كثيرة فضاع الاصل الاول كلهُ

باب الاخبار العلمية

النجم الجديد

ظهر نجم جديد في صورة فرساوس رُئي اولاً في الحادي والعشرين من فبراير وكان من القدر الثالث تقريباً ونورهُ ابيض الى الزرقة وفي الساعة السادسة والدقيقة ٥٨ من اليوم التالي بوقت غرنوتش الاوسط صار المع من الدبران وفي الساعة الثامنة صار لامعاً مثل الشعرى الغميصاء ومشابهاً لها لوناً . وفي ٢٣ فبراير الساعة ٨ والدقيقة ١٠ حتى صار المع من العيوق . وبقي المع من الدبران حتى الخامس والعشرين من الشهر والمع قليلاً من العيُّوق

وقد شاهد الاستاذ بكرنغ الاميركي هذا النجم في ١٩ فبراير فكان نورهُ اضعف من نور نجم من القدر الحادي عشر فصار في ٢٣ منهُ المع من العيُّوق اي زاد اشراقهُ عشرة آلاف ضعف في اربعة ايام. وهو المع نجم جديد رآهُ الناس منذ سنة ١٦٠٤ . ومن اليوم الخامس والعشرين فما بعد اخذ نورهُ يضعف وصار في السابع والعشرين من الشهر بين القدَر الاوَّل والثاني وصار لونهُ ضارباً الى الحمرة بعد ان كان ضارباً الى الزرقة عند اول اكتشافهِ

اقدم الآثار المصرية

ادرجنا في اوائل هذا الجزء وصف الآثار القديمة التي كُشفت في جزيرة كريت وهي آثار القصر الذي كان يسكنهُ الملك مينوس سانّ الشرائع اليونانية القديمة والكهف الذي ادَّعى ان معبودهم المشتري سلمها لهُ فيهِ.

وقد بلغنا حينئذٍ انهُ كشفت آثار اقدم منها العرابة المدفونة بصعيد مصر ووصفها لنا الذين رأوها مرأى العين من السيَّاح وهي آثار مينا الملك الاول من الملوك المصريين وبعض الملوك الذين تلوهُ فآثرنا تأخير ذكرها الى ان نطَّلع على وصفها باقلام مكتشفيها وتمَّ لنا ذلك قبل صدور هذا الجزء فاطَّلعنا على وصفها بقلم الاستاذ بتري المكتشف الشهير فنقلنا منهُ ما يلي من رسالة بعث بها الى جريدة التيمس

ان الآثار المشار اليها تمتد مدة اربع مئة سنة من حين شرع سكان هذا القطر في الكتابة الهيروغليفية وكانت على غاية البساطة والسذاجة الى ان اتقنوها تمام الاتقان . ويظهر من هذه الآثار انهم كانوا قد اتقنوا ايضاً فن الصياغة والترصيع ونقش العاج وذلك منذ اكثر من ٦٥٠٠ سنة

والآثار الدالة على الملك مينا وسلفائهِ التي وُجدت من دسمبر الماضي الى اوائل شهر مارس فيها ثلاثون كتابة ورسماً على الحجر والعاج وفيها اسماءُ ثلاثة ملوك وهم نرمر وكا واسم ملك آخر في اسمهِ رسم سمكة وفيها اسمان آخران وهما دت وسام يحتمل انهما اسما ملكين. ووجد من المصنوعات التي صنعت في عهد الملك مينا قطع من اربعة صفائح من العاج عليها صور وكتابات وعلى واحدة منها صورة ضحية بشرية ومعها قطعة كبيرة من الذهب عليها اسم الملك مينا نفسهِ

ومن اغرب الآثار التي وجدت ذراع زوجة الملك زر خليفة مينا ولم تزل بلفائفها والظاهر ان واحداً من ناهبي قبرها قطعها واخفاها عن رفاقهِ في حفرة لكي يعود اليها ثم لم يعُد وعليها اربعة اساور في احدها اشكال رأس الصقر الملكي منظومة معاً وهي ١٣ رأساً من الذهب بينها ١٤ رأساً من الفيروز . والاسوار الثاني خرز لولبي من الذهب واللازورد والثالث خرز مخصور من الجمشت والذهب على التوالي وعروتهُ من الذهب والفيروز . والرابع في وسطهِ قطعة كبيرة من الذهب في شكل زهرة وعلى جانبيها خرز من الجمشت والفيروز يحيط بها جدائل من خيوط الذهب . ويستدلُّ من هذه الاساور على ان صناعة الصياغة كانت بالغة مبلغاً عظيماً من الاتقان في عهد الدولة الاولى من الدول المصرية وهي اقدم من التي وجدت في دهشور بالفي سنة وكانت تلك اقدم ما وجد من نوعها حتى الآن . وقد دخل ناهبو القبور هذا القبر اربع مرات بعد ان خُبئت هذه الذراع فيهِ فلم يعثروا عليها

ووجد اربعون قطعة مكتوبة من العاج والحجر من عهد هذا الملك واسدان من العاج ووجد ناووسهُ مكسراً فضمت قطعهُ بعضها الى بعض

ووجد اثنتا عشرة قطعة عاج من عهد الملك دن وهو الخامس من الدولة الاولى

وبينها مقبض مطمار (خيط البنَّاء) . ووجد ايضاً رسمهُ وهو يصارع فرساً من افراس النهر ويطعن برمحهِ تمساحاً . وعشرون قبراً من عهدهِ ووجد فيها كثير من القسي والسهام

ووجد لحد الملك برابسن من ملوك الدولة الثانية وهو من المرمر الذي يجلب من جبل سينا وقبر خليفتهِ خاسخموي وفيهِ صولجان من العقيق الاحمر بين قطعهِ خواتم من الذهب طولهُ سبعون سنتمتراً لكن طرفهُ الاسفل مفقود فقد كان اطول من ذلك . ووجد ايضاً سبعة آنية من الحجر اغطيتها من الذهب واسواران من الذهب وعشرون اناءً من النحاس وآنية كثيرة من البرنز وفؤُوس وسكاكين من النحاس واناءٌ من المرمر

هذا ما خلفهُ اللصوص الذين نهبوا هذه المدافن مراراً قديماً وحديثاً ولا يعلم الاَّ الله ما كان فيها من التحف والكنوز

وقد وعد الاستاذ بتري بعرض كثير من هذه التحف في لندن ولا ندري كيف جاز لهُ ان يأخذها من هذا القطر وهي وحيدة في نوعها

الاستاذ اليشع غراي

لا يأتي فصل الشتاء حتى يمدَّ ملاك الموت منجلهُ لحصد الشيوخ فيأخذ كبار العلماء كما يأخذ عامة الناس . ومن الذين قضى عليهم في اواخر يناير الماضي الاستاذ اليشع غراي الاميركي صاحب المكتشفات الكثيرة في الكهربائية . ولد سنة ١٨٣٥ وتعلَّم النجارة عند نجار وكان يغتنم دقائق الفراغ ويدرس فيها العلوم الطبيعية ولما صار عمرهُ ٢١ سنة مضى الى مدرسة اوبرلن الكلية ولما اتمَّ دروسهُ جُعل استاذاً فيها . واهتمَّ بالآلات الكهربائية فاخترع مخترعات كثيرة في التلغراف والتلفون اشهرها التلغراف الذي تنقل بهِ الكتابة من مكان الي آخر بصورتها . ولما حضرتهُ الوفاة كان يمتحن اسلوباً جديداً لنقل الانباء تحت الماء بالاجراس الكهربائية فبرد ومرض ومات

واشهر ما يذكر بهِ اسمهُ اختراع التلفون فانهُ اودع دار الامتياز الاميركية رسم تلفونهِ في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٦ وبعد ساعات قليلة جاء المخترع بل واودع تلك الدار رسم تلفون آخر ثم اتقن بل تليفونهُ قبل غراي فحُكم لهُ بالاسبقية وفُصل الخلاف بينهما بان أُنشئت شركة للتلفون اشترت حق الامتياز من الاثنين . ويقال ان احد المستخدمين في دار الامتياز افشى سر غراي لبل وصدَّق غراي هذا القول سواءٌ كان صادقاً او غير صادق فتنغَّص بهِ عيشهُ . واعترفت الحكومة الفرنسوية بفضلهِ فاعطتهُ نشان لجون دونر ورأس مؤْتمر الكهربائيين في معرض شيكاغو العام . ولهُ كتاب بسيط في الكهربائية . وكانت وفاتهُ في الحادي والعشرين من شهر يناير الماضي

الاستاذ بتنكفر

الجاني على هذا الاستاذ الكبير ليس برد الشتاء كالاستاذ غراي بل ضيق النفس من شدَّة الالم . وهو شيخ علماء الصحيين في المانيا ولد سنة ١٨١٨ وبهِ اشتهرت مدرسة مونخ التي كان استاذاً فيها ولهُ الراي المنسوب اليهِ في اصل الامراض الوبائية كالكوليرا ونحوها ولهُ رسائل كثيرة في المواضيع الصحية منها عشرون رسالة في الكوليرا اشهرها الرسالة التي شرح فيها رأيهُ المشهور وهو ان انتشار الكوليرا والتيفويد يتوقف على الماء الذي تحت وجه الارض فاذا هبط سطح هذا الماء انتشر هذان الوباءان . ورأيهُ هذا غير صحيح كما لا يخفى ولكنهُ افاد كثيراً في اصلاح ماء الشرب واتقاء الكوليرا والتيفويد حتى صارت مدينة مونخ وما جاورها من اصلح المدن بعد ان كانت من افسدها هواءً واكثرها امراضاً وحسنت الصحة في كثيرين من العواصم الاوربية باصلاح مائها

وكتب ايضاً في اصلاح الكنف والتدابير الصحية اللازمة للسفن ونسبة الهواء الى الملابس والمساكن والارض . وكان يهتم بالمباحث الكيماوية المتعلقة بحفظ الصحة ولهُ الاسلوب المنسوب اليهِ لمعرفة مقدار الحامض الكربونيك في الهواء

اصيب بداء عياء في اخريات ايامهِ ولما رأى ان حيل الاطباء نفدت ولا امل بتخفيف آلامهِ ولا يرجى منهُ نفع بعد ذلك لنوع الانسان صرم حبل حياتهِ برصاصة اراحتهُ من هذا الالم في العاشر من شهر فبراير

خسارة لا تعوَّض

شبَّت النار في دار الباثولوجية بمدينة برلين فاحرقت مجموعة الاستاذ وركو وهي اثمن المجموعات الباثولوجية والانثربولوجية

جيولوجية وادي النيل

نشر المستر بدنل من قلم المساحة الجيولوجية وصفاً موجزاً لجيولوجية وادي النيل ارتأى فيهِ ان وادي النيل تكوَّن في عصر البليوسين الاسفل بخسوف الارض ثم رسبت الرواسب فيهِ في عصر البليوسين وارتفع فارتدَّ البحر عنهُ وصار حلقة من البحيرات العذبة . وفي عصر البلستوسين جرى النيل في هذه البحيرات وخدَّد طريقهُ فيها الى البحر بعد ان خرق الرواسب التي رسبت منهُ فيها

نشان لاڤوازيه

قتل الفرنسويون لافوازيه في ثورتهم ثم كفَّروا عن ذنبهم بان اقاموا لهُ في العام الماضي تمثالاً من اعظم التماثيل التي اقيمت لاحد من رجال العلم وهم ينوون الآن ان يصنعوا نشاناً باسمهِ يهدونهُ سنة بعد سنة الى الذين يفوقون غيرهم في المكتشفات الكيماوية

التلغراف الاثيري

نجح الاستاذ مركوني في ارسال الانباء البرقية بتلغرافهِ الاثيري مسافة مئتي ميل وكانت انباؤهُ تسير ذهاباً واياباً في وقت واحد من غير ان يعترض بعضها بعضاً . ويقال ان الاستاذ نقولا تسلا يحاول الآن ارسال هذه الانباء بين اوربا واميركا بواسطة الآلة التي استنبطها لاسراع التموجات الكهربائية

هبات علميَّة اميركيَّة

وهب المستر جون ارتشبلد مدرسة سيراقس الجامعة ٤٠٠ الف ريال مشترطاً ان يهبها غيرهُ مقدار ذلك . ووهب المستر كارنجي مدرسة ايوى العليا الجامعة ٢٢٥ الف ريال لانشاء مكتبة فيها . ومدرسة اورورا الكلية ٥٠ الف ريال

معرض الصور

كتب الينا حضرة المصوِّر البارع سليم افندي حداد يصف معرض الصور الحادي عشر الذي فتح في هذه العاصمة في الرابع عشر من شهر فبراير الماضي قال

"امتاز هذا المعرض عما سواهُ من المعارض في امر واحد يجدر التنبيه اليهِ وهو ليس زيادة الاتقان او التحسين في الصور المعروضة كما قد يتبادر الى الذهن فان الخواجات رالي وكلي وفيليبوتو وروسي وفورشلا وكوسلر وروجرس باشا وبولاد الذين اعتادوا ان يعرضوا صورهم لم يعرضوا شيئاً احسن مما كانوا يعرضونهُ قبلاً فان صورهم لا تزال على حالها بل وجه الامتياز في زيادة عدد العارضين . وهنا اذكر اخص هؤُلاء المستجدين فمنهم لافرن صاحب الصور الثلاث الكبيرة واحسنها صورة اخيهِ الموضوعة تجاه الباب تماماً فهي احسن صور الاشخاص بل الوحيدة المتقنة بينها. ثم جاسته وصورهُ شرقية وقد اجاد جدًّا في صورة المغاربة وقت صلاة الغروب فان الوانها على غاية التناسب وسماءها نيرة تمثل غروب الشمس والوان الابنية والاشخاص باردة ومغشاة بالنور الرمادي الضعيف الذي يظهر بعد غروب الشمس في يوم صافي الاديم رطب الهواء وهي من اجمل صور المعرض ويكاد الناظر اليها يخال نفسهُ متمتعاً بمنظر الحقيقة لا الخيال ويشعر بتأثير الهواء وسكون الطبيعة في مثل تلك الساعة من النهار . ومنهم المستر بروكبانك ولهُ منظران متقنان ولا سيما في ما يتعلق بتأثير الهواء والوان الابعاد . والسنيور منيلا وصورهُ تخيلية رسم فيها النوق في الصحراء وابا الهول . والسنيور توسكاني والمسيو جالينه والمستر موريصن ولهُ رسمان متقنان والمسيو ميشاله وصورهُ فريدة في بابها وقد اظهر فيها تأثير النور الاحمر وانعكاس الالوان على الاشخاص ولهُ صورة صغيرة متقنة لاحد اصدقائهِ

ومما يوجب السرور زيادة عدد السيدات

المصورات واخص بالذكر منهنَّ مدام فورونوف فانها اجادت في تصوير الفاكهة ومدام دي بروك وتصويرها الازهار اكثر اتقاناً للصنعة من تصويرها الاشخاص ومداموازيل بوسكوفيتز ومداموازيل ايرام ومدام ويلد ومس وود

هذا ما بدالي ان اورده عن معرض هذه السنة وعسى ان يكون المعرض القادم اوسع نطاقاً واكثر اتقاناً في صورهِ وان يلقى من الجمهور ولا سيما مستوطني هذا القطر اقبالاً وتنشيطاً فان هذا الفن الجميل يرتقي بزيادة الملاحظة والانتقاد واقبال الناس عليهِ ومعرفتهم قيمتهُ في تزيين البيوت وترقية الذوق "

ونزيد على ذلك ان حضرة الكاتب عرض صورة صغيرة زيتية رسم فيها منظراً مصريًّا مما يشاهد كل يوم في مدن هذا القطر رجالاً ونساءً واولاداً سائرين في شارع كأنهم استبضعوا من مدينة وهم عائدون الى بيوتهم فالبسهم لباس الفلاحين ورسم على وجوههم سيماءَ السعي والاهتمام حتى يخيل لمن ينظر اليهم انهُ يسمعهم يتكلمون ويراهم يجدُّون في سيرهم مخافة ان يفوتهم القطار او يمسي عليهم المساءُ قبلما يصلون الى بيوتهم. وقد بيعت هذه الصورة حالما عرضت . وعسى ان نرى من قلمهِ صوراً كثيرة من نوعها في المعرض التالي

وصور كسلر ورالي تخالف صور جاسته فان صورهما تكاد تكون فوتوغرافية ملونة لدقتها ونعومتها وصوره خشنة كأنها مصنوعة بالطين لا بالدهان لكن اذا ابعد عنها الرائي ظهر لهُ انها تفوق صورهما تخيُّلاً وجمالاً وانطباقاً على الحقيقة ويقال ان صوره بيعت كلها قبلما عرضت

نيازك نوفمبر

كتب مدير مرصد تورنتو بكندا انهُ شاهد وقوع النيازك في ١٥ نوفمبر الماضي وكانت كثيرة جدًّا حتى امتلأَ بها الجو وشاهدها في الليلة التالية ايضاً وبقيت تتساقط الى الصباح وذُعر الناس منها وظنوا انهُ دنا انقضاءُ العالم

سكان المانيا

ظهر بالاحصاءِ الاخير الذي تمَّ في شهر دسمبر الماضي ان سكان المانيا كانوا ٥٢٢٧٩٩٠١ سنة ١٨٩٥ فبلغوا ٥٦٤٥٠١٤ سنة ١٩٠٠ . والذكور منهم ٢٧٧٣١٠٦٧ والاناث ٢٨٦١٣٩٤٧ . وفي بروسيا وحدها اكثر من ٣٤ مليونًا وفي بافاريا ٦ ملايين . وفي مدينة برلين ١٨٨٤١٥١

ربح بعض المخترعات

جاءَ في مجلَّة العصر الاميركية ان مخترع المثقب اللولبي ربح من اختراعهِ اكثر من مليون ريال وكان قبل ذلك فقيراً جدًّا حتى اضطرَّ ان يسير من فيلادلفيا الى وشنطون ماشيًا على قدميهِ . ومخترع قطعة النحاس التي توضع على رأْس احذية الاولاد ربح من

اختراعهِ مليوني ريال . ومخترع الآلة التي تلفُّ بها الستائر فوق الشبابيك يربح مئة الف ريال من اختراعهِ في السنة . ومُخترع الاداة الصغيرة التي تعين على ادخال الخيط في سم الابرة يربح عشرة آلاف ريال في السنة ومخترع القلم الذي حبرهُ فيهِ يربح منهُ مئة الف ريال في السنة

نياشين المعرض

بلغ عدد النياشين الذهبية والفضية التي منحت للعارضين في معرض باريس مبلغاً عظيماً جدًّا حتى رأت الحكومة الفرنسوية ان تبدلها بنياشين من النحاس ولا تعطي نيشان الذهب او الفضة لمستحقهِ الاَّ اذا دفع ثمن معدنهِ

آلة جديدة للطيران

صنع رجل اسكتلندي اسمهُ دافدصن آلة للطيران لها جناحان وذنب مثل الطائر وفي طرف الجناحين لوالب كاللوالب التي تدفع الماء في السفن البخارية . وهذه الآلة تصعد في الهواء وتسير فيهِ على الاسلوب الذي يطير بهِ الطائر تماماً لانهُ يصعد في الهواء بتصفيق جناحيهِ ويسير فيهِ بالزلق عليها صعوداً او نزولاً . فاذا دارت اللوالب التي في طرفي الجناحين رفعت آلة الطيران الى الاعلى لكن ميل جناحيها يجعلها تزلق زلقاً وتسير في سطح متوسط بين الاعلى والامام . وقد عزم المخترع ان يصنع آلة ثقلها عشرة اطنان ويكون طولها ٦٠ قدماً وعرضها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ١٢٠ قدماً ويكون في قلبها آلة بخارية ومكان لخمسين راكباً فتطير بهم كما يطير الطائر تماماً وتنزل حيث يشاؤُون

اكبر آبار البترول

ثبت الآن ان البترول الخارج من البئر الاميركية التي ذكرناها في الجزء الماضي لا يصلح للانارة لكنهُ يصلح وقوداً . والمظنون الآن ان الوقود في القرن العشرين سيكون اكثرهُ من زيت البترول

خسارة المعرض

لم تزد خسارة معرض باريس على ثمانين الف جنيه فقد كان دخلهُ ٤٥٨٠٠٠٠ ونفقاتهُ ٤٦٦٠٠٠٠ جنيه لكن الشركات الخصوصية خسرت بهِ خسارة كبيرة

اقدم موميا مصرية

وجد في القطر المصري موميا رجل طولهُ ٥ اقدام و ٩ عقد وعلى رأسهِ شعر اشقر وهو بارز الصدغين صغير الراحتين والقدمين دلالة على انهُ من جنس مرتقٍ جدًّا . ومن رأي العلماء الذين رأوهُ انهُ من سكان مصر الاولين الذين تغلَّب عليهم الدخلاء من اسيا قبل المسيح بنحو ثمانية آلاف سنة وامتزجوا بهم فصار منهم الجنس المصري . وجد هذا الرجل مدفوناً في صخر رملي وحولهُ قطع الظران والخزف ونُقل الى المتحف البريطاني في مدينة لندن

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين

١٩٣ ڤردي (مصوَّرة)

١٩٨ النور الكهربائي الجديد

٢٠١ المحراث النوباري (مصوَّرة)

٢٠٣ حياة هكسلي واشغالهُ

من خطبة للورد افبري (السر جون لبوك) تلاها في مجمع علم الانسان ببلاد الانكليز

٢٠٧ آثار كريت

٢٠٩ تاريخ آل معن

لجرجي افندي يني

٢١٧ رواية أمينة

٢٣٢ معرض باريس العام

٢٣٨ جوائز الشعراء

لفارس افندي الخوري

٢٤٦ جنازة ملكة الانكليز

---

٢٥٠ باب الزراعة ✲ المعرض الزراعي · درس من المعرض الزراعي · تقاوي قصب السكر · القصب الكبير والقصب الصغير · غذاء القصب

٢٥٨ باب الصناعة ✲ عمل الجبن · عيدان القصفور · عيدان القصفور المعطرة بعض الخمور النادرة

٢٦٤ باب تدبير المنزل ✲ البشاشة · الاعتناء بالاطفال · علموا البنات الطبخ والعجن · نصائح يجب اتباعها في غرفة المريض

٢٧١ باب الرياضيات ✲ السيارات وحركاتها في شهر مارس

٢٧٢ باب التقريظ والانتقاد ✲ طبائع الاستبداد · رواية ثورة الهند · رواية صفاء الوداد · التساهل الديني · براءة الانجيل من فساد التاويل · المجلة الصحية

٢٧٦ باب المسائل ✲ جون بول · امراض الوهم · نقل الم اللسع · انفاس السكان · الغاية من خلق الانسان · ماهية العقل · سبب اسوداد الزنوج · اسم السودان وسكانه · سبب الارق وعلاجهُ · حبر الختم · المخ والخرَف · نفع البيرة · عمر الانسان · موت العقارب في قرية ادفا

٢٨٢ باب الاخبار العلمية وفيهِ ١٨ نبذة